

MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR	REDUCTION X
THOTMOSS RAMZY	42
DATE FILMED	LIGHT METER SETTING
31 OCT 1984	25
FILM EMULSION NUMBER	FILM UNIT SER. NO.
AO 39 4837 09 16	HRP 51568
PROJECT NUMBER	ROLL NUMBER
EGYPT 001A	19

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 18

ITEM

5

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. 235

Library St. Mark's Cathedral Cairo

Manuscript No. Theology 18

Principal Work Commentary on the Seven Penitential Psalms

Author 'Abdallah Zahir (?)

Language(s) Arabic

Date 18th c. 19th cent

Material Paper

Folia 121 (Western)

Size

Lines 18 to 23

Columns 1

Binding, condition, and other remarks Leather covered boards damaged by bookworms. F. 8 loose

Contents Ff. 3a–113b: Commentary on the Seven Penitential Psalms

Ff. 114a–119b: Index of key concepts contained in the commentary

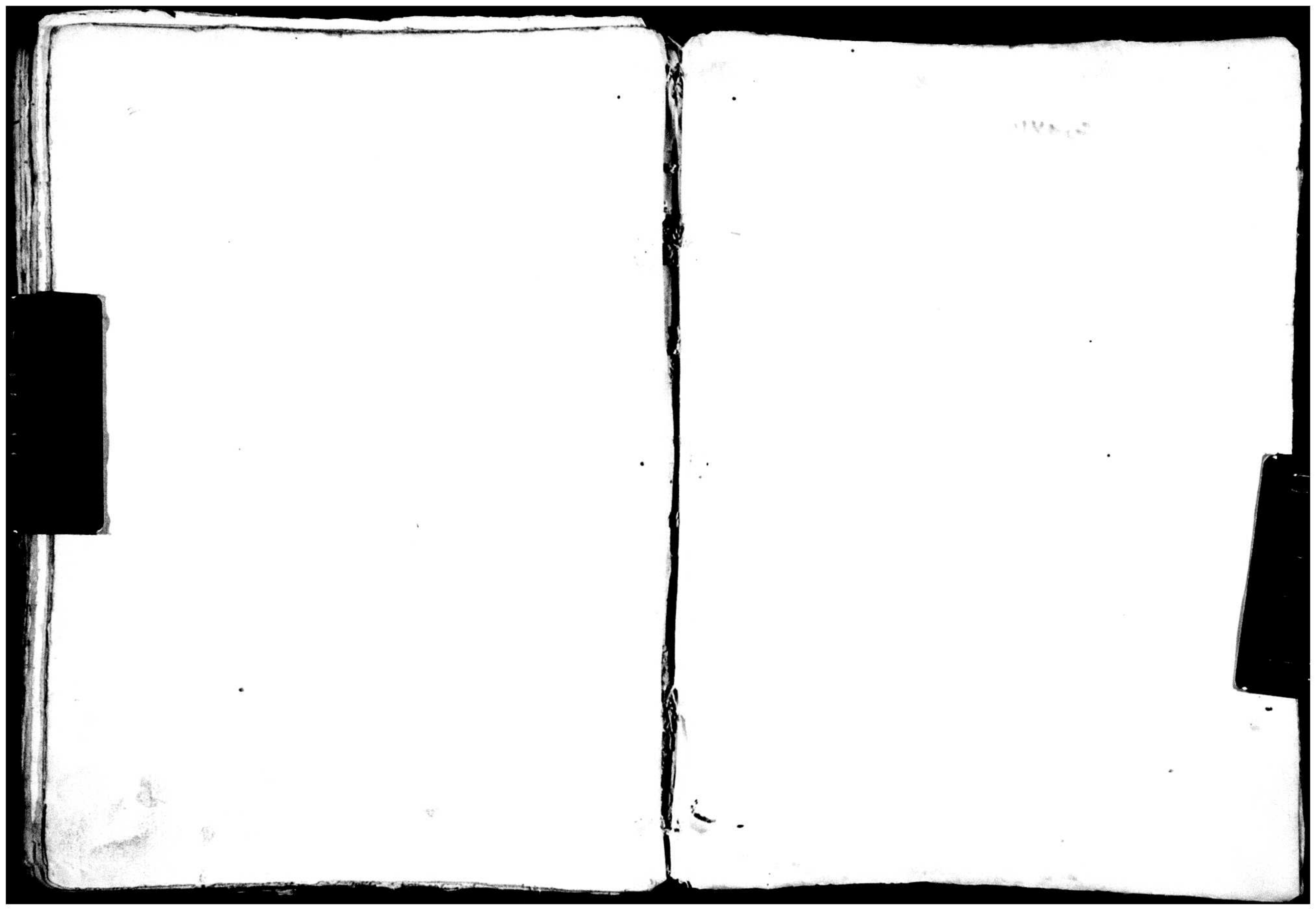
F. 120ab: Index of biblical passages commented upon in the commentary

Miniatures and decorations

Marginalia F. 119b: Notice of waqf


تفسير سبعة
مزامير التوبه
لاهوت
١٨





بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دايما

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه
بنسخ كتاب تفسير سبعة مزمورات
من مزامير داود النبي الملقبات بمزامير التوبه
وهي المزمور السادس والحادي والثلثون
والسابع والثلثون والخمسون والمايه
والتاسع والعشرون والمايه والثاني والاربعون

فاتحة الكتاب

الحمد لله التواب الذي سنّ لنا التوبه وجعلها معمودية ثانيه نرجع بها
الى البر بعد خسرانه يلبسنا بها الحله الاولى التي خلعتها عنا الخطية
كالابن العاق الشاذ حين لاذ بعفوة ابيه بعد شذه وعصيانه
وذبح له العجل المسمن اي ابنه الحمل الذبيح فحاز به جميل رضوانه ووضع
خاتماً بيده سمة الاختصاص بملكه والفوز بنيل غفرانه وحذا
رجليه ليبتدل في جدد التقي بعد نقل الخطى الى الخطا في تيهه وتيهانه
وصير الندامة والانسحاق عقد عقد الصلح مع عزته وجلال سلطانه
ورد المجد الاسني الذي سلبناه بالاثام نستجدي بها نور احسانه وقد حضنا
عليها رحمة منه بالسن انبيايه عموماً وكتابه العزيز الذي املاه علينا لترجمانه
خصوصاً زبور داوود النبي النبيل والملك الجليل خزانة اسراره ورونق
اعلانه سيما المزامير السبعة الذي التي لقبت بمزامير التوبه نكتسب بها

جميل الايه وجزيل امتنانه • موضحاً انه لم يبقَ لمن اضاع ثوب
برالصبغه سوي سبوغ التوبه وبدونها يصلي في جهنم نيرانه
موبدا لا انقضا لزمانه • حمداً يلهب قلوبنا بالندامه الموصله الي
المحبه حتي تصير رماداً محرقةٍ كاملة نقدمها للذي عزة شانه علي يدي
من تسمت ذروة المجد الاسمي وسمت علي جميع ابنيايه واصفيايه في
اعلاد رجاة جنانه اعني بها مريم البتول • محتد النقي ومعدن
الطهر والنقا اشرف خلايقه وخير اكوانه •

وبعد فانه اذ كان كثيرون من المسيحيين يرغبون الاطلاع علي تفسير
الزبور الالهي الموجود الان في اللغة العربية لما هو مشتمل عليه من
التعاليم الروحية وشرح الاسرار الالهيه وواجبات الديانه المسيحيه ::
بتدقيقٍ يقتضي الاسهاب والاتساع وايضاحٍ يكشف عن كنوز رموزه
القناع :. المنسوب الي الاب العالم المحقق والرسول اللاهوتي المدقق
البادري بطرس ارنودي اليسوعي :. والمهذب والمعرب من المعلم الفاضل
والفيلسوف الكامل الشماس عبد الله زاخر الحلبي : اجزل الله تعالي حسن
اجرهما وجازاهما في ملكوته السماوي بحسب طهارة برهما : غير انه اذ
كان هذا التفسير الجسيم بليغ القدر والحجم عظيم الكم • منقسماً الي ثلاث
مجلدات كبار حتي كان مغابه لا يني البعار • لا يمكن لكل اقتناوه وان
طال اعتناوه لاكتابةً لانه شغل طويل • ولا طبعاً لما يلزم لذلك من التكلف
والتعب الجزيل : راينا ان نقتصر منه علي طبع بعض مزموراته بلا لاتواق
الطالبين ومكنةً لفايدة الراغبين وهذه المزمورات هي مزمورات التوبه السبعة التي
اشتهرت سبيلها بالسبعة المشتمل تفسيرها علي كل ما ينبغي للتوبه عن الرذايل
والاعتراف والندامه والاستحقاق الكامل : وقبول التاديب والابتهال الي
الله تعالي من اجلها وبيان شر الخطيه والضعف الصادر عن الادمان بشي

فعلها

فعلها وصعوبة الارتداد الناتجة من عادتها واعادتها : وخطر الثباة
بها الموجب النباة فيها وتاخير التوبة عنها وصور ذاتها • وحال البر
وضرورة النعمة وملازمة الاعمال الوفايية وفوايدها الحمتة • هذا
ماعدا ماتضمنه من اجوبة المسايل الذي التي يرتاح الفكر الي الاستفهام
عنها • والمعاني الجليله التي يرتوي العقل الصدي منها • وبيان ضلال
بعض الاراتقه المنخدعين الخادعين • والرد عليهم باقامة الدلايل
والشواهد والبراهين • فهو الكنز العظيم الذي يستغني به مالكه ••
والطريق الامين الذي لا يضل فيه سالكه • لاشتماله علي المنهج القويم
الذي انهجه داوود بن يسي قدوة النابيين • واستناده علي تعليم بيعة
الله معلمة الحق المبين • فعليك اذا ابتلاك به ايها الاخ الحبيب الراغب
للخلاص • والانعكاف علي مطالعته انها الكل الكبير الطالب التوبة •
بالاخلاص • محملاً باقتنايه ومطالعته قصد الذين عانوا الاتعاب
بايجاده وصنعه • والذين تجشموا الانصاب واشتاروا باشهاره وطبعه •
غير ناسيهم من طلب الرحمه والدعاء • والطوبي لمن وعي الي التوبة قد
سعي قبل يوم الكتاب والعجز عن الجواب •

وقد تم نسخ ذلك من كتاب مطبوع باذن الرويسا في ديرمار يوحنا
الصايغ الملقب بالشوير من معاملة كسروان بعمل الرهبان القانونيين
الباسيليين من طايفة الروم سنة ١٢٥٤ مسيحية

المزمور الخامس

لداوود نتشجة للتمام لاجل الناس

اي ان هذا المزمور هو نتشجة مصنفة من داوود ليدل للتمام • اي
الي مجي سيدنا يسوع المسيح الذي هو تمام العهد العتيق والجديد •
او الي انقضا العالم • لاجل الناس • اي ليدل بتبشارة خلاص مانية
اوتار تدعي الناس •

• مضمونه •

توبة داوود وخوفه من صرامة الاحكام الالهية • ثم طلبه من الرب
الرحمة والنعمة لينهض بهما من وهدة الشقا التي سقط فيها بارتكابه
الخطية المضعفة • وغاية اجتذاب الخطاة الي التوبة الكاملة المتضمنة
ثلثة اقسام • وهي انسحاق القلب • والاقرار بالفم والوفا •

قال داوود النبي يارب لا تبكتني بغضبك ولا بسخطك
تودبني • اعلم ان هذا

التفسير

اعلم ان هذا المزمور هو المزمور
الاول من مزامير التوبة السبعة • وان سالت مستفهماً لاي سبب
كانت مزامير التوبة سبعة • ولم تكن اكثر من ذلك ولا اقل • اجيبك
ان ذلك لاربعة اسباب اولا لاجل ان الخطايا الرئيسية سبع •
فلذلك كانت المزامير المختصة بالتوبة سبعة • ثانيا لان واسطات
التبرير ومحو الخطايا سبع • وهي سر المعمودية • الصدقة • الاستشهاد •
ترد القريب من الكفر والخطية • المسامحة لمذنبه • اكراما للرب •
الندامه

الندامه الكامله • الاعتراف التام • ثالثاً لان النبي شعر بنفسه
انها مدنسة بسبع خطايا • فصنف لاجلها سبعة مزامير التوبة •
فالخطية الاولي كبرياه لانه بالتعظم والافتخار امر ان تعد رعيته •
الثانية زناه وهو الذي فعله مع بتشباع امراة اوريا • الثالثة خيانة
وغش • لانه بالريا والمحبة الغاشة عزم اوريا واسكره • الرابعة فصد
الردي بكتمان خطيته واخفايها • لانه يحث اوريا علي ان يدخل ينام
في بيته مع امراته بتشباع كما هو مذكور في سفر الملوك الثاني • كان
قصده ان يخفي خطيته معها ويستر امر حبلها منه • الخامسة
قتل اوريا • السادسة عدم توبيخه ابنه امنون علي افتضاضه اخته
تامر • كما تذكر عنه انه لم يشا ان يحزن روح امنون ابنه لحبه اياه •
السابعة قساوة القلب • لانه لبث في حال الخطية مدة سنتين •
الي ان اتاه ناثان النبي من قبل الرب ليوبخه عليها • ويجتذبه الي التوبة
رابعاً مزامير التوبة سبعة لاعتبار سبعة امور لازمت التوبة
الكاملة • وهي محتوية في هذه المزامير السبعة • اولها طلب
المغفرة من الرحمة الالهية خوفا من احكام العدل الالهي • ثانيها
الاتكال الثابت علي الله برجا نيل المسامحة • ثالثها التفكر بمرارة
في شناعة الخطية • رابعها حزن القلب وانسحاقه لاجل ارتكاب
الخطية • خامسها الاقرار بها بالفم امام الرب • سادسها الوفا
الكامل عنها • سابعها تقدمة الشكر لله لاجل غفرانها •
فاذ قد عرفت لماذا كانت مزامير التوبة سبعة • فهات
الان نشرع في تفسير هذا المزمور الذي هو اولها فنقول
ان النبي يبتدي بصوت متخشع وتائب حقا متضرعا

حقاً متضرعاً الي الرب لان لا يوبخه بغضبه ولا يوديه برجزه ٭ فكان
النبي هارب الي الرب وملتجي اليه خوفاً من احكامه الالهيه حذراً
من امرين ٭ اعني بهما توبيخ الرب بالغضب في هذا العالم ٭ وتاديبه
بالرجز في العالم الاتي ٭ اما توبيخ الرب بالغضب في هذا العالم ٭ فكما
يفعل بالاشرار المرذولين اذ يتركهم ان يميدوا تهياًء ضلالهم وشرورهم
ولا يمنعهم عن ذلك بالضرب المرشد الي الحق ٭ بل انه يمنحهم كثرت
الاموال فتصير لهم سبباً للعصيان ٭ ولا يضربهم بالعقر ليجذبهم
الي الطاعه ٭ لان قلت ضرب الرب في تدبيره عبده ٭ هي شدة
غضبه ٭ اما انه تعالي يوبخهم بقساوة القلب في هذا العالم
حتي ان الاثم يعذب الاثم ٭ فهذا هو توبيخ الرب بالغضب الذي
يتم في هذا العالم ٭ اما تاديبه بالرجز في العالم الاتي ٭ فهو العقاب
الجهنمي المختص لهالكين كافةً ٭ وصدور هذا التاديب بالرجز
يدلنا علي بليغ صرامته وعظم اشتداده ٭ لانه كما ان الضارب برجز
يضرب باعتبار قوته ٭ فكذلك الله تعالي المنتقم برجز ٭ فانه يضرب
الخطاه في جهنم باعتبار قوته من غير رحمة واشفاق ٭ فلذلك
النبي يتوسل الي الرب متخشعاً ليلا يوبخه بالغضب ٭ اي ليلا يرذله
ويتركه في سبل الهلاك في هذا العالم ٭ وليلا يوديه بالرجز اي
ليلا يعذبه في العالم الاتي بالعذابات الجهنمية قايلاً ٭ يارب لا
بغضبك توبخني ولا برجزك تودبني ٭ فكانه يقول يارب ان توبخني
علي خطاياي ٭ فوبخني لا بالغضب بل بالرحمه ٭ وان تودبني ايضاً
فودبني بحنيتك لا بقساوه ٭ اي انزل بي العقوبات الزمنيه
بهذا

بهذا العالم قصاصاً عن خطاياي ٭ فانني اعلم انها تصدر عنك
بطريق المحبه لا العقوبات الابديه التي تصدر عنك بالغضب
والرجز ٭ وهكذا القديس اوغسطينوس كان يهتف قبل الممات
وهو مطروح علي فراشه قايلاً ٭ احرق يارب الان واقطع لكي تغفر
الي الابد ٭ اعلم ان توبيخ الرب وتاديبه في هذا العالم
بالمصايب والشدايد المستصعبه ليس هو صادراً الا عن المحبه
الالهيه ٭ فلذلك يجب علينا ان نقبله كانعام الرب ومحبته
ونتعزي بما يهتف الرسول به نحونا قايلاً ٭ قد نسيتم العزا
الذي قال لكم كما يقال للبنين ٭ يا بني لا تغفل عن ادب الرب
ولا تضعف بالايمان والرجا مني وبخك ٭ فان الرب يودب من
يحبه ويضرب كل ابن يقبله ٭ فاصبروا علي الادب فان
الله انما يصنع بكم كما يصنع بالبنين ٭ فاي ابن لا يودبه
ابوه عبرانيين ١٢ فلنصبر اذاً علي هذا التاديب لننجو من
التاديب الابدي ٭ لانه امرٌ مخوف الوقوع في يد الله الحي ٭
عبرانيين ٭ ولنعلم انه لا مفر لنا من قبول هذا التاديب
حتي اننا ان لم نقبله في هذا العالم ٭ فلا بد من ان نقبله في
العالم الاتي ٭ ولذلك كما يهتف هامة الرسل هادي بطرس ٭
من اجل انه الزمان الذي يبتدي القضا من بيت الله ٭ وان
كان بدوه منا فكيف تكون اخرة الذين لم يطيعوا انجيل الله ٭
واذا كان البار انما بالجهد يخلص ٭ فالمنافق والخاطي اين يظهران

بطرس اولي عدد قال داوود النبي ارحمني يارب فاني
ضعيف. اشفيني يارب فان قد اضطربت عظامي ۞ قال
المفسرين ان النبي لشدة خوفه من صرامة الاحكام الالهية
يقدم للرب اسباباً متنوعه ليستميله بواسطتها الي الرحمه
والاشفاق. حتى لا يوبخه بغضبه او يودبه برجزه ۞ فالسبب
الاول منها. هو ضعفه الذي اعلنه للرب بقوله ارحمني يارب
فاني ضعيف ۞ اعلم ان الضعف ينقسم الي نوعين. روحي
وجسدي فالمقصود من النبي هو الضعف الروحي لا الضعف الجسدي
ولذلك لان الضعف الجسدي هو سبب صحة الروح لكونها به تتقوى
حسبما يشهد الرسول في رسالته الثانيه الي اهل قورنتيه ان
القوه تكمل في الضعف ۞ وايضاً قوله متى كنت مريضاً فانا قوي ۞
فهذا الضعف الجسدي الذي به تتقوى النفس يجب علينا ان نحتمله
بالشكر والرضا مقتدين بالرسول القايل. فها انا افتخر بامراضي
سروراً لتحل علي قوة المسيح ۞ اما الضعف
الروحي فهو الذي يجب علينا ان نبتهل الي الرب دايماً لكي يشفينه
لانه صادر عن الخطيه التي تضعف قوى النفس عن عمل الخير وتصيرها
سريعة الانقياد الي الشر ۞ وهذه العله لا يمكن شفاوها الا
بقوة النعمة الالهية ۞ فلذلك النبي يلتمس للرب هذه العله
المعتاض شفاوها متضرعاً اليه تعالي ان يرحمه لاجلها ويشفيها
بقوله ۞ ارحمني يارب فاني ضعيف اشفيني يارب ۞ فكانه يقول
لا تنظر

لا تنظر يارب الي خطاياي كانها مخالفة صفاتك الالهيه ۞ بل انظر اليها
كانها شقاوتي الصادره عن ضعف نفسي وامراضها ۞ ولذلك لا تعاقبني
كانك الديان العادل. بل كانك الطبيب الراوف ۞ لانه من حيث ان الخطايا
هي شقاوة النفس وامراضها. وبازدياد خبث الخاطي بارتكابها يزداد به
الضعف والشقاوه. وبقدر ما يجهل الخاطي عظمة خطاياه. ويكون عديم
الكون منها. بمقدار ذلك يكون اشقا واضعف ۞ فلذلك يتضرع النبي الي
الرب لان برحمه ناظراً الي خطاياه كافةً باي نوع كانت انها امراض نفسه وعللها
التي لاجلها حصل ضعيفاً وعاجزاً عن النهوض الي صحته الاولي ۞ والي يقدر
النبي كيفيت اشتداد هذا الضعف غاية القدير ۞ يقول اشفيني يارب
فان قد اضطربت عظامي ۞ فيفهم بالعظام قوة الانسان. ويقال عن
العظام مضطربه متى حصل الانسان مدنفاً سقيماً لا في سنتيه قريب
السقوط جداً ۞ فهكذا النبي يوضح شدة ضعفه الروحي للرب بانه قد حصل
به مدنفاً سقيماً لا في طرق البر قريب السقوط بادي سبب. ولذلك يطلب
منه تعالي ان يرحمه ويشفيه متحنناً ۞ ونفسي قد
انزعجت جداً وانت يارب فالي متى ۞ هذا هو السبب الثاني الذي
يورده النبي للرب لكي يفلت من توبيخ غضبه. ويستميله الي سرعة الرحمه والشفا.
وهو سكينته عن التامل في شناعة الخطيه ۞ لان انزعاج النفس وشدة قلقها
الحار لا يحصل الا من قبل التامل بشناعة الخطيه. والضعف الروحي الصادر
عنها ۞ فالنبي بعد ان ذكر ضعفه للرب والتمس منه تعالي ان يشفيه. اورد
هنا ما يستنهضه به الي سرعة ذلك ۞ كانه ملعاد يملنه احتمال ما هو
به من الضعف الحاصل به من قبل الخطيه فقال. ونفسي قد انزعجت جداً.

فكانه يقول انني قد عجزة عن احتمال ما انا فيه من قبل شقاوتي وضعفي
ومن نظري الي شناعة خطاياي وقد انزعجت نفسي جداً وانت
يارب الي متي فهذه الكلمه تدل علي انسان مجروح القلب مضطرب ومنزعج جداً
حتي انه عاجز عن استيفا ما يقصده بكلامه فلذلك يهتف بضيقة
القلب نحو الرب الي متي كانه قد عدم الاحتمال بالكليه فمن ثم يستفحص
عن زمان شفايه موضحاً ان زمان ضعفه قد استطال جداً اعلم انه
بعد تبرر الانسان من الخطيه وحصوله في حال النعمه ينبغي فيه تاثيرات
الخطيه ومفعولاتها وهي زيادة الغباوه في العقل وقساوة القلب
وسرعة انحنا الشهوه الي الشر والصعوبه بالفعال بافتعال الخير
والسهوله في ارتكاب الشرور فهذه المتعلقات جميعها يعبر عنها النبي
بالنص المتقدم بالضعف بقوله ارحمني يارب فاني ضعيف فان سالت
مستفهماً كيف ان الله تعالي اذا برر الانسان من الخطيه بصفحه عنها لم يشفه
ايضاً من مفعولاتها اعني بها هذه الامراض المتقدم ذكرها وعددها المعبر
عنها بالضعف الروحي لانه لا ريب في ان الانسان اذا رجع الي الله بحال
الندامه والتوبه يظفر بالمحبه الالهيه فلماذا اذاً يتركهم تعالي بهذا الضعف
الخطر مدة مستطيله اجيبك ان ذلك لاسباب مختلفه وجميعها توضح حسن
العنايه الالهيه ومحبة الله الجزيله للتايب فاولا ليعرف التايب بتجربته
الصعبه المديده كم هي المصايب والاضرار المتولده من الخطيه ثانياً ليعلم من عسر
الشفا وصعوبته ثقل المرض وشناعته فيحترص منه احتراصاً عظيماً
ويجاهد بكل عزمه علي محافظة الشفا خوفاً من الانتكاس الذي يكون
عن عدم المحافظه ثالثاً لكي يتكل علي الله اتكالاً كلياً ولا يتق بذاته
اصلاً اذا عرف ضعفه وعجزه في مقاومة اهوا نفسه الغير المرتبه

تجاريب

تجاريب الشيطان التي يختبرها بعد سقوطه في الخطيه انها اشد عليه
مما كانت قبل سقوطه بها رابعاً ليداوم التضرع والالتجا الي الله تعالي
لكونه رجاه وقوته خامساً ليفهم شقاوة الغير التايبين ويتعذر
خلاصهم وما هو المستعد لهم اذا علم بما يقاسيه ان التايبين
المقبولين عند الله يتعذر هكذا عليهم طريق الخلاص والتباة في حال
البر والقداسه لانه كما قال ماري بطرس هامة الرسل اذا كان الصديق
بالجهد يخلص فالكافر والمنافق اين يظهران بطرس اوله عدد ٤
قال داوود النبي عد يارب ونج نفسي وخلصني من اجل رحمتك
وهذا هو السبب الثالث الذي لاجله يقال النبي الرب ان
لا يوبخه بالغضب وهو ماخوذ عن غزارة الرحمه الالهيه فكان
يقول من اجل انك رحوم يارب فلا توبخني بغضبك لكن عد اي ارجع
الي ناظراً وخلصني فالنبي يبتدي بطلب التبرير بحسن ترتيب منتظم
وذلك لانه يطلب اولاً ان يعود الرب ناظراً اليه لان نظر الله تعالي
الينا هو علة جميع خيراتنا الخلاصيه كقول النبي اضي بوجهك علينا فنخلص
مزمور عدد وايضاً قوله عد ماجيتي مزمور عدد وهكذا
الانجيلي يقول ان المسيح نظر الي بطرس فخرج بطرس خارجاً وبكا بكا
مراً لوقا عدد فلذلك النبي يلتمس اولاً سبب التبرير قايلاً عد يارب
ونج نفسي اي انظر الي راحماً ونج نفسي من قعر الهلاك والشقاوه وحفرة
الموة الابدي التي سقطة فيها باختياري انظر الي يارب لاخلص ناجياً
من فخاخ الصيادين ومن ايدي اعداي الذين سلمتهم نفسي ومن خطر الهلاك
الابدي وذلك افعله معي من اجل رحمتك وجزيل حنيتك اعلم ان

التعثير النبي
٩٧

تبررنا من الخطيه ورجوعنا الي الله يكون بالتدريج هكذا ه
اولاً بان ينظر الله الينا برحمة ويتفضل علينا بنعمته ✤ ثانياً
بان ننظر نحن اليه تعالي بالندامه وترك الخطيه لننجو
من خطر الهلاك الابدي ✤ فلذلك يكون نيلنا
الخلاص عن عدم الاستحقاق له ✤ لان توبتنا واوما لنا
الخلاصيه لم تكن عن ذاتنا اولاً وبداءً بل عن نظر الله
اولاً الينا حين لم يكن لنا استحقاق بذلك اي نظر الله
الينا بالرحمه، لاننا كنا في حال الخطيه. والخاطي لا يستحق الا
العقاب المويد ✤ فان خلص من ذلك العقاب ونجي
من الخطيه. فليس ذلك الامر قبل رحمة الرب له ✤
فمن ثم يتضرع النبي الي الرب ان يخلصه لا من اجل استحقاقه لان

قال داود النبي

بل من اجل رحمته الغزيرة ✤
ليس في الموت من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف لك ✤

التفسير

فهذا هو السبب الرابع الذي يقدمه النبي لينجو
من عدل الرب لئلا يوديه بالرجز. اي بالعقاب الابدي ✤
وهو متيقن عن وجوب تمجيده تعالي ✤ لان النبي اذ كان عالماً
ان الخطاة المعتقلين في الجحيم لا يذكرون الله بالمجد بل بالافتري
والتجديف. ومتحققاً ايضاً انه تعالي مستوجب التبريك والتمجيد
من

من جميع عبيده ه فلذلك باضطرام المحبه الكامله كانه يقول للرب
هكذا ه يارب لا تودبني برجزك في العقوبات الجهنميه . وتبطل من
جهتي مجد اسمك وتعطل من قبلي تسبيحك ه لان ليس في الموت من يذكرك ه
اي ليس في الموت من يذكرك بالمحبه مجداً جلالك ولا في الجحيم من يعترف
لك . اي يعترف بحمدك وتعظيم اسمك ه وهكذا النبي يشهد امام الرب
كمال ندامته التي لم تكن صادره عن خوف العقوبات الجهنميه . بل
كاينه عن تامله ان هناك يفتقد المحبه الالهيه . ويتعطل من قبله مجد
الرب . لانه كما قلنا انفاً ان الذين في الجحيم لا يذكرون الرب بالمجد .
بل بالتجديف ه ولا يعترفون بفضله لمخلصهم . بل بانتقامه لمعذبهم ه
وهم ممتليون بغضةً له تعالي . عادمون محبته الالهيه ه وهذا هو
اشد انواع عذابهم . اعني بغضة الله تعالي . لانهم وفروغ قلوبهم من محبته
الالهيه ✤ فالتوبه الكامله عن الخطيه هي هكذا . اعني كتوبة داوود الذي
لم يخش الجحيم لما موجود به من العقاب . بل لانه هناك يكون عادماً
المحبه الالهيه ه اذ انه لم يورد سبباً اخر . اي انه لم يقل هناك عذابات
قاسيه غير متناهيه . بل قال ليس هناك من يذكرك ه فهذي هي ماهية
الندامه الكامله التي بها يرا الخاطي ان الافتراق من محبة الله تعالي في جهنم
هو اشد واقسي عليه من جميع عذاباتها كقول الذهبي فمه ه

قال داوود النبي

تعبت عند تنهدي . احمم في كل ليلة سريري . وبدموعي
ابل فراشي ه

التفسير

هذا هو السبب الخامس الذي يورده النبي للرب . وهو
ماخوذ عن افعال التوبه الكامله . التي بها يدين الانسان نفسه وليهرب
من دينونة الرب لقول الرسول . ان دنا نحن نفوسنا فان الله لا يدينا
قورنتيه اولي ١١ ه اي ان حكمنا نحن علي انفسنا وقاصصناها

بالافعال الوفابيه فانا نخلصها من حلوم الله العادله لانه تعالى
يصفح للذين لا يصفحون لنفوسهم ولهذا النبي يحنن بنده نحو الرب
ليستميله الى الرحمه والحنو بما اقترط به من الافعال الوفابيه مظهراً
بذلك انه ليس عرف شناعة الخطيه وبغضها فقط بل انه لم يبرح
متنهداً لاجلها معبراً عن كمية تنهده واشتداده بتاثيره اي
بالتعب المبرح الحاصل عنه قايلاً تعبت عند تنهدي اي انني تعبت
من شدة تنهدي الصادر عن قلبي المنفطر حزناً على خطيتي وليس
ذلك فقط بل انني احمم في كل ليلة سريري وبدموعي ابل فراشي فكانه
يقول انني لم انفك كل ليلة بتذكري خطاياي باكياً مستغرقاً بمياه الدموع
التي بتوافرها اغسل كل ليلة سريري وابل فراشي ولذلك من شدة
تنهد قلبي ودموعي المتراكمه قد تعبت يارب وانزعجت نفسي فلذلك
ارحمني فليتامل في مراة هذه التوبه الكامله جميع الذين يحسون في
ضمايرهم بخطايا متنوعه وثقيله جداً وهم مع ذلك لقساوة قلوبهم
بالجهد تقطر من اعينهم دمعة وربما لا تقطر اصلاً ليعلموا كم يجب
عليهم من البكا المتواتر والتنهد المتصل لاجلها وكم هي لكثرة الاسباب
الموجبه انسحاق قلوبهم واذابتها وليذكروا انهم ان لم يبكوا الان
باختيارهم فسوف يلتزمون ان يبكوا غداً باضطرارهم لا بدموع مايبه
معدة لتطهيرهم من خطاياهم بل بدموع نارية محرقة انفسهم واجسادهم
الى ابد الابدين خبر ذكره القديس اكليمنضوس البابا عن
مادي بطرس الرسول انه كان كلما يتذكر خطيته عند صياح الديك
بنكران المسيح يطيل البكا بتنهد عظيم بدموع حاره حتى اثر بجري الدموع
في وجهه اثراً بليغاً كانه شاقيان تنحدر منهما دموعه وهكذا
كانت توبة القديس اوغسطينوس لانه كان يحنن نحو الرب كلما تامل

الزمان

و كان جايز بالقاضي ولا يجترى ويرفع وجهه كالذي لا يقدر ان
يحضره جواباً عن شي من خطاياه فاقتصر على هذه الكلمه وسال الديان
وقال يارب لا بغضبك تبكتني ولا برجزك تودبني قد علمت ياسيدي ان لا بد
لي ان احضر المقام المفزع واقف مع الجماعة امام الملايكه ورؤسا
الملايكه وجميع الخلايق وانت اذ ذاك جالس على مجلسك الاعلا المفزع
حكم شديد تنكشف وتظهر جميع خطاياي وليس استجري ولا يطيعني جراءتي
ان اسالك مغفرة خطاياي ايها السيد لا خطاياي التي انت تعرفها لي لاني
فقت كل البشر في الخطايا وانا دون الخلق اسخطت اسمك وانا اشر من الخاطي
ايام حياتي ولاسمك القدوس اغضبت ولروحك القدوس احزنت ولوصاياك
عصيت وابونك الذي اعطيتني بخطاياي ضيعته ونفسي الذي هي على
صورتك دنست وجسدي الذي هو هيكلك وسخته والعمر الذي
وهبتني بالخطايا افنيت ووجهي الذي انرته لي بالخطايا اخزيت
وشفتاي الذي قدستها نجسته وعيناي التي اضيتهما لي اظلمت
وانا اعلم ان لا بد لي ان اقف بين يديك في المقام المفزع وان لا بد
ان تبكتني بافعالي ولا بد لي من ذلك ولكن تبكتك لي ولا بغضبك
تبكتني ليس اقول لا تبكتني انا ارجو هذا منك ايها الرحوم انت تعرف
بكثيفة خطاياي الخفيه فلا تبكتني ولا تفضحني ولا تظهرها لجميع
الملايكه والناس فالوك خزياً وعاراً يارب لا بغضبك تبكتني ولا
برجزك تودبني فاني اهل لكل ادب وعذاب لكن عندا دل اياي
لا بغضبك تبكتني ولا برجزك تودبني فاني اعرف ان خطاه كثير
تابوا اليك وسالوك لغفران ذنوبهم غفرت لهم ذنوبهم وبريوا من الاثم
ولكن ليس انا استطيع مثل اولايك لان ليس لي دمعه متتابعه وليس

في شي من التخشع ولا في جسدي من العفه • وليس في شي من المسكنه الروحانيه •
ولا محبه للاخوه والان فباي وجه وادلال • اطلب منك المغفره غير
مره جعلت لك علي نفسي اني اتوب • فلقيتني كاذبا بالميعاد • غير دفعه بين
يديك في بيتك خررت ساجداً • ساعة اخرج اعاود الي الخطايا • كم من مره
رحمتني فعصيتك كم من مره احتملتني لنغفرة • وعدة ايضا فاسخطك • كم من
مره طولت روحك علي فلم ارجع ولم اتوب • كم من مره اذا اخطيته مثل الاب
سكنتني • ومثل الصالح احتملتني وعند نهوضي سقوطي انهضتني • وقلت لي
لا تخاف قم ايضا وتوب وارجع • اذن لي فاني غير طارد لك ولا ادا انعك ولا
مبعدك لاني ليس امقت خليقتي ولا ابغض صورتي وهي لي عايذ • ولا
ارفض الانسان الذي خلقته بيدي • وكيف لا اقبله اذا تاب وهو منصرف
الي ويستجير بي • لذلك يا سيد الكل اذا كانت لك هذا الرحمه مغروسه •
ومحبتك للبشريه لا تترك • ولا يستطيع احد يصف رحمتك فانا اسالك
ان لا تسلني بغضبك • ولا تودبني برجزك • لكن ارضى عني وارحمني واتراف
علي واغفر لي وطول روحك علي • ولا تحصدني من هذا العالم بلا يداه ولا تجعل
قطعي مثل الشجره التي لا ثمره لها لكن بغفرانك ورحمتك الناتي هب لي انا ايضاً
مع الناتي هذا السنه للتوبه • ولا تمل باحتمالك لي ولا تخطفني وانا غير
متهيي • ولا تخطف نفسي عريانه • فتكون فضيحته يوم دينونتك • ولا
تاخذني وليس معي شي اذبحه لك • لكن طول روحك علي وارحمني وترفق علي •
انا الساقط العاري الشقي الذي لا استحق شي الرحمه • ولا شي من الثمار ولا من
الارض • ولا من الرضا بل انا اهلاً لكل عقوبه وعذاب • يارب لا بغضبك تسلني
ولا برجزك تودبني • ارحمني يارب فاني ضعيف • انا ضعيف النفس وضعيف
الجسد وقد بادت ذنوبي فانقضا زماني • وفنيت بالباطل ايامي • وانا

اري

اري ايامي واخرها قد دني • فافتح لي يا سيدي باب التوبه • وان كنت انا
لبيس بها هل ان لا استحق • فلا تغلق باب رحمتك يارب • لكن اطلب اليك
ان تفتح لي وتناولني يدك فاني غريب في عمق النهوالك وكذلك ارحمني
يارب فاني ضعيف متحطم وقد اوهني عدوي وطيتي اعدايي •
وصيروني ضعيفا اشفيني يارب • فان عظامي اضطربت وتحطمت
عظام نفسي فمن كانت عظامه متحطمه فليس يقدر يقوم بطلب
طيبت وليس يقدر يجري لينفلت من العدو • ولكن اطلبني ايها السيد
وخلصني كما جيت تطلب وتخلص الضال • انت ايضا اقبل الذي وقعت عليه
اللصوص واثم لم يتركوني وفي شي من النفس كذلك يارب وخلصني فاسلم
منهم • اشفيني يارب فان العدو كمثل الحيه قد مات جسدي كذلك انقذني
يارب • يامقوي المنهتكين ومطلق الاسره • ومواسي المستحقين ومخلص
الموسيين • اشفيني يارب فان عظامي اضطربت ونفسي قلقت جداً فانا
اري حيوتي وحياتي قد انقضيا واري اموري كلها غير مستوية كل يوم
تزيد شراً • ونفسي قلقت جداً • انا اري السارق قد دنا مني ومن هذا العالم
الي ما هناك ياخذني • واري صاحب الدين قد اتي وانا مفلس من كل شي والاجل
قد انتهي وقد تحيرت اري المتقاضي قد نشر كتابه واري شهود لي علي •
وليس لي معين ولا معزي ونفسي قلقت جداً ولا ادري ما اصنع لاني
اري نفسي في طريق شرها وانت يارب حتي متي • لم يقول النبي حتي متي
الا ما هو عليه من صغر النفس كما انه اراد يقول لله شي اخر ثم امتنع وقال
حتي متي انت يارب تري • ونوب العدو علي • وقال الافكار وقلت الهم
وضعف القوي وكذلك حتي متي تلتفت عني • حتي متي لا تلتفت الي
حتي متي لا تخلصني • لاني وان كنت اهلاً لكل خجلاك من اجل رحمتك

تخلصني. وتدركني المغفره هدا ومثله كان النبي يكلم الله به من صغر
النفس. ثم امسك من دلك وعاد بفكره وطلب الي الله. وقال النهنت
يارب وخلص نفسي وسلمني من اجل رحمتك. كمثل خواص السيد كدلك كان
النبي يقدم المنايل. قال اولاً ارحمني يارب واشفيني ثم عاود مثل الراعي
الهادي. ونجيني مثل القوي وخلصني من اجل رحمتك. لا مثل نفسي فانه
ضعيف ولا مثل افكاري فانها وسخه. لكن مثل رحمتك. فان اردت ان
تحاججني ايها السيد فان الحجه علي نفسي وانا اقر اني مستحق الموت لكن من اجل
رحمتك اغفرلي لانه ليس عندي شي اقدمه اليك. وانا اطلب منك رحمه ولا
تطلب مني لها ثمن لانك ليس تبيع لاحد الرحمه لكن مجانا تعطي لدلك
خلصني يارب من اجل رحمتك. واذكر كلام النبي الذي ذكرته في الكتب المقدسه.
اذكر ياسيدي انه من طين خلقتني. اذكر ان الانسان شبه الباطل اذكر انه
لا يثبت كاملاً كل حي. اذكر انك ان حفظت علينا الخطايا يارب من يستطيع
ان يثبت بين يديك. اذكر انه ليس بين يديك احد بلا خطيه لو كانت حياته
علي الارض الا يوماً واحداً. اذكر انه ولا السموات ايضا نقيه بين يديك ولا
اجناد الملايكه بغير ليبه. لان بعضهم سقط من السما بخطاياه. لدلك
خلصني يارب من اجل رحمتك ارحمني انا المحتاج الي الرحمه. فانك ان خلصت
الانبيا فليس بعجب. وان انت رحمت الصديقين فليس بعظيم.
لكن انا الدي لا استحق هو عجيب رحمتك لي. فلتسبح رافتك لان الطبيب
الماهر لا يعرف ويعجب منه الا اذا اشفا من وقع الاياس به منه. ولدلك
يشكر الملك ويمدح اذا هو رحم وعفا عن كل من استوجب الموت. وقد عرفت
يارب ضعف الطبيعه لانك انت خلقتها وايضا خلصتها. لدلك خلصني
من اجل رحمتك. ولا يغلب شري رحمتك وطيبك. ولا يغلب كثرتي رحمتك
وعفوك

وعفوك. فانك ان اردت ان تحاججنا فان الحجه علينا كل فم يسكت ولا
يجيب بتعليل ولا بكثره. وكيف نودي شكرك علي ما سلف من نعمتك علينا.
او اي جواب لنا. وكم مره سترتنا ونقيتنا ومن الظلاله رديتنا حمادا
عندنا نودي من شكرك وتحننك. ولكن يارب لا تدين عبيدك ولا تدين
خطايانا. بنعمتك اصرف وجهك عن خطاياي. وخلصني برحمتك
التي بها خلصت الدين اخطوا. فاني ان قلت موسي فما كان نقيا من
الخطايا. لان الكتاب يشهد عليه. ولا هارون ايضا ولم تنظر في
اعمالهم. لانك ياسيد لم تفعل لاحد ومن عفوه عنه فاعمالك خلصتهم
بل عفوه عنهم برحمتك. لدلك انا ايضا اقول خلصني من اجل رحمتك.
فانك انت الصانع الكثير مما نرجو وتعطي الكثير مما نسال. وكدلك عادتك
في من قد ايس منه. وفي من لا رجا له في شي من الخلاص. وفي من
قد غرق في عمق الخطايا لم تزل تظهر فيهم عظم رحمتك. ولدلك اقول
انا ايضا خلصني من اجل رحمتك. لانه ليس في الموتا من يدكرك ولا في
الجحيم من يشكرك. كدلك ارثوك وتصغر نفسي لاني اعلم يقينا انه اذا ابلغ
منتها حياتي وصرت الي الجحيم لم اقدر اشكرك. يارب ليس في الجحيم توبه
ولا بعد الموت مغفره. وانما دنيانا هذا سوق وموقف. فاذا ارتفع السوق
بطلت تجارة اهله. فاذا ابطل الجهاد فليس يقدر احد يتسق ولا يستعدل
واذا اظلم الليل ارتفع السوق وبطل الربح. كدلك خلصني يارب من اجل رحمتك
لانه ليس في الموتي من يدكرك ولا في الجحيم من يشكرك. كدلك ما انفع الدي
يسافر ان يتهيي لما يصلح للسفر وان يتخد معه من الزاد ما يكفي
به. فهيي اعمالك لخروجك وتهيا وانت في الحقل يعني بالحقل حصر
الناس. لان الانسان مثل العشب ايامه. ومثل نوار الحقل يشرق.

ثم يضمر ومن صوة الصافور كل عشيه تقوم يعني بذلك ان بصوة ريش
الملايكه بالقرن في اليوم الاخير كل بشر يقوم من الموة • وايضا فكر في
اخرتك فلا تخطي ابدا لهذه الاخره كان النبي يتذكر ابدا وكان يفزع من
الساعه المفزعه • وبالتخشع وبالنوح يجلد الي الله في كل حين • كذلك يقول
تعبت في كا تنهدي واحم في كل ليله سريري بدموعي ابل فراشي • قد
كان يعلم يقينا ان الذين يزرعون هاهنا بالدموع • يحصدون بالفرح في
ملكوة السموات • لانهم كانوا في سبيل الله للوصايا ينظرون ويلقون زرعهم
وكانوا امنين بفرح في القيامه حاملين اعمالهم • ويقول ايضا تعكرة من الغضب
عيناي • وتعتقت في جميع اعدائي الي ليرة وشحيت في الخطايا • والكن هذا
هو معنا قوله تعتقت في جميع اعدائي • لكن اظنه بعد التعتق في الخطايا
والهرم فيها لم يلق النبي بيديه ولا ايس من رحمت الله ولم يتكاسل •
لكن بالتخشع سلم وبالدموع استشفا وبالشكر بعد هذا كله مستطيع
ان نتعتق وان بلغنا غاية الكبر يعني ان نبكي وننوح ونشكر ونطلب
واسمع ما يا نبينا من ذلك من النعمه • انه بعد ما قال تعتقت في جميع
اعدائي • وذلك لاجل التوبه والخشوع معونت الله ومغفرته وبالادلال
تقوي وانتها الذين كانوا يقاتلونه • وقال تباعدوا عني يا عمال
الاثم اي كفوا واعتزلوا عني • فان الرب سمع صوت بكاي سمع الرب
دعاي وفي كدي الرب قبل صلاتي • ويخزي جميع اعداي وينتهون موت
ويخزون جدا عاجلا ارايت • قوت الدموع ارايت قوت الشكر ارايت
قوت الخشوع بعد الكبر في الخطيه ما اعظم قوة الدموع الذي من اجل
الله ما اعظم افعالها • يشهد لي بذلك ما في القصه عن اهل نينوي
وحزقيا وبختنصر ومنسي لانه ليس يوصف ولا يوجد عمق ولا عرض
وطول لذت لجت رحمت الله • منسي هذا تخلص بالتوبه ممن الذي
يتوب

يتوب من نفسه ونيته كلها • ولا يخلص وما اعرض واعظم لجج رحمة
الله راحم الناس • الذي يخلص التايبين مجانا الذين يفزعون
منه ويلتجون اليه • اي شي قدمه منسي قدام الله اتظن • انه
قدم شيا يستحق به مغفره • لا تظن هذا لكن لما تاب وفزع من
الله • والقي نفسه الي رحمة الله • استحق منه الرحمة وان اردت
ايضا • فانا اكشف لك قصه محركه للتوبه والرجعه الي الله • لان كثير
كانوا اشرار وبالتوبه تخلصوا وقد كان في زمان اسطانيوس الملك
المومن رجل كان رييسا على اللصوص في جانب اتراقيه • وكان ذلك
اللص قاسي القلب جافيا وكانت الطريق قد ضاقت علي الناس
في زمانه وحرص كثير من القواد وطلاب اللصوص في ان يحتالوا عليه
ويأخذوه فلم يقدروا عليه • فلما بلغ ذلك اسطانيوس الملك • بعث اليه
مع بعض غلمانه شي مما يتعلق في عنقه • وجعل له الامان • فاستحي
بمشيت الله ذلك الرييس علي اللصوص فاقبل الي الملك والقي وجهه
علي رجليه واقر بخطاياه • ثم انه بعد ايام قليله عرضت به عله • وكان
ملقي في موضع المرضي الذي يقال له البيمارستان • ثم انه مرضه اشتد
به جدا • وبينا هو في ذات الليله من الليالي قد راي نفسه ثقيله
لما به من المرض فاقبل الي ربه الرحيم بالبكا والتضرع واقر بخطاياه
وسال الله في المغفره • وقال ايها السيد الرحوم اسالك ولست
اسال ما لا اعرف منك لاني قد سمعت باللص الذي كان قبلي
انه اقر واعترف بك بخطاياه سلم وخلص فكما رحمة ذاك اللص
انظر في عجايب رحمتك يا رب واسمع دعاي وانا ملقي علي سرير

موتي وكما استجبت لحزقيال الملك في دعاه بالبكا وهو ملقي على سريره وكما اعطيت
الاجره للذين اتوا اليك في الساعه الحادية عشر من النهار من غير ان يكونوا
عملوا شيا غير ساعه واحده كذلك اقبل دموعي هده انقبله ونقيني بها وعمدني
عند موتي بنعمة معمودية تنك من غير ان يصل اليك مني شي سواد لكن ان الخير لا
يمكني نعله واري نفسي تشتاق اليك والدين يقودوني قد دنوا مني فانتنا
علي يا رب فانك لم تصيب في شي من الخير لان خطاياي قد احاطت بي والساعه
قد ادركتني وانا بشروري ودنوبي التي لا تحصي لكن كما قبلت بكا بطرس
كذلك يا راحم الناس اقبل دموعي واغسل بها كتاب خطاياي وبرحمتك امح
دنوبي الكثيره فمكث ذلك اللص ساعات كثيره من الليل وهو يتكلم بهذا ويقر
بخطاياه بين يدي الله وكان يمسح دموعه بعمامته ثم انه في تلك + الساعه اسلم نفسه وروحه
الي الله ومات كذلك اخبرنا الدين كانوا نياما بجانبه من المرضي وكان رجلا من
روسا تلك المدينه طبيبا نقيا خيرا وكان يتعاهد موضع ذلك فراي في منامه وهو
في منزله وهو نايم في الساعه التي مات فيها ذلك اللص كان جماعه مظلمه
قد اقتربوا من سرير ذلك اللص ومعهم قراطيس كثيره فيها خطايا ذلك اللص
يستبونه ثم انه راي رجلين منيرين ومعهما ميزان قد اقبلا وجلسا ثم اقبلوا
اولايك المظلمين فوضعوا القراطيس الذي فيها خطايا ذلك في الميزان عند
ذلك ارتفعت كفه وثقلت كفه فقال احد الرجلين المنيرين لصاحبه بحق ما
لنا ها هنا شي فقال احدهما للاخر ما هو الذي يكون لنا ها هنا وليس له الا
ايام يسيره منذ رجع عن اللصوصيه وليت نطلب من هذا شي من الخير فبينما
هما كذلك وجدا العمامه التي كان يمسح بها دموع عينيه فقال احدهما لصاحبه
بحق يا صاحب ما لنا ها هنا شي غير العمامه التي كانت لدموعه. فالقياها في
الكفه الاخره مع رحمت الله لما القياها في الكفه التي كانت فارغه رجحت
علي

علي الكفه التي كانت فيها خطاياه فصاح الملاكان الميزان وقالا
لقد غلبت رحمت الله اليتيد ورجحت هذا الحسنه الواحده علي تلك
الخطايا الكثيره ولحذا النفس ومضيا وهم يسبحون الله ورجع اولايك
الجماعه المظلمين الذين معهم خطاياه منبونه وهم مهزومين خايبين فانتبه
ذلك الطبيب من نومه. ولبس ثيابه من ساعته ومضي الي الموضع الذي
كان فيه اللص فلما بلغ الي سريره جسه جسه فوجده حارا ميتا ونفسه
قد لحقت لخالقها والعمامه ملقيا علي عينيه مبتليه من دموعه واخبروه
الدين كانوا نياما الي جانبه بما سمعوه من بكايه وابتهاله فاخذ العمامه
بيده ودخل الي اسطاثيوس الملك واراه اياها وخبروا بما راي في منامه
وبما اخبره به الدين كانوا نياما الي جانبه وقال الطبيب للملك وقال
استكر الله يا سيدي المومن انا سمعنا ان لصا قر بخطاياه علي الصليب
علي يد الملك السمايي فقبله ورانيا علي يدك ايها الملك لصا
اقر بخطاياه فقبل فقد يجب علينا ان نومن بما سمعناه من هذا وينبغي
لنا ان نتهيي لا نفسنا ليوم الموت بالتوبه الصحيحه فكم من يخطف عند
موته ولا يستطيع ان يتكلم ولا يبكي ولا يوصي ومن الذي يضمن لي
ان تقدر علي هذا الا الدموع فتقربك لله في تلك الساعه مثل ذلك اللص
فلذلك لا تتغفل ولا تنتظر ان تكون توبتنا عند موتنا بل نسبق الي
مراحم سيدنا بالتوبه والاقرار بخطايانا لانا لم نكتب لكم هذا لان ترفي
انفسكم عند ساعت الموت بل لنحدركم ليلا تغفلوا ولكن لتستعطفوا
بالتوبه وتسعوا انفسكم في رضا الله بالابتهاج في الصوم والصلاه

وكل اعمال البر • وحفظ الوصايا الالهيه لمغفرة الخطايا لنستحق
ملكوت الله • بموهبة ورحمت ربنا والاهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي اياه
نسال ان يغفر خطايانا ويقبل توبتنا ويرحمنا واياكم ويستجيب دعاكم ويقبل
صومكم وصلواتكم وقرابينكم ومحرقاتكم ويرد غربت مسافرينكم ويكفل
اراملكم ويربي ايتامكم ويدبر مشايخكم ويقوي شبابكم ويرحم اسلافكم ويوقفكم
قدام مجده اذا جا علي كرسي جلاله في جميع ملايكته الاطهار ويجعلكم مع
اصحاب اليمين ويسمعكم الصوت المملو فرح القايل تعالوا الي يا مباركي ابي
ارثوا الملك المعد لكم من قبل ان شا العالم بشفاعت الست السيده والملايكه
والرسل والشهده والقديسين والسواح والعباد اجمعين امين

المزمور الحادي والثلثون •

عنوانه الفهم لداود

ان هذا العنوان يشير اولاً الي قوة الالهيه التي انارت داوود وسحبته فهماً
صالحاً بعد ارتكابه الخطية • واحدقت اعينه العقليه • لكي يطلع علي شناعتها
حيث انه من قبل كان قد تعامي بافراط التلذذ عن ان يفهمها • ثانياً يشير ايضاً
الي ان هذا المزمور عسر الفهم جداً • ومن ثم نفتقر الي موهبت الفهم التي قبلها هذا
النبي من الروح القدس لنفهمه •

مضمونه • تطويب الذين غفرت لهم خطاياهم • وبيان شقا الذين يثبتون
في حال الخطيه • والصفاة الواجبه لسر الاعتراف • ومقابلت سعادة القلب
المتخشع التايب مع شقاوة القلب القاسي المتشبث في المعصيه • لان النبي اذ
عرف بتجربته شر القلب القاسي فمن ثم شرع يقابل معه سعادة القلب المتخشع •
ليوضح لنا قبح الاستمرار في حال الخطيه • وشرف الحصول في حال البر • ثم انه
يشكر الرب علي جودته الالهيه التي من عليه بها برجوعه عن الخطيه • وينادي
بالكن

بالكن نصوص مزموره هذا علي استمراره وقساوة قلبه • ويدعو كلاً الي
الي التوبه والاقلاع عن الخطيه نظيره • ولذلك بكل وجه من الصواب يحتسب
القديس ماري غريغوريوس الكبير وغيره من المفسرين هذا المزمور الالهي من
جملت مزامير التوبه •

قال داوود النبي • طوبي للذين غفرت ذنوبهم والذين سترت
خطاياهم • طوبي للرجل الذي لم يحسب له الرب خطية ولا في روحه
غش • **التفسير** حقاً انه لا يعلم احد مقدار قيمة الصحه علماً اكمل
مما يعلم ذلك الذي فقدها • وحصل متاسفاً علي فقدها • هكذا هذا النبي
المكرم • لم يعلم سمو جلال البر وعدم الخطيه علماً اكمل الا حينما ذاق
مرارة الخطيه • ولذلك يبتدي بمزموره هذا المنسوب للتوبه بمدح البر
والبرر من الخطيه • لان صحت النفس انما هي قايمه بهاذين الامرين المقابلين
حال السقم الصادر من قبل الخطيه • فينهض اذاً بحرارة الروح قايلاً طوبي
للذين غفرت لهم ذنوبهم • فكانه يقول يا لسمو سعادة الذين لم يرذلوا من الله
تعالي بعد خطاياهم • ولكنهم بواسطة النعمه المحركه يرجعون اليه بالتوبه •
ويظفرون بعفوه وتحننه • ثم انه يكرر كلامه المتقدم بالفاظ اخر مشاكله فيقول •
والذين سترت خطاياهم • فالخطايا حينما تغفر تستتر حقاً من حيث انها لا تعود
لان تظهر ابداً • لانها تمحي بالكليه ولا تبقا بالوجود اصلاً • ومن ثم نقول •
ان النبي لا يريد بقوله تستتر • ان هذه الخطايا تستتر فقط الا انها تبقي
بالوجود حقاً • بل انه يريد بقوله تستتر • اي تمحي وتبيد بالكليه بواسطة
النعمه المبرره ولا تكون بالوجود اصلاً • وهذا هو معني قول هامة الرسل
ماري بطرس الرسول • ان الموده تستر كثرة الخطايا • بطرس اولي عدد

اي تمحوها وتزيلها عن نظر الله ٭ طوبي للرجل الذي لم يحسب له الرب
خطيه ٭ فكان النبي يقول يا لعظم سعادة الذين تفضل الرب عليهم بنعمه
هذا اعظم مقدارها حتي انهم يكونون لديه بريين من كل ذنب يستوجب
ان يحسب عليهم خطيه ثقيلة ٭ وذلك يكون نادراً جداً ٭ او الذين لم يحسب لهم
الرب خطية بعد توبتهم عن الخطايا التي ارتكبوها سابقا ٭ لانه صفح عنهم
وتركها لهم وحصلوا الديه بالنعمه المبرره كانهم ما اخطاوا ٭ ثم ان النبي ياتي
بما هو ابلغ من ذلك قايلاً ٭ وليس في روحه غش اي يا لسمو سعادة الذين
وجدوا مبررين من الخطية ليس بالفعل فقط ٭ بل بالقول والفكر ايضاً ٭
لان لفظة روح يفهم بها اولاً القوه الغضبيه او الشهويه ٭ وهذه القوه تدعي
القلب او الفهم ٭ ثانيا يفهم بها القوه النطقيه ٭ وتدعي روح الفهم او النفس ٭
ويشير الرسول الالهي الي القوه الاوله بقوله ٭ واي انسان يعرف ما في الانسان
الا روح الذي فيه ٭ ويشير ايضاً الي القوة الثانية
بقوله لاني اذا كنت اصلي بلسان فروحي يصلي ٭ ولا ثمرة لضميري فماذا
اصنع الان فاصلي بروحي واصلي بضميري ٭ وارتل بروحي وارتل بضميري
هذا اذا ما فهمنا قول النبي وليس في روحه غش
فهماً عالياً جداً ٭ اما اذا فهمناه دون ذلك فان النبي يعظم بهذا النص
سعادة الذين استحقوا بقوة ندامتهم الصادرة عن قلب متخشع متواضع
ان ينسي الله خطاياهم ويمحوها بالكليه ويبررهم منها تبريراً كاملاً ٭ لان
هذا التبرير الذي يشير اليه النبي بهذا النص الالهي ٭ لا ينبغي لنا ان نفهم
به براً طبيعياً صادراً بافعال الارادة المعروفه خلواً من النعمه الالهيه ٭
لان بر هذه الصفه صفته ضرب من المستحيل لا يوجد اصلاً ٭ ولكن ينبغي
لنا ان نفهم بهذا التبرير اولاً البر الذي منحه الباري تعالي بغزارة رحمته الخصوصيه
لانايٍ قليلين جداً ٭ وهو وهم الذين برّرهم من الخطيه الاصليه ٭ وما منح

بان

بان يرتكبوا خطية مميتة بارادتهم المتوقفة ٭ وهذا هو النوع الاشرف
من جنس المسامحة والتبرير ٭ ثانياً البر الذي يمنحه الله تعالي
لكثيرين بنعمته المبررة بعد ارتكابهم الخطية باختيارهم نفسه حينما
يغفر لهم خطاياهم اذ يعودون اليه بالتوبة نادمين ٭ ومن ثم نقول ان
كل نوع من التبرير يلزمه جنس المغفرة في جميع بني البشر سوي في
سيدنا يسوع المسيح حسبما يقول الرسول انهم جميعهم اخطاوا ويحتاجون
الي رحمة الله متبررين بنعمته مجاناً بالفدا عم ولذلك يورد الرسول
الالهي هذا النص النبوي من هذا المزمور مثبتاً للروميين انه لا يستطيع
احد ان يتبرر قبل افعاله السابقة بدون النعمه الالهيه فيقول ٭
فاما الذي لا يعمل ولكنه يومن بالذي يبرر المنافق ٭ فان ايمانه يحسب
له براً حسب قصد النعمة الالهيه ٭ كما يقول النبي طوبا للرجل الذي
يحسب له البر بغير اعمال عم ٭ فبهذا الكلام يفسر لنا الرسول
الالهي قول النبي ٭ فكانه يقول ان النبي لم يقل طوبا للذين نالوا البر
بافعالهم الذاتيه ٭ بل طوبا للذين غفر لهم الله تعالي سياتهم بنعمته وتفضل
عليهم بموهبة البر ٭ وقد ذهب المعلم الفاضل بيلرمينوس الي ان النبي يشير
بقوله طوبا للرجل الذي لم يحسب له الرب خطية حسب التفسير الاول ٭

الى بعض من الصديقين الذين برهم مشهود في الكتب المقدسه • كايوب
الصديق الذي شهد عن نفسه قايلاً • حتى اموت لا يذهب صلاحي مني
وفي بري اثبت ولا ارفضه • ولا يبكت قلبي من ايامي (ايوب عدد ٢٧)
وهابيل واخنوخ ونوح وابرهيم وغيرهم الذين لم تذكر الكتب المقدسه خطية
من خطاياهم • وبما انه عرف ايضا بالوحي الالهي ارميا النبي • ومار يوحنا
المعمدان • اللذين تبررا في حشا والدتيهما • ولاسيما سيدتنا مريم الطوباويه
المحفوظه بفضل خص بها فقط من كل دنس اصلي ومن كل خطية فعلية •
اعلم ان لوثاروس وكلوينوس الملحدين لعدمهما الفهم الذي ذكره النبي بعنوان
مزموره هذا • فسدا معنى هذين النصين الحقيقي ليثبتا ثلاث من ارائهم الفاسده
لانهما قالا اولا ان النبي اوضح على الاطلاق ان سعادة المبررين هي قايمة
في ترك سياتهم ومغفرتها بغير ان يذكر فيضان النعمه المبررة في حال تبريرهم فينتج
اذا ان تبرير الخاطي قايم في ترك خطاياه ومغفرتها لا بفيضان النعمه المطهره •
ثانيا ذهبا الى ان الخطايا لا تغفر للخاطي على حصر الكلام بل انها لا تحتسب
عليه • وليس انها تمحي بل انها تستر فقط • ومن ثم تكون باقيه في الخاطي
الا ان الله لا يعذبه لاجلها ولا يستوفيه من جرايرها • ثالثا قالا انه ينتج من قول
النبي المتقدم ان بعد مغفرة الخطايا وتركها لا يلتزم الخاطي بالوفا عنها اصلا • لسبب
انها قد غفرت له • لانه اذا كان الله تعالى يطلب من الخاطي الذي تبرر بترك
خطاياه انه يعذبه بعد ذلك من جرايرها • هكذا اتبع هذان الكافران
الشقيان • وللرد على شي اعتقادهما نقول • اعلم ان الخطية تستلزم
ثلاثه امور • اولا الذنب وهو مخالفة الله وعصيانه • وفي هذا الذنب
قايم حد الخطيه • ثانيا دنس الخطيه الذي يبقا في الانسان بعد
ارتكاب الخطيه • وهو عدم النعمة المطهرة • ومن ثم هو عدم جمال ما
جبل

ما جليل جداً قد كان به نفس الخاطي قبل الخطيه مشابهة الطبيعة الالهيه باشرف نوع
من الانواع • ثالثا العذاب الزمني الذي يستوجبه بعد العفو عن الخطيه وتبرر
الخاطي • فنقول اذاً ضد الارتقه الاولى • ان النبي الصديق الذي كتب
في عنوان مزموره هذا الفهم لداوود • لم يخف عنه ان غفران الخطيه من قبل الله
لا يكون بغير فيضان النعمه المبرره في نفس • ومن ثم ليس ان الانسان ينتقل
بواسطة المبرره من خاطي الى غير خاطي فقط • بل انه ينتقل الى حال صفي ايضاً
وبري وصديق • لانه كما ان الشمس الحسيه ليس انها تضمحل الظلام من العالم فقط
خلواً من ان تنيره باشعتها الساطعه • هكذا شمس العدل واب الانوار سيدنا
يسوع • ليس انه يغفر الخطايا خلواً من ان يفيض النعمه المبرره في نفس الخاطي •
ولذلك الرسول الالهي اذ اورد هذا النص النبوي • وهو طوبى للرجل الذي لم يحسب
له الرب خطيه • زاد عليه قايلاً طوبى للرجل الذي يحسب له البر بغير عمل •
وبهذا يوضح لنا الرسول الالهي انه في ترك الخطايا بالعفو • وفي عدم احتساب
الخطيه تحتوي النعمه المبرره • ويتضح ذلك ايضاحاً جلياً بهاتين القضيتين • وهما
قوله ستره خطاياهم • ولم يحسب له خطيه • فالخطايا تستر لا لانها تكون
بالوجود الا انها لا ترى • بل لانها تكون قد زالت وتلاشت بالكليه وتعوض
عنها بالنعمه المطهره • ومن ثم تستر حقاً عن نظر الله تعالى الذي لا يمكن
ان يخفى عنه شي من الاشيا الموجوده كافةً • ولذلك يستخدم النبي الفاظاً
مختلفه ليوضح لنا كيفية ترك الخطايا بالعفو الالهي • لاسيما في المزمور الخمسين
حيث يقول مخاطباً الرب هكذا • تنضحني بالزوفا فاطهر • وتغسلني
فابيض افضل من الثلج • لانه بهذا النص يوضح لنا النبي ان مغفرة الخطيه ليس
انها تستر دنسها فقط • بل انها تغسله ايضاً • وليس تغسله فقط • بل تطهره ايضاً
وتعيد للنفس جمالها الاول • لانها لا تنزع من النفس سواد الخطيه فقط بل
تزيدها ايضاً بياضاً حقيقياً فايقاً على بياض الثلج • فمن ثم ما الذي يفهم بزوال

دنس النفس وزيادة جمالها. الازوال الخطيه وفيضان النعمة المبررة
وما الذي يفهم بانتزاع سواد الخطية وفرط نقا النفس وبياضها الا
انتزاع عدم البر ووجود البر. وقد تتوكد تفسير هذا النص
النبوي اولاً بقوله تعالي بنم اشعيا نبيه. وهوان كانت خطاياكم
بلون القرمز فاني ابيضها كالثلج. وان كانت بلون البقم فابيضها كالصوف
الابيض النقي اشعيا ١. ثانيا يتضح ذلك ايضا من تفاسير الاباء
القديسين المختلفة. منها اولاً ما يقوله ماري ابرونيموس. ان الخطايا تستر من
الله لان جميع الخطايا التي امحت في هذه الحيوة وزالت بالتوبه لا تعود لان
تشتعل في يوم الدينونه الاخيره بل انها تستر كانها لم تصدر. ثانيا
ما ذهب اليه الجليل ماري اوغسطينوس وبيدا المكرم وغيرهما من المعلمين الشهيرين
وهو ان الخطايا تستر اي ان الله لا يعاقب فاعليها من جرايها لانه يتضح لنا
من الكتب المقدسه ان نظر الله للخطايا يدل علي انه ينتقم من فاعليها لاجلها.
كما يتضح بقول النبي نحو الله. اصرف وجهك عن خطاياي. اي لا تنتقم
انتقامك العادل لاجلها. ثالثا تستر الخطايا بالنعمه والمحبه وغيرهما من
الفضايل حسبما ذهب الي ذلك البعض من المعلمين. وذلك اولاً لان النعمه
هي الحله الاوله الذي يمنحها الاب الحنون لابنه الشاطر قايلاً لعبيده. قدموا
له الحله الاوله والبسوه اياها لوقا ١٥. فالحله هي ثوب كبير الثمن طويل
تستر به اقدام لابسيه. هكذي النعمه هي مثل الثوب تستر جوهر
النفس. اي تزينه جميعه. ثانيا لان المحبة هي الثوب المذهب
الموشي. حسبما يشير الي ذلك النبي قايلاً قامت الملكه من عن يمينك
مشتمله بثوب مذهب موشي مزمور ٤٤. اي ان هذا الثوب مذهب بالمحبه
وموشي بتنوعها من الفضايل والافعال الصالحه المتنوعه. التي يشير
اليها الرسول بقوله البسوا الان كاصفيا الله الاطهار الاحبا احشا الرافه

والسهوله

والسهوله والتواضع والحلم والصبر كولوصايس ٣. ويحسب هذا
المعني يقول سيدنا يسوع المسيح لاسقف اللاذقيه. اشتر مني ذهبا
محميا بالنار ممتحنا. اي محبة وحكمة فتكون غنيا وتلبس ثيابا بيضه.
روبا ٣. اي لكي تتزين بافعال الفضايل الصالحة. ويحسب ذلك
نقول ايضا ان الخطايا لا تحسب. وذلك اولاً اذا لم يتدنس الانسان بخطيئة
فعليه يلزمه الجواب عنها والوفا لاجلها. لانه ان لم يتدنس الانسان بخطية
ما فليس تحسب عليه الخطايا. فمن ثم يقول النبي. طوبي للرجل الذي لم يحسب له
الرب خطيه. اي طوبي للرجل الذي لم يرتكب بارادته الخصوصيه خطية يحسبه
الله لاجلها مذنبا وملتزما بالوفا. وقد تقدم ايضاح ذلك. ثانيا لا تحسب
الخطايا لانها غفرت. حسبما تقدم ايضا تفسير ذلك. حيث قررنا ان معني قول
النبي طوبي للرجل الذي لم يحسب له الرب خطيه. اي طوبي للرجل الذي صفح الرب
عن خطاياه ولم يشا ان يحاسبه عليها لانه قد عفا عنها. ثالثا ذهب
اوريجانس ان الخطيه تترك. اي بانتزاح الخاطي عنها بطريق التوبه. وتستر
بكثرة الافعال الصالحه. ولا تحسب اذ يستاصل اصلها من قلب الخاطي بالكليه.
رابعا لا تحسب الخطايا اذ يترك الله للخاطي لا تاديبها الابدي فقط. بل الزمني
ايضا وذلك لشدة ندامة الخاطي. ومن ثم يقول ان الله يترك الخطيه بعفوه
عن الذنب. ويسترها بتطهير دنسها من النفس بواسطة النعمه المطهره.
ولا يحسبها علي الخاطي اذ يصفح له عن كل تعذيب يستحقه لاجلها. حسبما
فعل ذلك بمريم المجدليه. خامسا لا تحسب الخطيه حينما يحصل الخاطي علي المصالحه
الكامله مع الله. حتي انه تعالي يا اهله لان يقتبله كما يقتبل جميع اصفيايه ومحبيه.
ويتفضل عليه بانعامه الفايقة الشريفة. حتي كانه لم يخطي في حضرته

تعالى ﻫ هكذا فعل الله تعالى مع داوود ومريم المجدليه • ومادي بطرس هامت
الرسل • وغيرهم كثيرين من القديسين الذين يشير اليهم الجليل مادي اوغسطينوس
قايلاً ﻫ ان الله تعالى صفح عنهم بهذا المقدار • حتى انه تعالى بعد ما انه لم
يجعلهم منتقماً • لم يشا ان يعاير يعيرهم معاتباً ﻫ ولا ان يقلل محبته لهم
متذكراً او محتسباً خطاياهم ﻫ ومن جميع هذه التفاسير الكاتوليكيه تيضح ايضاً
ايضاحاً جلياً بطلان ما ذهب اليه هذان الملحدان بشو معتقدهما من جهت
ارتقتهما الثانيه من الثلثه المتقدم ذكرها ﻫ وهي ان الخطيه لا تحتسب
خطيه وان استمرة في النفس • لسبب ان الله لا يحتسبها خطيه ﻫ ومن ثم
لا يبغض الله الخاطي ولا يعذبه من جرايها ﻫ فهذا الراي ليس له اصل
في الكتب المقدسه بالكليه • وبعكس ذلك هو مضاد لها ﻫ لان الكتاب المقدس
يشهد في المزمور الخامس قايلاً نحو الله ﻫ ابغضت جميع عمال الاثم • وتهلك
كل الذين يتكلمون بالكذب ﻫ فان كان الله تعالى يبغض اصحاب الاثم فمن المحقق
انه ما دام الاثم موجوداً فيهم فانه يحتسبه عليهم خطيه ﻫ لانه من ذا الذي
يصدق ان الله الديان العادل الذي لا ياخذ بالوجوه • لم يحتسب خطية بل ان الذين
هم حالاً متدنسون بدنس الخطيه ﻫ فينتج اذن اذاً ان الله انما لا يحتسب خطيه
على الانسان المتبرر من الخطيه او التايب عنها توبةً حقيقيه • حتى انه لا يوجد
فيه شي يمكن ان يكتب عليه اثماً ﻫ وهكذا نفحص الارتقه الثالثه مما ابتدعه هذان
الملحدان ﻫ وهي قولهما ان بعد مغفرة الخطايا وتركها لا يلتزم الخاطي بالوفا عنها
لانها لا تعود ان تحتسب عليه خطايا ﻫ فنقول انه ان كان احد لا تحتسب عليه الخطايا
لسبب انه حفظ بر ولم يتدنس بها • فليس هو امراً غريباً ان لا يلتزم بالوفا
ولا يطلب منه ذلك • لانه لم يتدنس بخطية واما ان كان احد لم تحتسب عليه
الخطايا لسبب انها غفرت له بفيضان النعمه المطهره وايضاً قد غفرت له من
جهت

من جهت الذنب والدنس والعذاب الابدي ﻫ فهذا لا تحتسب عليه الخطايا من
جهت الذنب • ولا من جهت الدنس • ولا من جهت العذاب الابدي ﻫ بل تحتسب
عليه من جهت التاديب الزمني ﻫ كما تم ذلك في داوود نفسه • حسبما يذكر عنه في
الكتاب المقدس • ان ناتان النبي قال له ان الرب قد نقل عنك خطيتك فلست تموت •
ولكن لانك اشمت بك اعدا الرب بهذه الفعله • فالابن الذي يولد لك موتاً يموت
ملوك ثاني عدد ١٢ ﻫ فهنا ان خطيته لسبب انها غفرت له لم تحتسب عليه نظراً
الى العقاب الابدي • ولذلك لم يمت هو ﻫ ولكنها احتسبت عليه نظراً الى التاديب
الزمني • ومن ثم حكم عليه بموت ابنه ﻫ لانه وان كان قد تبرر من خطيته
بتوبته عنها • والرب قد غفرها • الا انه لم يتبرر احتماً من احتمال التاديب
الزمني لاجلها ﻫ فمن ثم ينتج استنتاجاً داماً ان الخطيه ان لم تحتسب على الخاطي
التايب من جهت الذنب والعقاب الابدي ﻫ فلا ينتج انها لا تحتسب عليه بالكليه ﻫ
بل تحتسب عليه من جهت التاديب الزمني ﻫ واما ان كان الله يترك للخاطي كل
عذاب زمني وابدي • فحينيذٍ يصدق القول ان الخطية لا تحتسب على ذلك الخاطي
التايب بالكليه ﻫ قال داوود النبي لاني سكت فبليت عظامي
من صراخي طول النهار ﻫ التفسير بعد ما قرر لنا النبي سمو سعادة الذين
تركت لهم سياتهم بواسطة النعمه المطهره وحصلوا على مغفرتها ﻫ شرع
يتاسف على شقو شقاوته من جري ارتكابه الخطيه • وتاخير اعترافه
بها ﻫ فكانه يقول • يا لعظمة الذين حصلوا على البراره اما لعدم تدنسهم
بخطية • واما لتوبتهم السريعة الصادقه ﻫ واما انا فواسفاه على شقاوتي ﻫ
اولاً لاني عدمت بري ﻫ وثانياً لاني لم اطلع على شقاوة نفسي ﻫ وقد تقاعدة
مدة مستطيلة عن طلب العفو بواسطت الاعتراف باثمي وذلك لاني سكت
وعلى الحقيقة ان النبي قد سكت عن الاقرار بخطيته مدة ليسة بيسير •

من الزمان ۔ وليس انه سكت عن الاعتراف بها فقط ۔ بل انه بدل مجهوده في ان
يخفيها بطرايق كثيرة ۔ حتي انه ذلك زاد علي زنايه قتلاً اذ قتل اوريا واتخذ
امراته ۔ واستمر ساكتاً نحو الله مدةً طويله ۔ والاولي ان يقال انه استمر ساكتاً
نحو الله ما دام الله ساكتاً عنه ۔ لان الخاطي يكون ساكتاً عن اثمه غير متاسف
علي خطيته ما دام الله ساكتاً عنه ۔ ومن ثم استمر هذا النبي ساكتاً عن
خطيته غير معترف بها الي ان اتاه ناثان النبي موبخاً اياه من قبل الله ۔ و لذلك اذ عرف
خطيته هتف بشدة التوجع قايلاً ۔ من اجل اني سكت فبليت عظامي من صراخي
طول النهار ۔ ولكن لانه يتبين بحسب وجه الكلام الظاهر يوجب بقول النبي
هذا تناقض واضح ۔ وذلك لانه ان كان سكت فكيف يكون صرخ طول النهار ۔
وان كان صرخ طول النهار ۔ فكيف سكت ۔ فلذلك نقول ان هذا النص النبوي
يفهم علي وجهين ۔ اولهما ان النبي فيما كان ساكتاً عن الاعتراف بخطيته ۔ ففي
ذلك الحين نفسه كان يصرخ في داخله بتوبيخ ضميره الذي كان يزعجه جداً ويلدعه
لدعاً مراً ۔ ويصيره زايراً كالاسد حسب قوة اللفظه العبرانيه ۔ فلذلك يقول ۔
لاني سكت فبليت عظامي من صراخي طول النهار ۔ اي لانني سكت عن الاعتراف
بخطيتي فبليت عظامي ۔ اي فنيت قوتي من صراخي طول النهار ۔ اي من فرط توبيخ
ضميري الذي ازعجني جداً ۔ ولكنت اعج من قلبه في داخلي فيما كنت انا ساكتاً في
الخارج ۔ ثانيهما هو ان النبي لسبب انه سكت مخفياً خطيته بعدم الاعتراف بها
فلذلك اذ عرفها استوعب حزناً واسفاً ۔ وشرع يصرخ اليه تعالي تغليباً متلهفاً ۔
حتي انه ضعفت قوته من افراط حزنه المسبب عن عدم الاعتراف بخطيته ۔ ومن
ثم كان يقول انه قد ضعفت قوتي ۔ وذبلت جسمي من فرط حزني وصراخي وتشكّي ۔
لاني سكت عن الاعتراف بخطيتي ۔ وقصدت ان اخفيها ۔ فكان ذلك سبباً لشدة
حزني وصراخي الذي اذبل قوتي ۔ اعلم اولاً ان السبب الاعظم لتوجع الخاطي
التايب وتنهده الامر بعد رجوعه الي الله ۔ ليس هو سقوطه في الخطيه ۔
بل

بل للاستمراره في المعصيه وصممه لعدم الاعتراف بها مدةً مديدة ۔ وذلك لان
الانسان الضعيف المايل بافراط الميل الي الاثم القابل التغيير بذاته من شانه ان
يخطي ۔ ولكن الاستمرار في الخطيه وعدم التوبه هو خاصة الشيطان فقط ۔ فمن
ثم يعتب الرب علي شعبه بسبب انه تركه وعصاه بمخالفته ۔ بل لسبب انه بعد مخالفته
لم يرجع اليه بالتوبه ۔ وذلك حيث يقول بفم ارميا النبي ۔ اليس من يسقط لا يقوم ۔
ومن ينصرف لا يرجع ۔ فلماذا ادبر هذا الشعب في اورشليم ادباراً مخلصاً مخاصماً ۔
وتمسكوا بالباطل ولم يريدوا ان يرجعوا ۔ فقد صغيت اليهم وعطفت نحوهم سمعي
وليس احد يتكلم بما هو صالح ۔ وليس احد يتوب عن خطيته قايلاً اهاً لما فعلت ۔
ان الزرزار في السما عرف حينه واليمامه والصنونوة والبرلوجه حفظت وقت مجيها ۔
الان شعبي لم يعرف حكم الرب ۔ وايضاً قوله اليس راتينج في جلعاد ۔ او ليس
هناك طبيب ۔ فلم لم يشف جرح ابنة شعبي ارميا عدد ۸ ۔ اعلم ثانياً ان
السبب الاخص بتاخير توبة الخطاه هو فرط طمعهم في الرحمه الالهيه ۔ لانهم
لا يعلمون ان الخديعه العظمي والشديدة الخطر هي تخطيهم الباطل ان الله تعالي
يطيل روحه عليهم لكي يرجعوا اليه متي ارادوا ۔ فعلي الحقيقه ان هذا الظن الباطل
مضاد كل معقول وصواب باسباب مختلفه ۔ اولها لان الله تعالي اذ ينتظر عودتنا
فانما ينتظرنا بفعل نعمته البسيط ۔ وان كان الامر هكذا فاليس هو غاية الجهل والغباوه
والكفر ان يطمع الخاطي في ذلك الفضل البسيط ليستمر في معصيته علي الله تعالي حسب
قول سيدنا يسوع المسيح ۔ هل عينك شريره لاني انا صالح متي عدد ۲۰ ۔ ثانيها
لانه قد يوجد كثيرون الذين لا يطيل الله تعالي اناته نحوهم ۔ بل انه يعاملهم
بسرعة غضبه العادل ويسمح بان يموتوا بخطاياهم ليصيروا مثلةً رداعة
لغيرهم ۔ وذلك يوضحه لنا تعالي بفمه العزيز حيث يقول ۔ انا امضي وتطلبوني
ولا تجدوني وتموتون بخطاياكم يوحنا عدد ۸ ۔ ثالثها لان الذين يطيل
اناته الباري عليهم منتظراً عودتهم ۔ لا يطيل اناته عليهم خلواً من

تحديده • بل انه يجعل حداً لانتظاره • ثم بعد ذلك ان لم يرجعوا فلا بد من انه
يعاملهم بعدله كقوله تعالي بفم يونان نبيه • من الان الى اربعين يوماً
تهدم نينوي • رابعها لانه لا يمكننا ان نعلم الى اي زمان
ينتظرنا الله ولا نعلم ايضاً ان كان تعالى ينتظرنا حقيقةً اولا • لان هذا
هو السر العظيم خفاوةً لانه يقول الكتاب المقدس • من ذا الذي يعلم
ان كان تاب الله وغفر الخطيه ورجع عن رجز غضبه فلا نهلك •
خامسها لان طمعنا في تمهل الله تعالي هو وحده كافٍ لمنع اطالة روحه
علينا • وذلك لئلا نستخدم رحمته التي هي صفة من صفاته القدسية
لتكثير خطايانا • حسب قوله تعالي بفم اشعيا نبيه • انك لم تستخدمني بذبايحك
ولكنك استعبدتني بخطاياك واتعبتني باثامك • قال داود
النبي لان يدك قد تثقلت عليَّ بالنهار والليل • ترددت في همومي عندما انغرز
فيَّ الشوك • ان النبي بهذا النص يوضح لنا التاديب الابوي الذي لحقه من
قبل الله بعد ارتكابه الخطيه • وكان شيئاً من اسباب رجوعه اليه
تعالى • وهذا التاديب قد كان مختلف الانواع • فهو اولاً شرعة موت
الطفل الذي ولد له من امراة اوريا • ثانياً افتضاح ابنته تامار من
حمنون اخيها • ثالثاً قتل ابنه حمنون المحبوب عنده جداً من اخيه ابشالوم
• رابعاً عصيان ابشالوم عليه • وطرده اياه بشدة الخوف والوجل وفضيحة
نساه واخيراً قتل ابشالوم في حال حربه له • فمن اجل هذه الضربات
الشديده المتصعبه حزن النبي جداً • حسبما يذكر عنه في سفر الملوك
الثاني • فيشير اذاً النبي الى هذه الضربات الالهيه بقوله نحو الله
لان يدك قد تثقلت عليَّ بالنهار والليل • فكانه يقول انه قد ضعفت
قوتي لشدة صراخي وتوجع قلبي لاني سكت عن الاعتراف بخطيتي •

ولان

ولان يدك قد تثقلت علي بالنهار والليل • اي لانك لم تبرح تضربني
ضربات شديده بيدٍ قويه باطناً وظاهراً انتقاماً من خطاياي • اعلم
اذاً ان بيد الرب تفهم هنا قدرة الانتقام الالهي حسب راي ماري
اغوسطينس • فهذه اليد تكون على الحقيقه خفيفه اذ تضرب الابرار •
ويثبت ذلك فهو اولاً لانه تعالى فيما هو يضربهم بيده الواحده يقويهم
ويعززهم بيده الاخرى • ثانياً لانه يبذل لهم التاديب من جهة الخيرات
الارضيه الذايله ويمدهم بالخيرات الروحيه الباطنه • ثالثاً لانه يوضح لهم الفايده
الجليله التي يحصلون عليها من قبل احتمال هذه الشدايد ويفهمهم حقيقة
قول الرسول الالهي • وهو ان ضيقنا خفيف هذا الزمان اليسير القليل يعمل
فينا ثقل مجد عظيم لا غايه له الى ابد الابدين • قرنثيه ثانيه ٤ •
الا ان يد الرب هي ثقيله جداً اذ تضرب الاثمه الاشرار المرذولين • وذلك
اولاً لانه يجد فيهم خطايا كثيره شنيعه جداً • ثانياً لانهم ضعفاء غير صبورين •
متهملين في الارضيات والشهوات الجسديه • ثالثاً لانه لا يوجد لهم من يعالج
جراحاتهم • رابعاً لان عداباتهم عديمة الثواب والاستحقاق • ثم ان النبي
ياتي بما يزيد على قوله المتقدم قايلاً • ترددت في همومي عندما انغرز
في الشوك • اي حسب راي ماري باسيليوس وماري اوغسطينوس كان
النبي يقول • انني صرت شقياً جداً • وفي حال شقاوتي اذاً هذه
طلبت الراحه والسلامه من كل جانب فلم يمكن ان اجدها • حيث ان
الهموم والاحزان والشدايد كانت تلم بي من كل جانب • وتردد في
داخلي بغير انقطاع • وبهذا الكلام يرسم لنا النبي حال نفسه
حال الخاطي المتوغل في هيجان شهواته الغير المرتبه وتشويش ضميره

المنجذب من كل جنس من قبل اللذات الجسديه والمنجرع علقم المرارات
التي تلحق الخطيه . لانه هكذي رسم الله تعالي . وهكذي يتم . وهو
ان كل انسان يخالف ترتيب العقل المستقيم التي يجد في مخالفته نفسها
العذاب الواجب له . حسب قول الجليل ماري اوغسطينوس . وهذا العذاب
المشتمل علي توبيخ الضمير . يدعوه النبي شوكًا ينفذ القلب . وهمومًا تذيب
النفس . ولا تدعها ان تحصل علي راحة اصلاً . ويدعوه اشعيا النبي دودًا
لا يموت اشعيا ٦٦ . وعلي الحقيقه انه الدود الذي قد ولدته عذوبة
اللذه وغير ممكن ان يموت الا بمرارة التوبه . ويدعوه ايضًا اشعيا النبي
سوسًا ياكل الخطاه اشعيا ٥١ . وسيدنا يسوع المسيح يدعوه خصمًا فانيًا
لا يبرح يزعجنا طول ايام حياتنا . وبعد انقضا حياتنا يسلمنا بايدي
الحاكم ليعذبنا عذابًا ابديًا ان وجدنا غير منتقين معه . والقديس ماري
برنردوس يدعوه شاهدًا باطنًا لا يزال يفضحنا بشهادته واشكايه علينا . وشرطيًا
وحاكمًا صارمًا لا يستحي من ان يحكم علينا . بقضية هلاكنا بارًا وجوهنا .
قاسيًا لا ينفك معذبنا بتوبيخه . فهذا الشوك او هذا الدود او هذا الخصم
لا نتخلص منه اصلا مادمنا في الخطيه . لاننا نحمله في داخلنا علي الدوام .
ومن ثم حسبما يقول النبي بالنهار والليل تردد في همومي عندما انغرز
في الشوك . هكذي قال الرب للخاطي علي فم هوشع نبيه . هنذا اسيج
طريقك بشوك هوشع ٢ ع ٦ . وكانه تعالي يقول . كان الطريق المسيج
بشوك متداخل بعضه ببعض . لا يمكن ان يجتاز احد فيه بدون ان
يتمزق جسمه ولذلك يلتزم بان يعود عنه تاركًا . هكذي انا اسيج
طريقك ايها الخاطي بشوك الذمة . حتي انه لا يمكنك ان تجتاز فيه

بدون ان تحس بتمزيق ضميرك . ومن ثم يلزمك ان تعود عنه راجعًا . وعلي
الحقيقة ان هذا قصد الله تعالي بالمرارة المنعقده التي يمزجها بنعيم هذا
العالم . اذ ينغصه بالشدايد والاحزان والاضطرابات والعيوب والمكاره .
لان هذه الاشيا هي الشوك الذي يسيج به الله تعالي طرق الخاطي ليلزمه بالعدول
منها . وبالرجوع اليه بطريق التوبه . هكذا تم بالابن الشاطر الذي الزمته شدة
الفقر والضيقه بالرجوع الي ابيه قايلًا في نفسه كم من اجير في بيت ابي يفضل
عنهم الخبز وانا ها هنا اهلك جوعًا . اقوم وامضي الي ابي واقول له . يا ابتاه
اخطاة في السما وقدامك لوقا ١٥ عدد . هكذا تم بهذا النبي ايضًا الذي لفرط الامه
بشوك خطاياه التي كانت تنخزه ليلًا ونهارًا . التزم ان يعود الي الرب
معترفًا بخطيته بعدما استمر مدة مستطيله في همومه ماخذًا توبته وساكتًا
عن الاعتراف بها . ومن ثم يقول هنا . قال داوود النبي
قد اعترفت لك بخطيتي ولم اخف جهلي . قلت اعترف للرب بذنبي وانت
صفحت عن نفاق قلبي . التفسير حقًا ان هذا هو روح الخلاص الذي
ولده النبي بعد ذلك الطلق الشديد السابق . حسبما يقول القديس ماري
برنردوس . هذا هو العلاج الملايم لجراحات قلبه . فالخطيه لها كدملة
مولمه جدًا . وكشوك مغروس في القلب . فلذلك غير ممكن ان يجد الانسان
المنغص بالخطيه راحة ان لم تنفجر تلك الدمله . وان لم ينسحب يقلع
ذلك الشوك عن قلبه . وهذا العلاج لا يكون الا بواسطة الاعتراف
. فهذا النبي المكرم مادام ساكتًا عن الاعتراف بخطيته وخافيًا اياها .
لم تزل الهموم الشديد المها مترددة في داخله تشبكه مذيقة
اياه الامًا باطنه مره جدًا . وبمقدار ترددها كانت تنغرس في قلبه
اشد انغراسًا الي ان الزم نفسه بهذا العلاج الالهي . وهو ان يقتلع
من قلبه هذا الشوك وينفجر هذه الدمله المملوه سمًا مميتًا . وذلك

بالاعتراف بخطيته للطبيب الوحيد المقتدر وحده علي شفايه ؛ وهدا
هو الدي يريده بقوله • قد اعترفت لك بخطيتي ولم اخف جهلي ؛ وعلي
الحقيقه ان هدي هي الفايده العظمي من جملت فوايد سر الاعتراف الالهيه
وهي تسكين الهموم والاضطرابات • وتوبيخات الضمير اللاحقه ارتكاب
الخطيه والغير المنفصله من حال الخاطي • وايجاد الراحه الجزيله في النفس
والسلامه الوافره • ومن هنا تتضح شناعت الحاد لوتاروس وكلوينوس الكافرين
وهو قولهما ان سر الاعتراف المرسوم في البيعه المقدسه هو عنا الانفس وعذابها
؛ فلدحض هدا الارتقه تكفينا تجربت المومنين المعترفين اعترافاً نقيًّا
لانه لم يوجد قبل الاعتراف في نفس الخاطي من الضيقه واختصار القلب والغم
الشديد • وتشويش الضمير والثقل الغير المحتمل ؛ واما بعد الاعتراف فكم
يوجد في نفسه من السكون والراحه والسلامه والتعزيه العظيمه والسرور
الباطن ؛ لانه علي الحقيقه يتبين للخاطي المعترف بخطاياه انه القي عن كاهله
ثقلاً عظيماً جداً • حتي انه يهتف بغاية الفرح والسرور قايلاً • اني استرحت
من ثقل خطاياي • فلاجل ذلك اشكرك يا رب الي الابد ؛ وعلي الحقيقه انه
ان كان يوجد دليل في هدا العالم علي تقدم تبرير نفوسنا بهدا السر
المقدس ؛ فلا شك ولا ريب هو هدا السرور والسلامه التي يحس
بها التايبون توبتاً حقيقيه عن خطاياهم ؛ لان الرسول الالهي يوضح
لنا ان تملك الله تعالي في النفس واثمار الروح القدس هي قايمه بهدا السرور
حيث يقول • ان ملكوة الله هو بر وسلامه وفرح بروح القدس ؛ وحيره
عدد ؛ وان قال قايل البين ان الباري تعالي منذ الازل يعلم كل شي
ولا يختفي عنه امر من الامور • حسبما تشهد بذلك الكتب المقدسه بمواضع
كثيره ؛ منها ما هو محرر في الاصحاح الثالث عشر من نبوة دانيال النبي
حيث يقال • ايها الاله الازلي الناظر الي الخفيات والعالم بكل شي قبل
ان

ان يكون ؛ فكيف اذاً يقول النبي انه ما اخفي عن الرب جهله وعرفه
بخطيته • حسبما يقري في النسخه العامه والعبرانيه ؛ يجيب ان قول النبي
نحو الرب قد عرفتك بخطيتي ولم اخف عنك جهلي • لا يدل علي ان خطيته
قد كانت من قبل غير معروفه عند الله وجهله كان مخفياً عنه تعالي ؛
بل ان النبي يخاطب الرب حسب العاده الجاريه فيما بين الناس ؛ لان الحاكم
الشرعي ولو انه عرف جريمة المذنب لانه ربما يكون مشاهدًا ارتكابها الا
انه مع هدا جميعه لا يقال انه يعرفها معرفةً شرعيه ان لم تكن تلك الجريمه
مثبتة عنده بشهادة كثيرين • او باقرار المذنب نفسه اذا ما التزم بذلك
قصراً بقوة العذابات ؛ فهكذا الله تعالي قد كان علي الحقيقه مشاهداً
داوود حينما ارتكب الخطيه ؛ الا انه مع ذلك كان يشا ان النبي نفسه
يقر معترفاً بخطيته اقراراً ظاهراً ؛ ومن ثم الزمه بذلك بشدة ضرباته
وصعوبت توبيخ ضميره الدي كان علي النبي اشد من كل عذاب ؛ ولذلك
اعترف النبي بخطيته اعترافاً عظيماً جداً ؛ لانه لم يقل اخطات للرب
فقط • كما انه قال ذلك سراً لناتان النبي ؛ بل انه اعترف بها ايضاً
اعترافاً ظاهراً • واستغفر بها استغفاراً شرعياً ؛ لانه بتصنيف مزموراته
صير خطيته معروفةً في جميع العالم مشتهره لكل الدهور ؛ ومن ثم
حق له ان يقول قد عرفتك بخطيتي ولم اخف جهلي ؛ فكانه يقول
اني قد صيرة خطيتي معروفةً عندك معرفةً شرعيه لاني لم اخفها •
بل اعترفت بها اعترافاً ظاهراً معلوماً في جميع العالم ؛ ثم انه يبتلي
قوله بقوله • قلت اعترف للرب بذنبي وانت صفحت عن نفاق قلبي ؛
وبهدا النص يقدم النبي تعزيةً جليله لجميع الخطاه التايبين ؛ حيث
انه يوضح لنا غزارة الرحمه الالهيه التي اظهرها نحوه الباري تعالي

اب المراحم ؞ لانه وان كان الله تعالي الذي هو النور الحقيقي المنزه عن
كل ظلام يبغض ظلام الخطيه في اقصي حدود البغضه ؞ وهي تبتعد علي
الدوام لان يلتقي الخاطي العادم التوبه في الظلمه الخارجه ان استمر علي
ذلك ؞ الا انه مع هذا جميعه مايل بحنو عظيم لمنح الصفح والغفرات
لمن تاب من صميم قلبه عن خطيته ؞ لان هذا هو الامر الذي يشهد
لنا النبي بحقيقته التي كلمت فيه اذ يقول ؞ قلت اعترف للرب بذنبي وانت
صفحت عن نفاق قلبي ؞ فكانه يقول انك يا ايها الاله المتعطف لغزارة
مراحمك ولفرط ميلك بالعفو نحو الناد مين علي خطاياهم ؞ لم تنتظرني الي
حينما اقبل اليك معترفاً بخطيتي ؞ بل انك حالما نظرتني نادماً متخشعاً
عازماً علي ان اعترف بها اعترافاً كاملاً ؞ ففي الحال غفرتها ؞ لاني اذ عزمت
علي نفسي بان اعترف لك يارب باثمي ففي ذلك الحين انت صفحت عن نفاق
قلبي ؞ وعلي الحقيقه ان الله تعالي لغزارة مراحمه ووفور محبته خلاصنا ؞
لا ينتظر الي حينما نقبل اليه ؞ بل في حال توجهنا نحوه بالعزم الثابت
والندامه الصادقه يتلقانا بعفوه وصفحه عن خطايانا ؞ وهذا يتوكد
عندنا من مثل الابن الناظر الذي اورده سيدنا يسوع المسيح في انجيله
المقدس ؞ حيث ان اباه لم ينتظره الي ان ياتي اليه مقبلاً جاثياً علي اقدامه
مذرفاً دموعاً غزيره ؞ ولكنه حالما شاهده من بعد اتياً اليه ؞ فاسرع
للقايه وعانقه وقبله ؞ وقال لعبيده هاتوا الحله الاوله والبسوه اياها
وضعوا خاتماً في يده ؞ واتوني بالعجل المثمن واذبحوه لناكل ونفرح ؞ لان
ابني هذا كان ميتاً فعاش وضالاً فوجد ؞ لوقا ١٥ عدد ٢٠ ؞ فبهذا المثل رسم
لنا سيدنا يسوع المسيح رسماً جلياً غزارة المراحم الالهيه نحو الخطاه حينما
يرجعون اليه بالتوبه ؞ فالنبي يشير الي ما تم فيه في ذلك الحين الذي

وبخه

وبخه فيه ناثان النبي علي خطيته ؞ لانه حالما تخشع النبي وندم علي
خطيته وقال اخطات للرب ؞ فاجابه ناثان النبي ؞ والرب قد نقل
عنك خطيتك فلا تموت ؞ فمن ثم اندهل النبي من سرعة المراحم
الالهيه ؞ وقال ان العفو عن خطيته قد سبق اعترافه بها ؞ فهتف
شاكراً الرب علي غزارة حنوه قايلاً ؞ قلت اعترف للرب بذنبي وانت صفحت
عن نفاق قلبي ؞ ثم انه اتي بايضاح الغاية الجليله الناجمة عن سرعة
هذا الحنو الالهي قايلاً ؞ قال داود النبي من اجل هذا يصلي لك كل بار في
اوان اجابته ؞ اي لاجل انك يارب تعفو سريعاً عن خطايا
التايبين اليك برحمة غزيره جداً ؞ وحنو لا يحد سموه ؞ فلذلك يصلي لك من
اي يتقوي بالرجا الصالح ان يقبل اليك بالاتكال العظيم مستغفراً عن
ذنوبه ؞ كل بار ؞ اي كل انسان تايب توبة حقيقيه ؞ وهو الذي
يشتهي في ان يبغض الاثم ويحب البر لكي ترحمه لعظيم رحمتك ؞ وكمثل
كثرة رافتك تمحو اثمه ؞ يصلي لك ؞ اي يتوسل اليك ان تصرف
وجهك عن خطاياه ولا تطرحه من قدام وجهك ؞ يصلي
لك ؞ اي يتضرع اليك بان تقويه بالله هذا الذي ضعف فيه من ميلك
السماوي ؞ اي ان تثبته في بغضة الخطيه ومحبة البر ؞
او انه يفهم بكل بار ؞ كل انسان قد تبرر بغزارة المراحم الالهيه ؞ فهذا ايضاً
يصلي لك ؞ اي يتوسل اليك ملتمساً الصفح عن خطاياه التي كان غفرت
له ؞ لانه لا يوجد احد يعرف معرفة يقينيه ان كانت خطاياه قد غفرت
له اولاً ؞ وان كان مستحقاً المحبه او البغضه حسب قول الحكيم ؞
لكونه لا يزال من قبلها مرتعداً بفكره كقول الروح القدس بفم الحكيم ؞ لا تكونن بغير
خوف من اجل الخطيه المغفوره لك ؞ وذلك لانه غير محقق عندك
ان كانت هي مغفوره اولاً ؞ حتي انها وان كانت مغفوره فتبقي النار مغطاة تحت

الرماد ۞ ولا يكون قد انقطع بالكليه دخان لهيب الشهوات التي قد طفيت ويمكنها
ان تعود الي اضطرامها وتتاجج بغتةً اشد مما كانت من قبل ۞ ومن ثم يصلي لك
كل بار هذه الصفه صفته قايلاً بفم اشعيا النبي ۞ يا ايها الرب الهنا قد ملكتنا ارباب ۞
اخر سواك فبك فقط ننجو لنذكر اسمك ۞ فالمايتون لا يحيوا والجبابره لا يقوموا
اشعيا عدد ۞ اي ان الخطايا التي قد غفرت برحمتك وقد ماتت فينا
لا تعود لتحيي ۞ ومثل ذلك للشهوات الغير المرتبه والعوايد الخبيثه التي قد
غلبت بقوة نعمتك لا تعود تتسلط علينا ۞ يصلي لك كل بار ۞ اي يلتمس منك
متضرعاً ان تغسله كثيراً من اثمه وتطهره من خطيته ۞ اي ليس ان تعفو عن
ذنبه فقط بل تحرره من العذابات الزمنيه ايضاً ۞ يصلي لك كل بار ۞ اي يتضرع
اليك كل قديس ۞ لان جميع القديسين ولو بلغوا كمال القداسه فانهم لا يبرحون خايفين
متذللين امام الرب ملتمسين الرحمه الالهيه ۞ لانه كما قيل في سفر ايوب ۞ اي انسان يمكنه
ان يتزكي ۞ واي ابن امراةٍ يستطيع ان يتبرا ۞ فان الله بقديسيه لا يوتمن ۞ والسما
ليست بطاهره امامه ايوب عدد ١٥ ۞ فينتج من ذلك انه بمقدار ما كمل الانسان
في القداسه بمقدار ذلك يتاسف ويحزن لاجل اخف ذنبٍ من ذنوبه ۞ لانه لا
يوجد احد خالياً من هذه الذنوب ما دام في قيد الحياه ۞ لانه من هو الذي ابر
من الرسول الالهي وازكي منه ۞ ومع ذلك فهذا الرسول المعظم اذ كان يستشير بحسب
ناموس الله نظراً الي الانسان الباطن ۞ فكان يحس ~~بناموسنا~~ بناموسٍ اخر في اعضايه
مضادٍ لسنة العقل ۞ فمن ثم كان يهتف بضعفة الروح ۞ انا انسان شقي من
ينقذني من جسد الموت هذا رومية ٥ عدد ۞ لانه اذ كان عالماً بعجزه
عن مقاومة جسد الموت فكان يلتمس المعونه الالهيه بحرارةٍ عظيمه على
ذلك ۞ فيصلي اذاً كل بار ملتمساً من الله مغفرة خطاياه ۞ لانه لا يوجد احد
برياً من الخطيه سوي سيدنا يسوع المسيح ۞ ومن ثم قد حرر لنا الرسول عنه
انه ليس به حاجه في كل يوم كالاحبار ان يقدم اولاً قرابين عن نفسه
ثم

ثم عن خطايا الشعب عبرانيه ٧ عدد ۞ فيصلي لك اذاً كل بار ولكن في
حين اجابة ۞ او كما قراة النسخه العبرانيه والنسخه العامه في حين مقبول ۞ اي
ان قبل ينصرم زمان الرحمه ۞ ما دمنا في قيد هذه الحيوه ۞ وما دام الله تعالي يعاملنا
بصبره ۞ لانه لا يريد ان يهلك احد ۞ بل ان يرجع اليه كل انسان بالتوبه بطرس
ثانيه ٣ عدد ۞ حينما يدعونا الله ويبسط يده ليجتذبنا بحنوه ۞ اعلم اذاً ان
كل حين ليس هو حين اجابةٍ واستماعٍ ولا حيناً مقبولاً للتوبه ولنيل الرحمه ۞ والا
فيكون لنا قول ~~باطلاً~~ قول الرب لنا باطلاً ۞ لانه يقول لنا بفم اشعيا نبيه اطلبوا الرب
حينما يمكنكم ان تجدوه ۞ ادعوه فيما هو قريب منكم ۞ وليترك المنافق طريقه والرجل
السو افكاره ۞ وليرجع الي الرب فيرحمه ۞ والي الهنا فانه كثير الغفران اشعيا عدد ٥٥
وايضاً قوله بفم هذا النبي ۞ في زمانٍ مقبول استجبت لك ۞ وفي يوم الخلاص
نصرتك وحفظتك اشعيا عدد ٤٩ ۞ فلو انه يكون كل حين مناسباً ومقبولاً
لسماع التضرع ۞ لكانت هذه النصوص الالهيه جميعها باطله لا اس لها ۞ والحال انها
لصادقه حقيقيه كما انه لا ريب في ذلك ولا شك ۞ فينتج اذاً انه يوجد حين
منسوب للتوبه والخلاص قد اختاره الله دون غيره ۞ ولذلك يجب علي الانسان
ان يحترس مجتهداً جداً لئلا يفوته ذلك الحين ۞ ويتعدي سدي بغير ان يستفيد
به غفران خطاياه وترك اثامه ۞ وهذا الحين هو الذي يشير اليه النبي قايلاً ۞
اليوم ان انتم سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم مزمور ٩٤ عدد ۞ ويشير
اليه الرسول قايلاً ۞ ها هو ذا الزمان المقبول ۞ ها هو ذا يوم الخلاص قرنتيه
ثانيه ٦ عدد ۞ اي ها هو ذا اليوم المرسوم لخلاصكم ۞ لانه يتحقق انه قد توجد
ايام رسمت رسماً ازلياً لخلاص الانسان ولوجود الله تعالي فهذه الايام ان
تعديناها ولم نجد الله فيها ۞ فلا نعود نجده بعدها حسب شهادة سيدنا
يسوع المسيح بقوله ۞ وتطلبوني ولا تجدوني ۞ وتموتون بخطاياكم يوحنا
٧ عدد ۞ وهذا الحين الذي نطلب الله فيه فلا نجده هو الذي يشير اليه الروح

القدس قايلا بفم الحكيم. اني دعوتكم فابيتم. بسطت يدي ولم يكن ناظر
ورذلتم جميع مشورتي واهنتم توبيخاتي. وانا ايضا ساضحك على هلاككم.
واشمت متى يواتيكم خوفكم. اذا دهمكم البلي بغتة ومضرة صدعتكم
كالزوبعه. فحينيذ تستغيثون بي فلا استجيب لكم. وتنهضون باكرا
فلا تجدوني. لانكم مقتم الادب ولم تقبلوا مخافة الرب ولم تصغوا الى
مشورتي. واهنتم ساير توبيخاتي امثال عدد ١ والنتيجه انه ليجب
علينا ان نتعظ بنصح الروح القدس الذي يخاطب كلا منا بفم الحكيم قايلا
لا تتاخر عن التوبه الى الرب ولا تتباطا يوما بعد يوم. لانه غضبه ينزل
بغتة وفي وقت الانتقام يستاصلك ابن سيراخ عدد ٥ ولنصنع
ايضا لما يحثنا به نحونا سيدنا يسوع قايلا. ان النور معكم زمانا يسيرا.
فسيروا في النور ما دام لكم النور ليلا يدرككم الظلام فياتي الليل الذي لا
يستطيع احد فيه عملا يوحنا عدد ١٢ قال داود النبي
لانه في طوفان المياه الغزيره لا يدنون اليك التفسير ان النبي
اذ تقدم فقال نحو الله يصلي لك كل بار في حين اجابه شرع بعد
ذلك يوضح لنا ضرورة الصلوه في حين الاجابه قايلا لانه في طوفان
المياه الغزيره لا يدنون اليك فطوفان المياه الغزيره يفهم به جميع
الشرور التي يحدرها الله على الخطاه في ساعة موتهم. او في اليوم الاخير
كما تم ذلك في عهد نوح اذ ارسل الله مياها غزيره على الارض فابادت
الخطاه فمن ثم كان النبي يحض نحو الله قايلا ان الابرار يتدبرون
ويتصرفون بحكمة الحيه فاينه يا يلاحي. اذ انهم يتضرعون اليك في
حين اجابه وذلك لانه في طوفان المياه الغزيره لا يدنون اليك
اي

اي لان الامر والشان هو انهم في اليوم الاخير حينما تطوف مياه الشرور
بجميع الاشرار لا يمكنهم ان يدنوا اليك ان لم يتبرروا الان من خطاياهم متضرعين
اليك في حين الاجابه فلا يمكنهم ان يدنوا اليك في ذلك اليوم الذي تكون
فيه بعيدا من جميع الخطاه الغير التايبين. لانهم اتعظوا بقول اشعيا
النبي الهاتف ادعوا الرب فيما هو قريب منكم اشعيا ٥٥ هكذي
يفسر هذا النص الالهي الجليل ماري اوغسطينس وغيره كثيرون من
المفسرين المعلمين. محتسبا يعبر بالطوفان عن الدينونه الاخيره لانه
اولا كما انه بالطوفان القديم هلكت الاشرار كافة. هكذي في الدينونه
الاخيره يهلك المنافقون كافة ويبيدون. ثانيا كما انهم انه في الطوفان
بعد دخول نوح البار في السفينه وافتتاح ميازيب السما كان صراخ
الاشرار باطلا غير نافع. هكذي في الدينونه الاخيره تصرخ الاشرار
ويتوجعون باطلا. حسب قول سيدنا يسوع المسيح في انجيله المقدس.
ان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب فاقول لهم انني لست
اعرفكم ابعدوا عني يا جميع فاعلي الاثم متى ٧. هذا بحسب النسخه
اليونانيه. واما النسخه اللاتينيه والعبرانيه. فانها تستعمل
موضع لانه لام كي التعليليه وتبدل ضمير المخاطب المجرور بالى بضمير الغايب
العايد الى البار. فمن ثم يكون تفسير النص. ليلا تدنوا اليه المياه
الغزيره في طوفانها. وبحسب ذلك يفهم هذا النص ثانيا. ان النبي
اذ تقدم وقال يصلي لك كل بار في اوان اجابه. شرع يبين علة
ذلك قايلا ليلا تدنوا اليه المياه الغزيره في طوفانها. اي ان البار

لعلهم انهم ان لم يدنوا اليك الان بالتوبه منك ان كان حين ضلالهم

يصلي لك في حين اجابه لكي لا تقترب منه الشرور الكثيره في يوم طوفانها
اي في يوم الدينونه الاخيره . يومًا يأتي الرب من بعيد مقطرًا غضبًا
وثقيلًا على الاحتمال . وشفتاه مملوه زجرًا . ولسانه كنارٍ آكله . وروحه
كالوادي الجاري الى نصف الكتف . ليبيد الامم حسب قول اشعيا
النبي اص ٣٠ . فذاك الحين ليس هو حين اجابه . فمن ثم يصلي البار
في حين الاجابه لكي لا تدخله بل لا تدنوا منه هذه الشرور والعذابات
والاوجاع التي تلم بالخطاه كطوفان عرمرم . هكذا يفسر هذا
النص ماري ابرونيموس وناود وريطوس وبيلرمينوس . اعلم ان
النبي بهذا النصوص المتقدمه رسم لنا ثمان صفات واجبه لسر
الاعتراف . اولها ان يعترف الخاطي بخطاياه المختصه به . ولا يذكر
خطايا غيره . وذلك يشير اليه النبي بقوله اعترف لك بخطيتي .
ثانيها ان يكون اقرار المعترف جليًا واضحًا . اي انه يبين جميع الاعراض
والانواع التي تفصل فيما بين الخطايا وتميز بعضها من بعض وهذا
يشير اليه النبي بقوله . قد عرفتك بخطيتي حسبما يقرى
في النسخه العبرانيه واللاتينيه العامه . ثالثها ان يكون
الاقرار صحيحًا صادقًا . اي انه لا يترك المعترف ولا يخفي شيئًا
من خطاياه المميته . وهذا يشير اليه النبي بقوله . ولم اخف
جهلي . رابعها ان يكون صادرًا عن قصد واستعداد سابق

محررًا

محررًا بكمال الفحص . والا يكون صادرًا بغتةً ولا بسبيل العجله . لان الاعتراف
لا بد له من ان يصير بالتفصيل والتمييز والتعداد . ويشير الى ذلك النبي بقوله .
قلت اعترف للرب بذنبي . اي قصدته وعزمت على نفسي بان اقر بآثامي .
هكذا قال حزقيا الملك . اذكر لك في جميع سني ومرارة نفسي اشعيا عد ٣٨ .
خامسها ان يكون صادرًا من المعترف بطريق الشكوى على نفسه . لانه
يقرا في النسخه العبرانيه واللاتينيه العامه . قلت اعترف للرب على نفسي .
لانه لا يجوز للمعترف ان يبسط عذر الخطايا . ولا ان ينسبها الى شخص
اخر . كما ان ادم نسب خطيته الى امراته حوا . وحوا نسبتها الى الحيه .
سادسها ان يكون بالاتضاع والخشوع . ويشير الى ذلك النبي بقوله اعترف
للرب . اي اعترف للرب انا عبده المذنب الحقير . سابعها ان يكون مقترنًا
برجا نيل العفو . وهذا الرجا يجب ان يكون ناظرًا الى ثلاثة اشيا . اولها
العفو عن الذنب . ويشير الى ذلك النبي بقوله . وانت قد غفرت خطيتي .
ثانيها ترك العذاب الابدي . وذلك يوضحه بقوله . لئلا تدنوا منه المياه
الغزيره في طوفانها . ثالثها ترك الجزء من العذاب الزمني ايضًا . وهذا
يشير اليه بنصه التالي قائلًا . انت ملجاي من الحزن المحيط بي . ثامنها
اي الصفه الثامنه لسر الاعتراف . فهي ان يكون سريعًا في حين الاجابه . اي
في حين تقبل فيه التوبه . وذلك لاجل الاسباب التي تقدم ذكرها . والى ذلك
يشير النبي بقوله . لهذا يصلي لك كل بار في حين اجابه . قال داود
النبي انت هو ملجاي من الاحزان المحيطه بي انت بهجتي انقذني من
المحيطين بي . التفسير ان النبي بعدما قبل المسامحه من قبل الرب عن
خطاياه من جهة الذنب والعذاب الابدي . لم يتقاعد عن ان يلتمس
النجاه ايضًا من العذاب الزمني . والاحزان والبلايا التي

اصابته من جري خطيته ❊ ويتبين انه يشير بذلك الى معصية ابينا
ابينا لوره ❊ ويشير ايضاً الى تجاريب الابالسه وهيجان الشهوات الملمه بنا
والمضايقتنا على الدوام من كل جانب ❊ فيقول اذاً النبي مخاطباً الله تعالى
قايلاً ❊ انت ملجاي من الاحزان المحيطه بي ❊ فكانه يقول نحو الرب هكذا
انه ليس لي ملجا امين من هذه الشدايد والاحزان الملمه بي سوا رحمتك الالهيه ❊
لان اصدقاي قد تركوني ❊ واعداي قد قاموا علي من كل جانب ❊ وعلي الحقيقه ان
شدايد كثيره محيطه بنا ❊ قتالاً من خارج وخوفاً من داخل كقول الرسول
الالهي [illegible] ❊ وكقول النبي كثيره هي احزان الصديقين
[illegible] ❊ ففي جميع هذه الشدايد والاحزان لم يجد له الانسان
ملجا امينا سوى الرب ❊ ~~فيلتجي اذا~~ فليلتجي اذاً الاحزون الى قوتهم وبراعتهم
واصدقايهم والاعتذار عن خطاياهم ❊ فنحن ليس لنا ملجا سواك يا رب ❊
وهذا الملجا العظيم هو معد للتايبين ❊ ومن ثم يقول ماري لورنسيوس
يوستينيانوس ان التوبه هي ملجا المتواضعين ❊ وجبر لانكسار المتذنبين ❊ وباب
العفو ❊ ورجا المتاجه ❊ ومعلمه يعرف بها ضعفنا الطبيعي ❊ ومرهجت لها بالسنه
وعين الدموع ❊ وصاحبت الملايكه انتهى ❊ ثم ان النبي يقول انت بهجتي انقذني
من المحيطين بي ❊ فكانه يقول ❊ كما انك يا ايها الرب الالهي انت وحدك ملجاي
من الاحزان المحيطه بي ❊ هكذا انت وحدك سبب سروري وتعزيتي وابتهاجي ❊
ومن ثم انقذني من المحيطين بي ❊ اي انقذني من جميع شدايدي واعداي
الملمين بي من كل جانب ❊ الا انه بحسب الوجه الظاهر يتبين لنا انه يوجد
تناقض في هذا النص النبوي ❊ حتى ما يميز ذلك تمييزاً احسناً ماري
اوغسطينوس حيث يخاطب النبي هكذا قايلاً ❊ انت بهجتي انقذني ❊ ان كان الله
بهجتك فانت مبتهج ضرورةً ❊ وان كنت مبتهجاً فكيف تلتمس الانقاذ
ثم

28

ثم يجيب قايلاً انت بهجتي ❊ فهذا هو صوت الفرح ثم انقذني ❊ هذا هو صوت الضيقه
والانحصار ❊ فيبتهج النبي ويتضايق معاً ❊ يبتهج بالرجا ❊ ويتضايق بالحقيقه ❊
هكذا يقول الرسول ❊ اننا مسرورون بالرجا وصابرون على الشدايد
[illegible] ❊ ومن ثم يقول النبي انت بهجتي ❊ وها هوذا كيف يوضح انه مسرور
بالرجا ❊ انقذني ❊ وها هوذا كيف يوضح انه صابر على الشدايد ❊ فكان النبي يهتف
اجماع الرسول الذي كان يشاهد ذاته مهدداً من كل جنب ❊ اننا نحن فينا
بداية الروح وقد نجونا بالرجا [illegible] ❊ فمن ثم انت يا الله بهجتي ❊ ومع ذلك نحن
ايضاً نتناوه في نفوسنا ونتوقع ذخيرة ابن الله ونجاة اجسادنا ❊ ولذلك انت
انقذني ❊ فنرجو ما ~~لا~~ لا نراه ❊ ومن ثم انت يا رب بهجتي ومع ذلك ❊ والذي
نرجوه ننتظره بالصبر ❊ ولذلك انت انقذني ❊ نرجو الخير الاعظم ومن ثم نبتهج ❊
ويقول كل منا انت يا رب بهجتي ❊ ونخشى من ان نفقد هذا الخير
الاعظم لفرط الكثر المخاطرات المحيطه بنا ولذلك ننحصر حتى نصا يقين ❊ ويهتف
كل منا نحو يا رب قايلاً انقذني انتهى) ❊ هكذا يقول القديس الجليل ماري
اغريغوريوس الكبير بتفسيره النص العاشر من الاصحاح الخامس والثلثين
من سفر ايوب وهو ولم يقل اين هو الله الذي صنعني الذي جعل التسابيح
في الليل ❊ فيقول هذا القديس الجليل ❊ ان التسابيح في الليل هي الابتهاج
في حال البلوى ❊ لاننا وان تضايقنا من الشدايد الزمانيه ❊ الا اننا نفرح
برجانا بالسعاده الابديه ❊ فالى التسابيح الليليه يشير الرسول بقوله ❊
اننا مسرورون بالرجا وصابرون على الشدايد ❊ ويشير اليها النبي قايلاً ❊
انت ملجاي من الاحزان المحيطه بي وانت بهجتي انقذني من المحيطين بي ❊

فها هوذا النبي يذكر الاحزان والشدايد بقوله الاحزان المحيطه بي ✿ ومع ذلك
فيدعو رجاه بهجتًا له ۰ اي ان النبي كان من الخارج حسب انه كان كاظمًا من
البلايا والشدايد ۰ واصوات التسابيح كانت في الباطن صادره عن تعزيب
الابتهاج بالرجا ۰ ومن ثم لايمكننا ان نظفر بالسرور الدايم الا بواسطة البلايا
الزمنيه التي تتقوي على احتمالها برجا نيل الخيرات الابديه ۰ لان هذا هو قصد
الكتب المقدسه ۰ اي ان رجا السرور الابدي المدخر لنا في السما يقوينا على
احتمال المصايب الزايله التي تحاط بنا في هذا العالم من كل جانب ۰ ولذلك
يذكر حزقيال النبي قايلًا ۰ اني رايت يدًا ممدودة الي وفيها صحيفه ملفوفه فنشر
امامي ۰ وكانت مكتوبه من داخل ومن خارج ۰ ومحرر فيها المراثي والالحان
والنولول عم ۰ فهذا الصحيفه هي عباره عن الاقوال
الالهيه التي تدعونا الي البكا والتنهد على اثامنا وغربتنا الشقيه ۰ ولذلك
قيل انه محرر فيها المراثي ۰ وهي ايضًا تحتوي على الالحان والنولول ۰ لانها
تخبرنا بالسرور الدايم الذي لنا برجا نيل الخيرات العتيده ۰ الا انها مع ذلك
تنادي نحونا باحتمال البلايا والشدايد والاحزان في هذا الزمن الحاضر ۰ فهي
اذًا تحتوي على الحان ونولول ۰ لاننا وان سررنا برجا نيل الخيرات العتيده
المعده لنا هناك ۰ فلابد لنا من ان نحتمل جميع الشرور والمصايب هنا ✿
ومن ثم نتقدم يشددنا يسوع المسيح فاخبر تلاميذه بالالحان والنولول حيث قال
لهم ۰ قلت لكم هذا ليكون لكم السلام لانه ستكون ضيق في العالم
✿ فكان يجد يقول لهم ۰ ليثبت فيكم كلامي ليكون لكم تقويه وتعزيه
في الباطن ۰ لانه ستقبلكم ضيق من قبل العالم في الخارج ۰
سا منحك فهمًا وارشدك في هذا الطريق التي تسلك فيها وانصب
عليك

عليك عيني ✿ التفسير ان النبي يبين لنا بهذا النص كان الله تعالي
خاطبه مجيبًا طلبته ✿ لانه اذ تقدم فالتمس منه تعالي ان ينقذه من الاحزان
المحيطه به فتحرك بعد ذلك بالروح القدس موضحًا لنا ان الله قبل طلبته ✿ وكانه
اجابه علي سواله قايلًا ۰ سا منحك فهمًا وارشدك في هذه الطريق التي تسلك فيها
وانصب عليك عيني ۰ فبهذا النص الالهي يعد الباري تعالي بثلثة امور ضروريه
جدًا ✿ فاولًا يعده بموجبات الفهم والفطانه في الباطن وذلك بقوله سامنحك
فهمًا ۰ اي اصيرك فهيمًا فطنًا ۰ ثانيًا يعده بعنايه خصوصيه بحفظه بها في الخارج ✿
وهذه العنايه خلوًا منها يكون المتصفون بالفطانه البليغه تحت خطر عظيم ✿
ويشير اليها بقوله ۰ وارشدك في الطريق التي تسلك فيها ✿ وقد قراة النسخه
العبرانيه اصحبك وارافقك واكون معك في الطريق التي تسلك فيها ✿ ثالثًا يعده بانه
يمنحه نعمة النبوة في النعمه والبر ۰ التي هي احسان جليل جدًا مختص بالمختارين وذلك
بقوله ۰ وانصب عليك عيني ۰ اي لا اصرف نظري بل اني انظر اليك علي الدوام بعين
الرضا والمقبول ۰ فان سالنا سايل اولًا باي طريق يمنحنا الله الفهم نجيب ان
الله يمنحنا الفهم بثلاث طرايق ۰ فاولًا يمنحنا الله الفهم بطريق الالهام ۰ ثانيًا
بطريق الوعظ ۰ ثالثًا بطريق الشدايد ۰ فالطريق الاول تحقق عندنا مما قيل
في سفر ايوب ۰ ثم قيل لي قول مغلق وقبلت اذني خفيًا مثل صوت همس اي خفي
عم ٤ ✿ واشار الي الطريق الثاني النبي قايلًا تعرف اقوالك بنيه وبفقه
الاطفال عم ١١٨ ۰ واوضح الطريق الثالث اشعيا النبي بقوله ۰ وتكون الشده
وحدها تفهم السماع عم ٢٨ ۰ وان سالنا ثانيًا ما هي الاسباب التي لاجلها
يمنحنا الله الفهم ۰ نجيب ان الله يمنحنا الفهم لاسباب مختلفه ✿ اولها
لنعرف ذواتنا لاننا وان كنا متغربين لي ذواتنا جدًا الا اننا مع ذلك لسنا
نعرف نفوسنا ۰ بل بعكس ذلك ان المحبه الذاتيه التي بها نكون متعلقين

الفطانة

ايوب

اشعيا

وملتصقين في نفوسنا منعنا عن ان نعرف نفوسنا . لانه كما ان العين لم تر نفسها .
ولا الموضوعات ان لم تكن في بعدٍ ما ملايم . هكذا نحن لا نري نفوسنا لاجل عدم
البعد الملايم . وهذه المعرفه اعني بها معرفت نفوسنا وضعفنا هي واجبه جداً
وضروريه في الغايه . لانه لابد منها للسلوك في طريق الملكوة حيث اننا بدونها
نضل عن هذا الطريق . كما يتضح ذلك بمخاطبته تعالي النفس العابده في الاصحاح الاول
من النشيد حيث يقول . ايتها الجميله في النسا ان كنتِ لا تعرفيني ذاتك فاخرجي
في اعقاب الرعايا وارعي الجدا التي لكِ عند مساكن الرعاه . اي ان كنتِ طامعه في
جمالكِ ومتحيره لاجلهِ ولا تعرفين ذاتكِ ولا ضعفكِ . فابعدي عني وابتغي جداي
اي شهواتكِ والامكِ المنحرفه . فحينيذٍ تعلمين ان ليس لكِ سوي جداً منتنه ومايله
بكِ الي الشر علي الدوام . ثانيتها لنعرف الطريق نفسها . ومن ثم يقول له تعالي سـ
سامنحك فهماً وارشدك في الطريق التي تسلك فيها . والحال ان سيدنا يسوع المسيح
هو الطريق حسب قوله في انجيله المقدس . انا هو الطريق والحق . يوحنا
عدد ١٤ . فمن ثم يكون المعني انني ارشدك في الطريق الملكوتي بمن هو الطريق
نفسه . اي بالمسيح الذي يقتاد بالايمان به الي الغايه السعيده . اي الي الاب
جميع الذين يتبعونه . ثالثتها لنسلك في الطريق سلوكاً مستقيماً اي ان الله يعطينا
الفهم لكي نسلك باستقامةٍ وهدي في الطريق الملكوتي الذي ابتدانا بان نسلك
فيهِ ولا نحيد عنه يميناً بالطمع . ولا شمالاً بقلت الشجاعه . فيقول اذاً الله
تعالي سامنحك فهماً . اي حسب ما ذهب اليهِ تاودوريطوس كانه يقول اني
اعود لان ارشدك الي الطريق المستقيم انت الذي ضللت عن الطريق المستقيم
وعرفت ضلالك عنه . وقال الجليل ماري توما اللاهوتي . ان الروح القدس
ينير عقل الانسان بموهبة الفهم ليعرف حقيقة من الحقايق الفايقه
علي

علي الطبيعيه . لان الفهم هو معرفت شي مثلما هو في داخلهِ . فالمعرفه
الحسيه تمتد الي الكيفيات الحسيه الخارجه فقط . واما المعرفه الفهميه فانها
تمتد الي جواهرها . فنور عقلنا محدود جداً ومفتقر الي نورٍ فايقٍ علي
الطبيعه ليعرف بعض امور لا يدركها النور الطبيعي . وهذا النور الفايق
علي الطبيعه يدعي موهبة الفهم . ويقول هذا القديس الجليل . ان الفهم الذي
هو موهبت من مواهب الروح القدس هو ثمرة الايمان . والايمان الحاذق هو ثمرة
الفهم . وذلك لان الايمان الذي هو فضيله خاصه فهو ان نصدق الاسرار
الالهيه كافتنا . واما الفهم فهو ان نعرفها معرفتاً ابلغ . اي ان نصدقها
تصديقاً اشبه . اعلم اذاً ان الله الاب اذ خلق الانسان منحه العقل الذي
بهِ يميز الامور المريه . فزاد الابن علي ذلك معرفت الايمان الذي بهِ
نصدق الامور الغير المريه . واما الروح القدس فانه يزيد علي هاتين الموهبتين
العظيمتين موهبت الفهم الذي بهِ نصدق الامور الغير المريه كانها مريه .
ومن ثم نقول ان الروح القدس يزيد علي معرفت الايمان ما يزيده نور الشمس
علي الصور والالوان . فان الشمس اذ تشرق في مكانٍ مزخرفٍ حسن .
فلا تزيد زخرفاً ولا توشيهٍ مزينةً لهُ بانواع المحاسن المختلفه . لانه
يكون حاصلاً في ذلك قبل اشراقها بهِ . الا انه لم يكن يمكن احد يبصر شيا
من ذلك الزخرف الحسن والالوان المختلفه . فنور الشمس هو الذي يوضح لنا
باشراقهِ بجلاءٍ ذلك المنزل . فعلي هذا المنوال تكون حقايق ايماننا معروفةً
عندنا بحسب الكفايه . الا انه يتفق في الغالب ان تكون موجوده في عقولنا
وكانها ليست موجوده فينا . لانه امر نادر جداً ان توجد حقيقة واحده
من جميع هذه الحقايق مباشره فينا ومحركه قلوبنا الي الله . وسبب ذلك
هو ان هذه الحقايق لا تكون مضيه في عقلنا . الا بواسطة الاشعه
السماويه التي تظهرها لنا نيرةً ساطعةً حينما تشرق في عقلنا . وخلواً من هذه
الاشعه السماويه

السماويه تكون هذه الحقايق مصوره في عقلنا بواسطت التعليم ووعظ الكارزين بغير
ان تراها النفس • رابعها اي السبب الرابع من الاسباب التي لاجلها يمنعنا الله
الفهم • فهو لنتبين كم اين اعداينا الا بالسه وخبثهم الخفي وطغيانهم وحيلهم
المتنوعه • ونحترس غايت الحرص منها • وذلك بحسب ما ذهب اليه القديس
الجليل ماري غريغوريوس الكبير الذي يقول • اننا ما دمنا في هذه الحيوه الحاضره
فنحن في الطريق ملتمسين وطننا السموي • فالارواح الخبيثه يقطعون
دربنا كاللصوص راصدين لنا في كل زمان ومكان • وليس لنا سبيل الفرار منهم
الا ان يفوزنا الباري تعالي بحكمته بكلمته • قال داود النبي
لا تصيروا كالفرس والبغل اللذين لا فهم لهما • التفسير • ان النبي
يلتفت في اخر مزموره هذا الي نصح جميع المومنين • اشرارًا كانوا ام صالحين
متقصدًا ان يعلموا كم تليه بجميع الشرور اللاحقه الخطيه • وجميع الخيرات
المختصه بالتوبه والصلاح • لانه كان قد عرف هذين الحالين المختلفين
بتجربته • فيأخذوا ولا فيما يحلهم به علي الفرار من الشر بقوله لا تصيروا
كالفرس والبغل اللذين لا فهم لهما • فكانه يقول اياكم من ان تنقادوا
الي حواسكم فقط كمثل البهايم العديمت العقل • لانكم ذوو عقول كالملايكه
واحذروا من ان تتبعوا شهواتكم كالفرس والبغل كما فعلت انا • توقوا من
ان تكونوا جاسورين ايضا كمثلهما • غير منصدين عن ظلم المساكين والمتواضعين
كما كنت انا كذلك اذ تجاسرت علي قتل اوريا • اعلم اذا ان خطيتين علي الخصوص
تبعدان الانسان عن التوبه والاقرار بخطاياه • وهما الكبريا والزنا •
لان الكبريا تصيره بعيدًا عن الاتضاع الذي يلزمه في كشف اثامه للكهنه •
وقبوله

وقبول التاديب لاجلها • والزنا يصيره منهمكًا في اللذات الجسديه غير
منتبه لخلاص نفسه بل ماسورًا بها وسبيًا بعذوبتها العالمية
العالمية • فالنبي يعبر عن المتصف بالكبريا بالفرس • وعن المتصف بالزنا
بالبغل • فاولًا يعبر عن المتصف بالكبريا بالفرس • لان الفرس متجبر جاسور
ويدل علي ذلك ارتفاع راسه حال مشيه وعدم توقيه المخاطر والاهوال • حسبما
يقول الجليل ماري غريغوريوس الكبير • انه بالفرس يفهم عزم المراتب العالميه •
ولتوكيد قوله يورد شهادة الحكيم حيث يقول رايت عبيدًا علي الخيل • وروسا
ماشين علي الارض كالعبيد • جامعه ١٠ عدد ٧ • فالعبيد يفهم بهم الخطاه •
لان كل من يخطي فهو عبد الخطيه • فمن ثم يكون معني قوله رايت عبيدًا علي الخيل
اي رايت اناسًا خطاه اشرارًا يرتفعون الي اعلي المراتب العاليه • واما الروسا
اي الصلحا الممتليون من جميع الفضايل يمشون علي الارض • اي ينفون من المراتب
السامية ويتقلبون منخفضين تحت ثقل البلايا والظلم والفقر والاحتقار •
كانهم غير مستحقين الكرامه • ثانيًا يعبر عن المتصف بالزنا بالبغل • وذلك
لان البغل متصف بالشبق جدًا ومايل الي اللذه الحيوانيه • ومن ثم يشبه
الملاك روفاييل جميع الزناه المحبين اللذه الدنسه بالبغل بقوله لطوبيا الصغير •
اسمع مني فاخبرك من هم الذين يقدر الشيطان عليهم • هم الذين يتزوجون
بهذه النيه لكي يخرجوا الله من قلوبهم ويلتذوا بهواهم كمثل الفرس
والبغل الذين لا فهم لهما • طوبيا ٦ عدد ١٧ فمن ثم كان النبي يقول • احذروا
من ان تكونوا متكبرين متجبرين او زناه • لان هاتين الخطيتين
تعميان العقل جدًا • حتي لا يمكنه ان ينتبه الي ذاته ولا ان يميل

الي التوبه الحقيقيه ‌• **قال داود النبي** بحكمة ولجام
تلجم فكوك الذين لا يدنون اليك ‌• **التفسير** يلتفت النبي مخاطباً
الله تعالي موضحاً لنا بنصه هذا • الشدايد والشرور التي تصيب جميع
الذين يسلمون انفسهم لشهواتهم الغير المرتبه كالفرس والبغل • وذلك
لكي يلتزموا بكثرة الشدايد المستصعب احتمالها بان يرجعوا الي الله
بالتوبه • او ان يمتنعوا عن ضرر القريب بتتبع غرضهم • فيقول اذاً بحكمة
ولجام تلجم فكوك الذين لا يدنون اليك • فكان يقول • انك يا الهي تضبط بحكمة
ولجام فكوك الذين يابون عن ان يخضعوا لنواميسك كاناس عاقلين • بل يتصرفوا
عند معرضين لغرضاً جموح وبغلاً شغب • فلذلك انت تجدبهم كالبهايم الغير
العاقله • وتضبطهم بحكمة ولجام راداً اياهم عن جموحهم المهلك • فيشير اذاً
النبي بالحكمة واللجام اللذين هما التان تضبط بهما فكوك الخيل • الي جميع الواسطات
التي يستعملها الله ليرد بها الخطاه مانعاً اياهم عن ابتاع اغراضهم المهلكه •
وهذه الواسطات هي اولاً جميع البلايا والشدايد • هكذا قال الله لسنحاريب
ملك الاثوريين اذ كان يفتري علي الله مجدفاً ويطلب سلب مدينة اورشليم
والهيكل • لمن عيرة وعلي من بالتجديف تكلمت • والي من رفعت صوتك
وطرفت عينك الي قدوس اسراييل • فجيما تجراة علي صعدة كبريا وصل الي
مسامعي • فها انا الغي زماماً انفك في انفك • ولجاماً في شفتيك • واردك
في الطريق التي جيت فيها **اشعيا** ٣٧ • وعلي الحقيقه ان الشدايد هي
كمثل اللجام تضبط بها الخطاه ويتقهرون ممتنعين عن جموحهم • ووجه
المشابهه هي اولاً كما ان اللجام يضبط السنة الخيل • هكذي الشدايد
فانها

فانها تضبط السنة الخطاه عن تنظيم افعالهم • ثانياً كما ان اللجام
يرد جماح الخطاه وتمنعهم عن ان يسلكوا في سبيل اغراضهم المهلكه •
بل تضطرهم الي ان يرتدوا الي بيت ابيهم كما ترتد الخيل باللجام
الي منازل اصحابها • ثالثاً كما ان اللجام تنقاد به الخيل لتسلك
سلوكاً مستقيماً خالواً من ان تميل يميناً او شمالاً • بل لان تسير
في الطريق الموصله الموصل الي الغايه المقصوده من سيرها • هكذي
الشدايد فان النفوس تنقاد بها لتسلك سلوكاً مستقيماً في طريق
التوبه والصلاح بغير تمويج واحاده • الي ان تصل الي غايتها
السعيده المرجوه • ثانياً ان هذه الواسطات هي جميع النصايح والتو
بيخات وكل نوع من الوعد والوعيد • وذلك حسب راي القديس الخليل
ماري ايرونيموس القايل • ان النبي يشير باللجام • الي كل نوع من الوعيد
الذي رد الله به شعب الام للمعبر عنه بالفرس لم يزل في الابتدا
جامحاً في براري الكفر الواسعه • واجتذبه به اليه تعالي • ومثل
ذلك فعل بشعب اليهود المعبر عنه بالبغل • لانه لم يزل متهاوناً
في طاعت الله وخدمته وعديم الوفا للاحسانات الالهيه •
قال داود النبي كثيرة هي نكبات الخاطي • والذي يتوكل
علي الرب الرحمه تحيط به • **التفسير** ان النبي بهذا النص
يوضح لنا ما هو المفهوم بالحكمه واللجام • وذلك كما تقدم تفسيره •

اخيل وتعلمها عن ان تمر كيفما هواها هلد الشر ما زوجاح

ان المعنوم بهما جميع انواع الشدايد التي تصيب الخطاه ۞ لانه بحسب راي
الجليل ماري اوغسطينوس والعلم الفاضل بيلرمينوس ۞ ان قول النبي بهذا
النص ۞ كثيره هي نكبات الخاطي ۞ هو تفسير لقوله بلجام ولجام ۞ لان
الحكمه واللجام هما عباره عن النكبات والشدايد الكثيره التي تختص
بالخطاه في هذا العالم وفي العالم الاتي ۞ حيث انه وان تبين الان
ان الاشرار مستريحون متنعمون غالبًا ۞ الا ان الخطيه نفسها هي عذاب
ثقيل جدًا ۞ ومع ذلك فتتلد عنها عذابات اخر لا عدد لها ۞ كالهموم
والاضطرابات والجزع وتوبيخ الضمير وما اشبه ذلك ۞ ويزيد الديان
العادل المنتقم على هذه الضربات ضربات اخر كثيره ۞ وهذا حسمه
بفعله الله تعالى لكي يجذب الخاطي الى التوبه ۞ فان لم يرجع الخاطي
ولم يدنو اليه تعالى ملتمسًا العفو عن خطاياه في حين اجابه ۞ فلا شك
في انه تلم به العذابات الابديه في العالم الاتي ۞ واما البار المتوكل
على الرب لا على اباطيل العالم ۞ فالرحمه الالهيه تستره وتحيط به ليلا
ونهارًا ۞ ومن حيث
يقترب اليه شرا وتدنو ضربه من مثلنه
ان الرحمه الالهيه هي ينبوع جميع الخيرات ۞ فمن ثم اذ يقول النبي الرحمه
تحوط به ۞ يشير الى ان جميع الخيرات تحيط بالذين يلتصقون بالرب
فقط ۞ لانه ايما شي يمكنه ان يضرهم ۞ والحال ان كل شي يصير لهم للخير
حسب قول الرسول ۞ لان جميع شدايدهم تتحول الى مجد وسعاده

داوود النبي

افرحوا ايها الصديقون بالرب وتنعموا ولتفتخر
بالرب جميع المستقيمي القلوب

التفسير

ان النبي كما انه تقدم في ابتدا

مزموره هذا مطوبًا جميع الابرار الذين غفرت ذنوبهم ۞ ولم يحسب الرب
عليهم خطيه ۞ هكذي يختمه داعيًا اياهم الى الفرح بالرب ۞ وبالنتيجه محثًا
اياهم بان يثبتوا في البر ليثبتوا في الفرح ۞ فيقول افرحوا ايها الصديقون
بالرب وتنعموا ۞ وكانه يهتف نحو جميع عبيد الرب قايلًا ۞ انه ليوجد
لكم سبب عظيم للفرح والسرور يا ايها الصديقون ۞ فلذلك اقول لكم افرحوا
وابتهجوا واتنعموا ۞ ولكن بالرب الذي هو علة جميع الخيرات الواصله اليكم ۞
وليس لكم سبب للحزن لاجل الضيقات والخسارات الزمنيه ۞ لان لكم
ربًا يكافيكم في السما بكيل صالح مملو فايض ۞ وههنا اعني على الارض
لا يخيبون من التعزيات الروحيه ۞ فافتخروا اذًا بالرب ۞ اي سبحوا
الرب بالتهليل حسب معنى اللفظه العبرانيه ۞ واما قوله ولتفتخر
بالرب جميع المستقيمي القلوب ۞ فيفهم منه جميع المستقيمين في الاقوال
والافعال ايضًا ۞ لان استقامة القلب هي علة لاستقامة الاقوال والافعال ۞
والمتصفون بالبراره هم الذين قلوبهم واقوالهم وافعالهم موافقه قانون كل
استقامة روحيه ۞ اي موافقه للناموس الالهي ۞ وبهذه الاستقامه
يكون الانسان مرضيًا لله ۞ والله مرضيًا للانسان ۞ وكل ما يعرض للانسان
بامر الله او اذنه يكون مقبولًا لديه ۞ ومن ثم ليس ان البر فقط يكون
في القلب المتصف بالبراره ۞ بل السلام والفرح بالروح القدس ۞ اي
ملكوت الله ايضًا ۞ كما يفسر ذلك الرسول الالهي بقوله ۞ وان ملكوت
الله هو بر وسلامه وفرح بالروح القدس ۞ محسنًا اذًا يقول النبي طوبا
للذين غفرت ذنوبهم والذين سترت خطاياهم ۞ طوبا للرجل الذي لم يحسب
له الرب خطيه وليس في فمه غش ۞ ثم انه بواجب يدعوهم الى
الفرح والابتهاج قايلًا ۞ افرحوا ايها الصديقون بالرب وتنعموا والا
ولتفتخر بالرب جميع المستقيمي القلوب ۞ لان الابرار فقط هم اصحاب

المطوبا وهم فقط الذين يتمتعون بالفرح الحقيقي ❊ فافرحوا اذاً ايها الصديقون وابتهجوا بالرب ❊ اي من قبل الرب ❊ لكي يكون الرب علة فاعلية لفرحكم وافتخاركم لا الذهب والاكرام والتنعم العالمي ❊ افرحوا بالرب ❊ اي مع الرب لانكم تشركه معه في فرحه وسعادته ❊ حيث انه تعالى يفرح في خلاص عبيده وافعالهم الصالحه ❊ وفي ذبايح التسبيح التي تقدمونها له ❊ افرحوا بالرب ❊ اي امام الرب ❊ لانكم في غاية القبول امام عينيه ❊ افرحوا بالرب ❊ اي من اجل اي لاجل الرب ❊ لكي يكون الرب موضوع فرحكم ❊ افرحوا طالبين رضى الله الرب ❊ لكي يكون الرب علة غائيه لفرحكم ❊ ومن ثم افرحوا لارضائكم ❊ وملتمسين مجد الله لا مجدكم كما يجب على جميع عبيده الحقيقيين ❊ افرحوا بالرب ❊ اي في الرب ❊ لكونكم متلاصقين به ولابسين روحه واحيا به ❊ لان الرب على الحقيقه يتحد مع الابرار اتحاداً عرضياً اي بنعمته ❊ وكما يقول الرسول اننا به نحيى ونتحرك ❊ تم هذه المزمور الحادي والثلاثون مع تفسيره وبطلبات وتضرعات النبي داوود بغفر الرب لنا خطايانا كما غفر له وبركت الرب تكون معنا امين

المزمور السابع والثلاثون

عنوانه لداوود تذكرة للسبت

عنوان هذا العنوان بحسب راي الجليلين في القديسين ماري اوغسطينوس وغريغوريوس الكبير ❊ يشير الى ان هذا المزمور الذي هو من سبعة مزامير التوبه صنف من داوود التايب تذكرة للسبت ❊ اي تذكرة للراحه والسكون اللذين يتمتع بها الانسان في حال البر ❊ او الراحه والسكون اللذين يعدنا بهما الرب في حال قيامة الابرار ❊ وقد يفهم ايضاً بالسبت ❊ فيكون سكون الضمير النقي الذي يكون حاصلاً عليه الانسان ما دام في حال النعمه الالهيه ❊ ويفقده حال سقوطه في الخطيه المميته ❊ فمن ثم يتذكره الانسان بالحسرة اذا ما ابتدى في مباشرة التوبه ❊ وطلب العود الى هذه الحال السعيده ❊ مضمونه ❊ هو تضرع الى الله بقلب مجروح تسبب النوجع ❊ ومتضايق بشغل خطاياه ❊ متذكراً صرامة العدل الالهي وابتدى هذا المزمور هو كابتدي المزمور السادس ❊ ويتبين ان النبي صنعه في حين هربه من اورشليم لسبب معصية ابنه ابيشالوم ❊

قال داوود النبي يارب لا بغضبك توبخني ولا برجزك تودبني

ان هذا النص قد مضي تفسير مثله في العدد الاول من المزمور السادس فليراجع ❊ ولكنا نزيد عليه الان ما نورده من قول الجليل ماري اوغسطينوس الذي يفهم بتوبيخ الرب وغضبه ❊ العقوبات الجهنميه ❊ وبتاديبه برجزه ❊ العذابات المطهريه ❊ لانه يقول هذا القديس المقدم ذكره ❊

ان النبي اذ كان يتامل هذه العقوبات التي هي ارهب من شرور هذه الحيوه جميعها
فكان يتخير يرتجف فزعًا ويستوعب رهبةً ويهتف نحو الرب قايلاً . يارب لا بغضبك
توبخني . فكانه يقول لا تسمح يارب بان اكون من حسب الذين انت عتيد ان
تقول لهم اذهبوا عني ياملاعين الي النار المويده المعده لابليس وجنوده . ولا
برجزك تودبني . فكانه يقول ايضًا ودبني يارب برحمتك في هذه الحيوه . اي
انزل عليّ جميع البلايا والشدايد العالميه . حتي اني لا افتقر الي النار المطهره
مع الذين ينجون ولكن كمن ينجون بالنار حسب قول الرسول في رسالته
اولي عدد . ويقول القديس المقدم ذكره . انه لسبب ان الرسول قال انهم
يخلصون كمن يخلصون بالناره فيستخف الناس الاغبيا بذلك ولا يعتبرون
هذه الناره ولكن فليعلموا الجهلا ان هذه النار وان خلصوا بها . فهي
اصعب جدًا من كل ما يمكن ان يعاقب به الانسان في هذه الحيوه . ولكن
لان الاراطقه الموجودين في بلاد الغرب ينكرون هذه القاعده الكاتوليكيه
اعني وجود المطهر . ينبغي لنا ان نبرهنها التثبيت امانة مسيحيي هذه
البلاد . ومن ثم نستعمل ضد المنكرين هذا القياس فقط . وهو انه امر
معلوم واضح في البيعه المقدسه ان الدعا لاجل الموتي هو امر مفيد محمود
وضروري . فوجود المطهر اذًا معلوم واضح جدًا . اثبات المقدمه
ان الصلوه لاجل الموتي هي من جملة وصايا الكتب المقدسه . لان الكتب
المقدسه تامرنا بذلك بكلام واضح وهي ايضًا من التقليدات الرسوليه .
ومما ثبت في المجامع المقدسه ليس المتاخره فقط . بل المتقدمه ايضًا .
وقد استمرت هذه العاده في الكنيسه الروميه واليونانيه ولم تزل .
وليس ان هذه العاده ابتدات من كنيسة المسيحيين . بل انها تقدمت
فوجدة

فوجدة عند اليهود الذين كانوا علي الدوام يقدمون الصلوات والتضرعات
لاجل الموتي . حتي انهم الي الان لا ينقطعون عن ذلك في مجامعهم . فهذا
الاتفاق . اعني اتفاق المسيحيين واليهود واللاتينيين واليونانيين . وهذه
العاده المتصله في جميع كنايس المسيحيين منذ ابتدا تثبيت المسيح الي
ايامنا هذه . هو برهان قاطع ضد الاراطقه الغربيين الذين ينكرون وجوب
الدعا لاجل الموتي . فان الصلوات لاجل الموتي هي اولاً موضوع بها في الكتب
المقدسه بكلام واضح جلي . لانه يذكر في الاصحاح الثاني عشر من السفر
الثاني للمكابيين هكذا . ان يهودا الجبار جمع صدقة وارسل الي اورشليم
اثني عشر الف درهمًا من الفضه لتقرب عن خطايا الموتي قربانًا . ومن اجل انه كان
يفتكر ان اولايك الذين قبلوا الرقاد بالتقوي تكون نعمة جيده محفوظه
لهم . فتي صالح ومقدس هو التفكر بان نصلي عن الموتي لينجوا من الخطايا
انتهي . ثانيًا عندنا علمنا من قبل التقليدات المقدسه ان هذه العاده
تاييدت بتعليم جميع الكنايس منذ زمان سيدنا يسوع المسيح . ولا سيما كنيست
اللاتينيين واليونانيين اللتين اتفقتا ولم تزالا متفقتين في ايامنا
هذه بهذه العاده الصالحه . كما هو واضح من شهادات الابا القديسين الافاضل
في هاتين الكنيستين . فمن جهة المعلمين اللاتينيين . تشهد بذلك المعلم
طرتوليانوس الذي كان في دهر الكنيسه الثاني حيث يقول . اننا نقرب
قرابين من اجل الموتي . فان سالنا احد عن اصل هذه العاده فنجيبه .
ان اصلها هو اقتصا فرايض المتقدمين . وثبوت العاده . واستعمال الامانه .
فهذه هي شهادات هذا المعلم . والواضح منها ان الصلوات لاجل الموتي
منذ ابتدي الكنيسه كانت تنظر كتعليم متقلد من المتقدمين . وكقاعدة
من قواعد الايمان . واما الجليل ماري اوغسطينوس الالهي الذي اشرق
في ابتدا الدهر الرابع . يقول بعد ايراده الشهاده المتقدمه الماخوذه من
السفر المكابيين من جملة اسفار الكتاب المقدس هكذا . انه ولو فرضنا

انا لم نجد في الكتب المقدسه الوصيه بالصلوه لاجل الموتي ٭ فتعلمنا عادة البيعه
المقدسه الواضحه جدا ٭ حيث انه في اكثر الصلواة المقدمه علي المذابح نجد تذكار
الموتي ٭ ومن جهت المعلمين اليونانين وقديسيهم الافضلين ٭ فقال ماري ديونيسيوس ٭
ان بصلوة الكاهن وتضرعه تغفر لجميع الفضلاة من ذنوبه الصادره من قبل الضعف
البشري ٭ وينتقل الي الضيا ومكان الحيوه ٭ الي حضن ابراهيم واسحاق ويعقوب ٭
وماري يوحنا فم الذهب يقول في وعظه الحادي والاربعون علي رسالت ماري
بولص الرسول الاوله الي القورنثيين ٭ انه ان توفي احد خاطيا فيجب علينا ان نعينه
علي قدر قوتنا لا ببكايانا ونوحنا ٭ بل بالصلواة والصداقاة والقرابين ٭ لان هذه
الواسطاة لا نستعملها سدي ولا نذكر الموتي في الاسرار الالهيه متضرعين من
اجلهم الي الحمل الذي حمل خطايا العالم باطلا ٭ بل لكي تحصل لهم تعزيه وراحه ٭ لانه ان
كان قربان ايوب الصديق المقدم عن بنيه كان يفيد تطهيرهم ٭ فكم بالحري
يفيد المايتين القربان المقدس المقدم من اجلهم انتهي ٭ ونحن نترك شهادة
الجليل ماري باسيليوس الكبير وماري غريغوريوس النيصاوي ومتوديوس ٭ ومثلهم من
المعلمين الافاضل من اليونانين الذين لا يحصي عددهم ٭ تدل ايضا استمرار صلوتهم
الكنايسيه المقدمه عن نفوس الاموات ٭ التي اوردها بالتفصيل البادري ميخاييل
اليسوعي في كتابه الجليل ٭ المتضمن احتجاج كنيسة الروم المقدسه عن استقامت
ايمانها وجليل اعتقادها ٭ ونقول ان هذا الاتفاق الكاين فيما بين اللاتينين
واليونانين ٭ وفيما بين المسيحيين واليهود ٭ وهذه العاده المتقدمه من ابتدي
الكنيسه الي ايامنا هذه بغير انقطاع ٭ هي برهان قاطع ضد الاراتقه الغربيين
المنكرين وجوب الصلوه لاجل الموتي لانه يتضح اتضاحا جليا ان رايهم يخالف
جميع المذاهب المسيحيه ٭ واعتقاد جميع المعلمين ٭ وعادة الدهور كافتها ٭
ليس من عهد سيدنا يسوع المسيح فقط ٭ بل من قبل مجيه ايضا ٭ فاذا هو

اسمه

امر واضح جلي وجوب تقدمت الصلوات لاجل الموتي ٭ وهذي هي قضيتنا
المقدمه ٭ واما النتيجه المستخرجه منها ٭ فهي تكشف وجود المطهر ٭ وذلك
لانه من اعتقاد البيعه المقدسه بوجوب الصلوه لاجل البعض من انفس
المايتين ٭ فيتضح احتياج تلك النفوس الى الصلوه ٭ ومن اتضاح احتياج
بعض النفوس الى الصلوه ينتج بيانا جليا انها لم تصل الي حال الطوباويين
ولا حاكم عليها بالنار المويده في الجحيم ٭ لانها لو كانت وصلت الي حال الطوباويين
وتمتعت بالملكوت ٭ فلم تكن مفتقرت الي صلوات المومنين وقرابينهم فلم ٭
ولو انها تكون قد طرحت في الجحيم مع الهالكين ٭ فلم تكن تلك الصلوات والقرابين
مفيده لها اصلا ٭ فينتج اذا ان مثل هذه النفوس منتقله في مكان اخر
متميز من النعيم والجحيم ٭ وهذا المكان يدعي المطهر ٭ لان فيه تتطهر البعض
من الانفس المايتين من فضلات خطاياهم وتتعزي وتنتفع من قرابين
المومنين العايشين وصلواتهم وتنجو بها من العذابات ٭ وهكذي نصفه كتب
الروم معروفة انه يوجد مكان في اسافل الارض ويدعي الجحيم ٭ تنتقل فيه
البعض من انفس عبيد الله المرضيه له ٭ لانها متصفه بنعمته ٭ الا انها
لم تصل الي درجت النقاوه الكامله اللايقه لمشاهدة الله ٭ ومن ثم
تمكث في هذا المكان منقيه من جماعت القديسين الطوباويين ومن معاشرتهم
الملايكه متعذبت بعذابات اليمه جدا ٭ حتي انها بتعذيبها او بصلوات
المومنين تنفي ما ينبغي عليها للعدل الالهي ٭ ومما تقدم ينتج اولا ان
الاراتقه الغربيين المذكورين الذين لا يتضرعون لاجل الموتي ٭ ويكرون
علي المسيحيين وجوب التضرع ٭ فانهم يخالفون راي جميع المعلمين
والابا القديسين المتقدمين ٭ وبا قضوت تعليم الكتاب المقدس

والتقليد الكنايسي الثابت منذ ابتدي الكنيسه الي ايامنا هذه ٭ ويعمون
ابصارهم عن نور الايمان المسيحي ٭ واما الذين يقدمون الصلوات لاجل
الموتي ويعتقدون مع معلميهم وابايهم القديسين بوجوب تقدمت تلك
الصلوات ٭ ومع ذلك فينكرون المطهر اي ينكرون المكان الذي فيه
تنفي الانفس ما عليها لله بواسطت العذابات ٭ او بواسطت الصلوه
والقرابين ٭ ليس انهم يخالفون معلميهم وكنايسهم الكنايسيه وايمانهم وتقليدهم
فقط ٭ لكنهم يناقضون ايضا نفوسهم ٭ وذلك لان الذي يعتقد ان تقدمه
الصلوه لاجل الموتي امر حميد وجليل المنفعه ٭ تمحو بواسطته الانفس
من خطاياها ٭ فلابد له من ان يقر بنفع بعض الانفس تلك الصلوات
ولكان ان تلك الصلوات لا تجدي نفعا للانفس التي وصلت
الي ملكوت الله ٭ لانها غير محتاجه الي صلواتنا ٭ التي بل بعكس ذلك
نحن مفتقرون الي ٭ شفاعتهن فينا وجميعنا نستشفع بهن علي الدوام ٭
ولا يوجد احد من المومنين يتجاهل بهذا المقدار ويتصف
بالغباوه حتي انه يشفع في الطوباويين ٭ واما تلك الصلوات لا تجدي
نفعا للانفس التي حصلت في الهلاك ٭ ومكان العذاب الابدي ٭
لانه علي موجب قوله تعالي لا يمكن ان يصل الي النفس المعذبه
هناك نقطه من ما الراحه ٭ والدليل علي ذلك هو ما قاله ابرهيم
للغني المعذب هناك حينما توسل اليه لان يرسل اليه لعازر
ليبل طرف اصبعه بما ويبرد به لسانه ٭ فاجابه ابرهيم ان بيننا وبينكم
هوة عظيمه لا يقدر احد منا علي العبور من ههنا اليكم لو ١٦ عدد

فكانه

فكانه يقول له لا يمكنك ايها الغني المرذول نيل نقطه واحده من ما الراحه والمعلجه ٭ وذلك
لانه غير ممكن ان يحل مقدار ذرة من اجزا في جهنم النيران ٭ ومن ثم قال ماري يوحنا في
جليانه ٭ ان دخان عذاب الهالكين يكون صاعدا الي دهر الداهرين ٭ ولا راحه لهم لا
في النهار ولا في الليل رو ١٤ ٭ فينتج اذا ان الصلواة المقدمه عن انفس
الموتي هي مفيده ولكن لا للذين هم في النعيم ولا للذين هم في الجحيم ٭ بل للمعتقلين
في موضع اخر تقتبل فيه المغفرة انفس الصالحين المنتقله من هذا العالم وهي مدنسه
ببعض خطايا عرضيه وهفواة صغيره ٭ لا بد لها من ان تتطهر منها او تقتبل
المغفره من الله لكي تستحق الولوج الي السما التي لا يدخلها شي نجس حسب شهادة
صاحب الجليان رو ٢١ ٭ فالمكان الذي تتطهر فيه هذه النفوس يدعا مطهرا
او غير ذلك ٭ فنقول اذا ان الذي يعتقد بهذا كما تعتقد به جميع اليونانيين مع اللاتينيين ٭
ومع ذلك ينكر المطهر ٭ فهو يقر به وينكره ٭ ومن ثم يناقض نفسه بنفسه ٭ ويتنتج
ثانيا اننا نحن المسيحيين الكاثوليكيين لملتزمون بكثرة الشكر له تعالي ٭ لانه منحنا ايمانا
مذعنا ودعانا الي بيعته المقدسه التي لا تحد محبتها نحو بنيها ولا تحصر بحدود هذه
الحيوة الزايله ٭ فالاراتقه الخارجون عن الكنيسه تحملهم غير ناظرة اليهم بعد
انفصالهم منها ٭ كانهم لم يعرفوا مطهرا الا انهم لاجل انشقاقهم تايهون عن طريق الخلاص
مواجب يتركون من كنايسهم بعد موتهم ٭ واما البيعه المقدسه فلكيا انها حاملة علي
اثاث الرجا مجددا لا تتركنا بغير معونه بعد موتنا ٭ بل تعتني فينا بتقدمتها
الصلواة والقرابين المقدسه ٭ حتي اذا ما اوصلتنا الي امتلاك سعادتنا الحقيقيه
نعرف بذلك حقا انها امنا الحقيقيه ٭ فهذي هي النعمه المختصه باولادها الحقيقيين ٭
اي انهم يعلمون متحققين ان البيعه المقدسه بعد مماتهم لا تتركهم غير معتنيه
بهم ٭ بل باجمعها تتضرع من اجلهم كما تعلمنا هامتها الاعظم ماري بطرس الرسول
حسبما يذكر في الاصحاح الثاني عشر من الابركسيس ٭ وان جميع المومنين

المتفرقين في اقطار المسكونه كافة يتوسلون لاجل خلاصهم ٥ واننا لنشترك في افعالهم الصالحه وقرابينهم ٥ وان ذكرنا لم يبق كذلك الغير المومنين ٥ بل انه يكون مستمرًا بيركة ابديه لاننا لا نزال نذكر الي انقضا الدهور في الاسرار الالهيه ٥ اللهم هذا رجاي واملي هذا الذي يعزيني ويقويني ٥ وخلوًا من هذا الرجا فقد كانت الاحكام الالهيه الهايلة جدًا بذاتها كافيه لان تكسر قلبي وتصعق نفسي وتنزع مني كل رجا ٥ حتي انه ولو شهد لي ضميري باني بذلت جهدي لكي اتبرر امامه تعالي واظفر بنعمته بواسطة الاسرار المقدسه مع هذا جميعه فاني كنت اقطع رجاي بالكلية لعلمي بانه لا يستطيع احد الدخول الي الملكوت والمناص من ايدي العدل الالهي ان لم يف اخر فلس عليه ٥ واما انا ما افتكرة في جدارة الرحمه الالهيه ٥ وتصورة اني اذا ما توفيت في حال النعمه وان كنت مديونًا في العقابه للعدل الالهي ٥ فمع ذلك اكون قادرًا علي الوفا ٥ لان البيعه المقدسه جميعها تمدني بصلواتها لمعونتي فضله وكنزا استحقاق سيدنا يسوع لا يغلق بازا وجهي ٥ بل يكون منفتحًا لي وتابعًا اياي بعد موتي ايضًا ٥ حتي انني استطيع ان استقي الما ممزوج من ينبوع مخلصي اشعيا عدد ١٢ فحينئذ احصل علي الرجا السعيد ٥ الذي وان كان لا ينتزع مني كل خوف ٥ حتي اني الا انه يعزيني وينشطني ٥ ورجاي هذا هو في حضني ايوب عدد ١٩ فليت لي ان اهتف مع هذا النبي المكرم ٥ ان الرب من عن يميني كيلا ازول ٥ لذلك فرح قلبي وتهلل لساني وجسدي ايضًا يسكن علي الرجا ٥ لانك لا تترك نفسي في الجحيم ٥ وقد عرفتني سبيل الحيوه مزمور عدد ١٥ ٥ اي السبيل الذي به ارجو ان تنجو نفسي من العذابات المطهريه ٥ وهذا السبيل هو صلواة البيعه المقدسه وشركت القديسين ٥ لكي اصل الي الحيوة السعيدة حيث تملاني فرحًا مع وجهك ومن نعيم بيمينك الي التمام ٥ اي الي ابد الابدين ٥ قال داود النبي ان سهامك قد انغرست في واشتدة علي يدك التفسير ان النبي

يقدم لله سببًا يجتذبه به الي ان لا يوبخه بغضبه ٥ ولا يوديه برجزه ٥ اي لا يناصصه بالعذابات الابديه في جهنم ٥ ولا بالعقوبات الزمنيه في المطهر ٥ وهذا السبب هو انه قد ثقلت عليه الشدايد التي الممت به لاجل خطاياه ثم استصعبها جدًا ثمن ثم كانه يقول انك يا ايها الرب قد وبختني وادبتني بنزول الشدايد والبلايا في هذا العالم ٥ وقد ثقل علي توبيخك وتاديبك جدًا ٥ مع انه لم يكن صادرًا الا من قبل رحمتك ومحبتك الابويه لا من غضبك ورجزك فلذلك اضرع اليك الا توبخني بغضبك ٥ ولا تؤدبني برجزك في العالم الاتي ٥ لانه ان كان التوبيخ والتعذيب الصادر عن محبتك الالهيه هو شديد بهذا المقدار ٥ فماذا يكون التبكيت والتعذيب الصادر عن سخطك وغضبك الصارم ٥ فليكفني اذًا يا رب ما قد احتملته من الشرور لاجل اثامي ٥ فلا تعد لان تبكتني ايضًا عنها في العالم الاتي تبكيتًا صادرًا عن غضبك العادل ٥ لان سهامك قد انغرست في ٥ فكانه يقول اذكر يا رب ان الشدايد المرشقه من قبل عنايتك الالهيه كاسهام قد نفذة الي صميم قلبي ٥ وذلك لان قد اشتدة علي يدك ٥ اي لانك شددة علي يدك برشق سهامك لكي تنفذ الي داخل قلبي وتجرحني جرحًا هو لمه مبرحه ٥ فلذلك اتوسل الي حنوك الالهي بان ترتضي بهذا ٥ ولا تسمح بان تبكتني ايضًا في العالم الاتي بغضبك الالهي ٥ اما ما يفهم بسهام الرب فنقول اولاً ٥ ان سهام الرب عباره عن البلايا والشدايد التي ينزلها الله بالخطاه لاجل خطاياهم ٥ وقد اشرنا الي ذلك بما تقدم ٥ ولكن لكي نوضح ايضاحًا جليًا فنقول اعلم ان الله له حجبه وسهام ٥ فتارتًا تكون حجبه مختومه ٥ وتارتًا مفتوحه معده

لرشق سهامه ٥ حسبما يوضح ذلك ماري غريغوريوس الكبير في تفسيره العدد
الحادي عشر من الاصحاح الثلاثين من سفر ايوب ٥ وهو قوله لانه فتح جعبته
فاخزني ٥ فيقول القديس المقدم ذكره ٠ ما الذي نفهمه بجعبة الله سوي
رسمه الازلي ✝ وذلك اذ يبرز حكماً ظاهراً من احكامه الالهيه ٥ التي تكون
مختومه عنا اي محجوبة عن معرفتنا ٥ لانه تعالي اذ يشاهد الخطاه ويبصر
تعديهم نواميسه ولا ينهض عليهم شريعة الاستقام ٥ فحينيذٍ تكون جعبته
مختومة ٥ اي يكون رسمه الازلي مخفياً ٥ واما اذا ما انزل بهم الشدايد والبلايا ٥
فحينيذٍ يكون قد فتح جعبته ونشل عنها اسهمه ورشقهم بها ٥ فمن ثم يقول
النبي لان سهامك ✝ قد انغرست في ٥ الا ان هذه السهام يرشقها تعالي ويطبع
بها ابنية مختاريه لتاديبهم وتهذيبهم لا لاهلاكهم حسبما يقول ايوب الصديق ٥
لان سهام العزيز في بشري وحميتها تشرب روحي ومخافة الرب علي ايوب
٥ فيشير الصديق بروح الانسان الي روح الكبريا في روح الميل المفرط الي
لذاة الجسد واباطيل العالم ٥ فسهام الرب التي هي عبارة عن الشدايد والبلايا
تشرب هذا الروح وذلك حينما تذلل احكام الله العادل كبريايانا
وتجمع افكارنا المتبدده في اباطيل العالم الي داخلنا لنفتكر في مخافة الرب ٥ اي
في احكامه الرهيبه ٥ ونتضع تحت يد الله العزيزه حسب قول هامة الرسل
بطرس اول ٥ ومن ثم يستلي الصديق قايلاً ٥ ومخافة الرب علي ٥
فحيث سهام الرب علي هذا الحكم وتشرب روح الانسان ٥ اعني انها تجرح
قلبه المعتلي بدمل الرذايل ٥ وتخرج منه المواد الرديه اعني بها الاهوا
الدنسه والرغباة الغير المرتبه ٥ وتلين صلابته وتشفيه وتصيره
قلباً صالحاً ٥ فسهام الشدايد اذاً ليست بمميته بل منقذه ٥ لانها تكسر
حرارة الشهوه وتبيدها ٥ هكذا تم بهذا النبي المكرم اذ انغرست به سهام
الرب واشتدة عليه يده بنزول جميع الشدايد المحرره في سفر الملوك الثاني ٥
لانها

لانها حينيذٍ نزعت منه جميع الرذايل ٥ كالكبريا والزنا وما اشبه ذلك ٥
ونمت في قلبه جميع الفضايل كالاتضاع ٥ والتوبه ٥ وخوف الله ٥ ومحبته ٥
واحتقار الارضيات ٥ والارتياح الي السماويات ٥ ثانياً نقول ان النبي
يشير بسهام الرب التي انغرست فيه الي توبيخ الرب ووعيده
الذي سمعه بفم ناثان النبي ٥ كما هو محرر في الاصحاح الثاني عشر
من سفر الملوك الثاني حيث يخاطب ناثان داوود قايلاً ٥ هكذي
يقول الرب الاه اسرايل اني مسحتك لكي تملك علي اسرايل ٥
وانا نجيتك من يد شاول ٥ ووهبت لك بيت مولاك وبيت اسرايل
ويهوداه وان كانت هذه الاشيا قليله فازيدك مثلها ثم مثلها ٥ فلماذا
اذاً ازدريت بوصية الرب وارتكبت القبيح امام عينيه ٥ وقتلت
اوريا الحيثاني في الحرب وامراته اتخذتها لك امراه ٥ فلذلك لا تبرح الحرب
من بيتك الي الدهر لانك استخففت بي واخذت امرات اوريا الحيثاني
لك امراه ٥ فهذا ما يقوله الرب هوذا انا مثير عليك شراً من بيتك
واسلب نساك امام عينيك ٥ وامنح صاحبك فيضجع مع نسايك عيان
الشمس ٥ فانت فعلت هذا خفياً ٥ وانا اجعل هذا الكلام امام جميع
اسرايل وفي مقابل الشمس انتهي ٥ فلا شك في ان هذا التوبيخات
وهذا الوعيد الذي توعده الله به قد كان كسهام نارية نافذه قد انغرست
في صميم قلبه ٥ وجرحته جرحاً مثخناً واوعبته خجلاً وخوفاً وكابتاً ٥ حتي
انه لم يمكنه بعد ان ينساها ٥ ولا ان يذكرها بغير ان تتجدد جراحه
ويتضاعف حزنه وخوفه وكابته من جري خطاياه ٥ وتتوافر محبته لالهه

محسن ذي جوده رحوم مشفوق الى هذا الحد. **قال داوود النبي**

وليس لجسدي شفاء من وجه رجزك. ولا سلامة لعظامي من وجه

خطاياي ٥ **التفسير** فكان النبي بهذا النص يوضح لنا ما فعلته فيه

سهام الرب ٥ اي انها اوعبته خوفًا من رجز الله المضطرم عليه لاجل

خطاياه. حتى انه عاد مضطربًا جدًا لا يمكنه ان يذوق راحتًا وسلامه اصلاً ٥

لان نظره العقلي الى الغضب الالهي الذي اشتعل عليه بخطاياه كان يصيره

قلقًا بهذا المقدار. حتى انه كان يهتف بضيقة الروح نحو الرب قايلاً ٥ ليس

لجسدي شفا من وجه رجزك. ولا سلامه لعظامي من وجه خطاياي ٥

فكانه يقول ان نظري الى رجزك الالهي الذي لم يبرح امام عيني عقلي

لقد صير انقطاع لكل لبرهين ويقلقني جدًا بهذا المقدار. حتى انه ما عاد يمكنني

ان اجد راحتًا لا ليلاً ولا نهارًا ٥ ولكي نوضح ذلك كما يجب فنقول ٥ ان الله

من شانه ان يجرح الذين يشا ان يرجعهم الى الشفا الروحي جرحين ليحولهم

بذلك الصحه الروحيه التي فقدوها بارتكاب الخطيه ٥ لانه تارتًا يضرب

الجسد ظاهرًا. وذلك ليلين بخوفه صلابة القلب باطنًا ٥ فيجرح اذًا ليبرد محاربه

الى الخلاص قاهرًا اياهم ظاهرًا ليجتذبهم اليه باطنًا ٥ ومن ثم يقول ستعالى

بفم نبيه انا اميت واحيي. انا اضرب واشفي **تتمة** لانه يميت

ويضرب ظاهرًا ليحيي ويشفي باطنًا ٥ وتارتًا خلوًا من انه يضرب ظاهرًا

ليحيي يجرح باطنًا ٥ وذلك اذ يصمي القلب بسهام خوفه ٥ وبالاضطراب

المنقذ ينزع عنه سلامته وراحته الجهنميه التي قد كان يتمتع بها الخاطي

في حال خطاياه ٥ وهذا الاضطراب الصادر من نظر الخاطي الى شناعت

خطاياه. والغضب الالهي الذي يرعد عليه بالتوبيخات المره والوعيد المهول

يتعدى ايضا فعله الى الجسد فيضعفه ويذبله ويميت شهواته الجسميه

كافتً

كافتً ٥ فيشير اذًا النبي الى هذين الجرحين بنصه هذا. لانه

بقوله ليس لجسدي شفا من وجه رجزك. يشير الى جميع الشدايد

التي ضربه الله بها خارجًا لشفايه باطنًا ٥ وبقوله ولا سلامة لعظامي من

وجه خطاياي ٥ يشير الى سهام خوف الرب التي جرح بها قلبه

باطنًا. وفرط الاضطراب المنقذ الذي تعدى فعله الى عظامه فاعدمه

الراحه والسلام الذي يوول بنا الى الهلاك الابدي ٥ **قال داوود**

النبي لان ماثمي قد علت راسي ومثل حمل ثقيل تثقلت علي ٥ **التفسير**

هذا هو السبب الذي حصل به النبي مضطربًا جدًا بنظره الى خطاياه ٥

وهو اولاً لانها كثيره ٥ وثانيًا لانها ثقيله جدًا ٥ فيشير النبي اولاً الى

كثرتها بقوله لان ماثمي قد علت راسي ٥ فكانه يقول انه ليس لجسدي

شفا يا ايها الرب الالهي. ولا سلامه لعظامي ٥ لان ماثمي قد تكاثرت

الى هذا الحد. حتى انها علت راسي. اي غمرتني كما تغمر المياه طافية

على راس من يغوص في بحيرة عميقة ٥ ثم يشير ثانيًا الى ثقلها وغمرها قايلاً ٥ ومثل حمل ثقيل تثقلت علي ٥ اي انها تثقلت على كاهل نفسي

لحمل صعب لا يطاق حمله ٥ وذلك لاني عاجز القوه عن وفا دين ثقيل بهذا

المقدار ٥ (تنبيه) اعلم اولاً ان خطا داوود قد كان الزنا والقتل ٥ الا ان

هذا الملك التايب توبه كامله جدًا. كان يرى في هاتين الخطيتين قبايح

اخر متعدده ٥ لانه اولاً كان يفتكر انه اخطا بحق غير امين له اذ اخذ

امراته وسلب حياته ٥ ثانيًا انه صار سببًا له لسقوط الامراه معه

في الخطيه والموت الروحي ٥ ثالثًا انه قد تعدى على حق نشابه

لمخالفته الامانه التي كانت تلزمه ان يحفظها له ٥ رابعًا انه صار

بسبب غيرة وشك لجميع رعيته وللشعوب المرذيا مجاوريه لانه قدم لهم
مثلاً رديا . كما نتضح ذلك من مقال ناتان النبي له . وهو لانك اشمت
بك اعدا الرب بهذه الفعله فالابن المولود لك موتاً يموت
مثول ثاني
عدد ١٢
ه حاشا انه اخطا بحق الله خالقه وتجاوز نواميسه الالهيه ه ومن
ثم اذ كان يجب عدد خطاياه على حساب عدد الاشخاص الذين اخطا اليهم
بخطيته . وكان يرى ان ما اثمه كثيرة جدا . فيهتف بكل وجه من الحق انها
قد علت راسه ه اعلم ثانيا ان ثقل الخطايا وشناعتها هو كاين في فرضها ه
فمن ثم كان يرى داوود ان خطاه ثقيل وشنيع جدا ه لانه اولا قتل
اوريا الذي كان بريا وابيا في الغايه ه ثانيا لانه قتله غيما كان مستحقا
له ه ثالثا لانه قتله لسبب انه كان قد قتل امراته . فكانه قصدان يضره ضررا
اشنع واعظم مما كان قد ضره به ه رابعا لانه شنع عرضه باطلاد لست
لبواب ان يسيره في اول المحاربين . حتى اذا التحمت الحرب يدلونه وحده
فيقتل . مظهرا بذلك ان اوريا كان ساقطا بذنب ثقيل في حق الملك ه ولكن
الاخص من هذا جميعه الذي صير خطاه ثقيلا جدا وشنيعا في الغايه ه
هو كفره نعم الله تعالى الذي قد كان ضاعف له الخيرات الروحيه والجسديه ه
حيث انه تعالى صيره ملكا عظيما ونبيا شريفا وقايدا جليلا ه وزينه بنوب
الحكمه والقوه والجمال والارزاق وبجميع الخيرات التي يملك الانسان امتلاكها ه
فهذا الاشيا جميعها كانت تصير مخالفته نتصله جدا ه فاذ كان
النبي يزن جميع هذا الاعراض بميزان التامل العقلي . وكان يهتف بكل
وجه من الحق قايلا ه انما اثمي مثل حمل ثقيل ثقلت علي ه والنتيجه
ان مسبب قلة الندامه والتوجع الواجب في الترانيبين هو صادر من
عدم

عدم هذا التامل ه لان الانسان لم ان لم يعرف شناعة خطاياه وان لم يحس
بجراحه حتى انه وان احس بذلك بحس اللذه الموجوده في الخطيه تخفف لما ه فلا ريب
ريب في انه يتغافل عما يتبع ذلك . حتى انه من هذا التغافل يتضعف انه بينا خطاياه ه
ومن ثم يتبين ثقل الخطايا في الابتدي غير محتمل لاجل شدة توبيخ الضميره الا
ان الاعتياد يصيره محتملا . ثم خفيفا جدا . ثم غير محسوس به . واخيرا لذيذا ه
وعلى هذا الحال يحصل الانسان بالتدريج الى قساوة القلب ان تغافل عن طب
جراحات خطيته ه والحال انه لا ينتهي الى الخلاص من كان قاسيا قلبه . ومن ثم ينزع
الله من الخاطي قلبه الحجري اذ ينظر اليه بغزارة رحمته . ويمنحه قلبا جسديا حسب
قوله بفم حزقيال نبيه
حزقيال ٣٦
ه كما فعل هذا النبي المكرم الذي قد كان وصل
الى قساوة القلب الى ان وبخه ناتان النبي من قبل الرب حسبما يخبر هو عن نفسه
متاسفا بقوله ه
قال داوود النبي
ه نتنت وقاحت جراحاتي من قبل جهالتي ه
فشقيت وانحنيت الى الانتها واليوم كله مشيت عابسا ه لان كليتي قد امتلات
عارا ه وليس لجسدي شفا شقيت وانسحقت جدا وكنت انين من تنهد قلبي ه ه
التفسير
ان النبي بهذا النصوص يصف حالته في الزمن الكاين ما بين سقطته الى الحين
الذي وبخه فيه ناتان النبي ه لانه تلك المده جميعها تغافل عن جراحات خطيته . ولم يطببها
بطريق التوبه . بل قسي قلبه جدا واهملها ناسيا ه وبهذا التغافل اشتدت جراحاته
الى انها صارت غير قابله الطب لولا انه تعالى ينظر اليه راحما . ويضي عقله بنوره الالهي الذي به
تبين شناعة جراحاته . وحس بثقل خطاياه ه واذ شاهد نفسه انه عاجز عن
النهوض الى الشفا بقوته الذاتيه . وضع نفسه بين يدي المراحم الالهيه . والتجا بكل حدة
قلبه الى الطبيب الوحيد القادر على شفايه . متاسفا على شقايه قايلا . نتنت وقاحت
جراحاتي من قبل جهالتي ه اي من قبل غباوتي التي منعتني عن ان احس بجراحاتي

حتى صار عدم حسّي بها سببًا لنتنها وتقيّحها الشنيع ، وبالنتن والتقيّح يريد النبي اولاً الفساد المفرط الذي امتد الى جميع قوى نفسه ، وذلك لانه كان الجرح في الجسد ان لم يضمد في وقته ، ويستخرج منه الدم المسود ويعالج بالمراهم المختمه والاختم على فساد واشتد المه وتقرح وفسد داخلاً ، هكذي الخطيه المنجرحه بها النفس ان لم تعالج بعد ارتكابها بالتوبه الحقيقيه سريعاً ، بل انها تركت تغافلاً وتكاسلاً ، فتكون كسم مميت يتعدى الى القلب ، ويفسد جميع قوى النفس ، ثانيا يريد النبي بنتن جراحاته وتقيّحها ، عدم حسه بها الصادر من قبل اعتياد الخطيه ، وذلك لانه كما ان الجزء المجروح من الجسد حينما ينتن ويتقيح يصير غير محسوس به ، حتى انه لا يحس بحرق ولا بقطع الالات الحديديه لانه يكون قد مات ، هكذي القلب المجروح المسود بالخطيه لما اتنن من قبل اعتياد الخطيه ، فانه يصير متصلباً قاسياً عادم الحس بالكليه ، ثالثا يريد النبي بنتن جراحاته وتقيحها كثرة الشكول الصادره من خطيته ، لانه كان قروح الجسد المنتنه تفوح عنها رايحه رديه تتعدى الى كل الحاضرين فيغفلون بها ، هكذا خطيته داود كان يتمتع بثمارها بسكون الضمير ، ولو انه بذل كل جهده في اخفايها الا انه انتشر خبرها ومثلها الردي ، حتى ان كثرة الشكول الصادره عنها صارت لجميع رعيته كرايحة الموت للموت حسب قول الرسول فترنيته ثانيه عدوه اي رايحه مميته قاتلة النفوس ، ولئلا نتوهم ان داود دبر رضايه بشهواته المنحرفه قد كان مسترخياً منبسطاً ، فيستلي النبي بما يلاشي هذا الوهم ويضاده قايلاً ، شقيت وانحنيت الى الانقضا ، ويفهم قوله هذا على ثلاثت وجوه ، اولاً يفهم عن ذنبه ، ثانيا يفهم عن تعذيبه الصادر عن ذنبه ، ثالثاً يفهم عن الذنب والتعذيب معاً ، ويفهم اولاً عن خطيته ، لانه بارتكابه الخطيه شقي وانحنى على الحقيقه جداً ، وذلك لان الذي يرتكب خطيه ثقيله لا سيما خطية الزنا ، فانه حال ارتكابها يصير شقيا في الغايه ومنحنيا جداً ، وشقيا لانه يترك الله الذي هو ينبوع كل سرورًا وخير وعلة السعاده الحقيقيه ، ومنحنياً لانه بتركه الله ينحني الى الارض والى شهوات الجسد كمثل البهايم

العادمه

العادمه النطق ، وعلى هذا الحد يشقا وينحني حقيقةً بارتكاب الخطيه ويتصل الى غاية الشقاوه والانحنا ، لان هذا هو معنى قوله الى الانقضا ، فكانه يقول اني صرت شقياً منحنياً الى ما هو اسفل بهذا المقدار حتى انه ما عاد يمكن ان اكون اشقى واذل مما انا عليه من الحال ، حيث انى بارتكابي الخطيه سقطت من درجة بني الله الى درجة البهايم ومن سرور الملايكه انحنيت الى لذاة العادمي النطق ، هكذا اخبرنا سيدنا يسوع المسيح عن الابن الشاطر الذي بعد ما ترك بيت ابيه حيث كان متنعماً مسترجا مشرفاً وبدد كلما له ، الم به جوع عظيم حال غربته ، حتى انه التزم بان يتعبد لفلاح ما ليرعى له خنازير في حقله ، وكان يشتهي ان يملا بطنه من الخرنوب التي كانت الخنازير تاكل منه فلم يكن يعطي ذلك ، فهذه الحال الشقيه ترسم لنا جيداً حال الخاطي الذي يترك الله لينتبع اهواه النفسيه بلذاته الدنسه ، لانه يلم به جوع شديد اي تجاذبه رغبه مفرطه نحو اللذاة الجسديه وبانقياده اليها يسلم نفسه لجنه الذاتيه وللشيطان ويتعبد له ، وذاك فيرسله الى حقله ليرعى له خنازيره ، اي انه يشغله في رعاية شهواته القبيحه ، فيشتهي حينيذاً الشقي ان يملا بطنه من الخرنوب الذي تغتذي منه الخنازير فلا يعطى ذلك ، اي انه يصير بجميع افكاره ورغباته في ان يشبع جسده من اللذاة القبيحه ، ويهيم ويتمرغ مع الخنازير في كل وحل ونوعاً من القبايح فلم يعط ذلك ، وهذي هي غاية شقايه ، اي انه لا يمكنه ان يشبع نفسه من تلك الفواحش ، ومن ثم يليق به ان يهتف مع النبي متاسفاً قايلاً ، شقيت وانحنيت الى الانقضا ، ثانيا يفهم قوله عن تعذيبه الصادر عن الخطيه ، وذلك لان من يسقط في خطية الزنا ، يصير على الحقيقه شقياً ومنحنيا جداً ، حتى انه يمكننا ان نماثل شقا الزاني وتعذيبه مع شقا المرذولين وتعذيبهم ، لانه توجد اربعة امور في الكتب المقدسه تفهمنا غاية شقا المرذولين الهالكين

في الجحيم ٥ اولها الظلام المدلهم مع النار المتقده • كما هو ظاهر من قوله تعالى القوه
في الظلمه القصوي متى عبد ٥ ثانيها عدم الرتبه في مكان جميع البلايا حسب قول
ايوب الصديق • ارض البلا والظلمه حيث ظلال الموت وليس فيها رتبه بل خوف دايم
ايوب عدد ٥ ثالثها عبوديه الهالك للشيطان ٥ وهذا يشير اليه النبي
بقوله • يقف الشيطان عن يمينه واذا حوكم يخرج محكوما مزمور عدد ١٠٨ ٥
رابعها دود الضمير الغير المستكنه ولا ماينه المحققه عندنا بقوله جل تعالى
تلقي في جهنم النار حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفى مرقص عدد ٥
فهذا هو بيان حال الرذاله المرسومه لنا من الروح القدس ٥ واما حال الزاني
فهو مماثل لها اكمل مماثله ٥ وذلك لان الزنا دون جميع الخطايا اولا يرفع
المنصف به بالظلام الروحي ٥ ثانيا يوجد به عدم الرتبه الفظيع شره ٥
ثالثا يربطه في اسر الشيطان اشر ارتباطا ٥ رابعا يولد في قلبه دود
الضمير الشديد الاهما ٥ فاولا الزنا يرفع الانسان المتصف به بالظلام العقلي
والغباوه ٥ وذلك يتحقق مما يقوله الذهبي فمه • وهو ان هذه الرذيله
تخضع الروح للجسد ٥ ومن ثم تصير الروح جسدانيا بالكليه ٥ ولذلك لا يدعو
الرسول الانسان الزاني انسانا على الاطلاق • بل انسانا حيوانيا بقوله • فاما
الانسان الذي هو حيواني فانه لا يقبل ما للروح الله لان عنده جهاله ولا
يمكنه ان يعلم قرنتيه اوله عدد ٥ ٥ ٢ ولقد احسن القديس ماري برنردوس
بقوله • ان الانسان حينما يرتفع بالكبريا فهو يخطي كملاك ٥ لان الكبريا
هي خطيه روحيه فقط • ومن ثم تنسب للملايكه ٥ وحينما يتصف بالبخل فهو
يخطي كانسان ٥ لان البخل هو رذيله صادره من قبل شهوه مختصه بالانسان
فقط ٥ واما حينما يسلم نفسه لاشواق الجسد ولذاته البهيميه • فهو يخطي

~~فهو يخطي كانسان ٥ لان البخل هو رذيله صادره من قبل شهوه مختصه بالانسان~~
~~فقط ٥ واما حينما يسلم نفسه~~ فهو يخطي لا كانسان بل كبهيمه ٥ وان اخطا
كبهيمه فلا يكون متصفا بالانوار الروحيه التي بها يتميز الانسان من البهايم •
ولا يفرق عنها الا لانه يخطي بافعاله البهيميه • وهذا لا ينتسب للبهايم لانهم
لا يخطون بافعالهم ٥ ثانيا الزنا يوجد بالمتصف به عدم الرتبه الفظيع شره
المتصف به الهالكون في الجحيم ٥ وهذا قايم اولا حسب راي الجليل ماري اوغسطينوس في
ان الروح الذي لاجل سموه الطبيعي كان ينبغي له تدبير الجسد والتسلط عليه •
يصير بواسطة الزنا خاضعا للجسد وسنقاد امنه • وهذا لا يوجد في الرذايل الاخر •
التي اذا ما انغلب الروح بها فانه ينغلب من ملذاته ٥ واما انغلابه في هذه الرذيله
فهو مسبب من قبل الجسد ٥ ثانيا هذا الشر الفظيع قايم حسب راي الذهبي فمه ٥ في ان الانسان
يلتذ ويسر بالقبايح التي تنفر منها البهايم ولا تعرفها كالقبايح التي لاجلها امطر
الرب من السما نارا وكبريتا على صادوم وغامورا واقلب تلك المدن وجميع ما حولها حتى
بنات الارض حسبما يقول ذلك الكتاب الالهي تكوين عدد ١٩ ثالثا هذا الشر الفظيع
القايم حسب راي المعلم ترتوليانوس في ان جميع الرذايل تلحق هذه الرذيله وتخدمها
في تكميل مقاصدها الشنعه ٥ ثالثا الزنا يربط المتصف به في عبوديه الشيطان
اشر ارتباطا ٥ لانه حسبما يقول القديس الجليل ماري غريغوريوس الكبير • ان روح
الظلام في بقيه الخطايا يحارب الانسان • كعدو ويوسوس له كمجرب • ويضله
كطاغ ٥ واما في خطيه الزنا • فانه يتسلط عليه كظالم قاسي ٥ فتراه ان غلبه
بشهوه اخرى غير شهوه الزنا يكون على الدوام خايفا من ان ينجو من
افتراسه واما اذا ما اسقطه بخطيه الزنا وربطه برباط محبته القيد غير

مرتبته ٠ فانه حينيذ يكون القوي المتسلح الذي يذكره الرب في انجيله المقدس وتكون
قناياه في سلامةٍ الي ان ياتي من هو اقوي منه فيقهره وياخذ سلاحه لوقا عدد ٥
ويسلب غنيمته بقدرته المطلقه اي بحسن نعمته القادره علي كل شي ٥ رابعاً الزنا
يولد في قلب المتصف به دودة الضمير الشديد المنهاه ويصيره شبيهاً بالمرذولين في
تعذيبهم ٥ وذلك لان الانسان الشهواني يود ان يرضي شهوته المتوقده ويطلب
راحةً مايرجو بلوغها بابتلاعه شهواته المحرمه ٥ الا انه يجتنب ترتيب العنايه الالهيه
المضاد مطلوبه يفقد في انقياده لشهواته الراحه والسلامه ٠ ويمتنع عليه الوصول اليها
بالكليه حسب قوله تعالي ٠ ويطلب راحةً فلا يجد [illegible] ٥ لانه وان كانت
كل خطيةٍ من حيث انها معصيه علي الله تعدم الخاطي السلامه والراحه حسب قول ايوب
الصديق من ذا الذي تعصب علي الرب فكان سالماً ايوب عدد ٥ الا انه يختص
هذا خاصةً بخطية الزناه والدليل علي ذلك يورده فم الذهب حيث يقول ٠ انه بين
جميع الخطايا التي يمكن الانسان ارتكابها لا توجد خطيه يوبخ الضمير علي فعلها توبيخاً
اشد واسرع من خطية الزناه ولا توجد خطيه مختصه بالعيب والعار شاهد
الخطيه ٥ وايضاً لا توجد رذيله مثلها لا يمكن ان يجد المتصف بها وجهاً للاعتذار
عن جهل شناعتها ٥ فينتج اذاً انه لا توجد خطيه يتبعها توبيخ الضمير المولم
مثل هذه الخطيه ٥ ومن ذلك ينتج ايضاً ان وجود الزاني الراحه والسلامه
ضرب من المحال ٥ بل انه حالما يذوق غرة شهوته المحرفه ٠ فلسلعته يمتلي
قلبه من مرارتها ٥ وحالما يسلم نفسه لللذه المحرمه من الله ٠ وللحين تكون
خطيته قايمةً علي الباب ٥ ويحصل مملواً من الكابه والحزن ومثلما الخطيه نفسها
هي المعاقب بها ٥ ومن ثم يليق به ان يهتف مع النبي شقيت وانحنيت الي الانقضاء ٥
لان نظري الذي كان يجب ان يتجه بغير انقطاع الي الله سبحانه ٠ قد حنيته الي
اللذاة الجسميه البهيميه ٥ وايضاً لاني لم اعد اتجاسر علي ان ارفعه الي السماء
بل

بل اني مرار انظر مخزياً الي الارض ٥ ومن ثم اليوم كله مشيت عابساً
اي حزيناً مكتابياً مخذولاً معذباً بتوبيخ ضميري علي الدوام ٠ ثم ان النبي
ياتي بسبب اخر لشقايه وحزنها وانتضاعه ٠ وهذا السبب هو تاثير زناية
وهو لحركات البهيميه الصادره في جزء نفسه الادني وفي جسده
ايضاً بغير ارادته وخلافها ٥ وذلك انما يصيبنا انتقاماً عن خطايانا السالفه ٥
وهذه النا شيراة يتاسف من جرايها ايوب الصديق ويتوجع هاتفاً نحو الرب ان
كنت اخطات وغفرت لي ساعةً ولكن لماذا لا تحتمل ان اكون بريا من اثمي
ايوب عدد ٥ فيقول القديس الجليل ماري غريغوريوس الكبير بتفسيره هذا
النص ٠ ان الرب يغفر للخاطي في ساعةٍ واحدة ٥ اي انه يمحو سريعاً دنس
الخطيه من نفسه حال ارتداده اليه منعطفاً الي دموع الخاطي وتوجع قلبه ٥ الا انه
لا يحتمل ان يكون بريياً من اثامنا ٥ لاننا حقيقةً قد ارتكبنا الاثم اولاً برضا
خواطرنا ٥ الا اننا بعد مغفرته نحتمل تذكرته بغير ارادتنا وخلافها ٥ حتي ان
الذي فعلناه اولاً في الجسد نكرره اخيراً في الذكر بتفكيرٍ يثقل علينا جداً ٥ فيتاسف
اذاً النبي من قبل نايبات خطايه قايلاً ٠ لان كليتي قد امتلانا عاراً ٥ فكانه
يقول اني شقيت وانحنيت جداً واليوم كله مشيت عابساً ٥ وذلك
لان هذا الجزء الحيواني المايل الي الشهوات من حينما اطلقت له العنان
ضد ناموس الله ٠ فهو لم يبرح عاصياً علي ٥ مولداً بي شهواتٍ قبيحه
مكروهه ٠ حتي انه ليس لجسدي شفا ٥ اي لم يبق لجسدي قوه لعمل الخير ٠
بل انه ضعيف واشتمله العجز في كل اعضايه ٥ وتغلب عليه الميل المفرط
الي الشر ٠ ومن ثم قلت انني شقيت واتضعت جداً ٥ لانه يشتملني
الخزي والخجل من انني انسان ذو عقلٍ ومع ذلك لا استطيع ان

اتخلص من هذا الميل البهيمي ه ولذلك انا متضايق ومنحصر القلب وليتني اتنهد جداً من
قبل هذه الحركات البهيميه ه ولافراط تحصري لم ابق الا ان اصرخ بحرارة نحو الذي
علمت انه وحده قادر علي ان يخلصني من غاية شقاي ه هكذا علمنا هذا النبي المكرم بتجربته
افراط الشقا الذي توقعنا فيه الخطيه وشهواتنا المنحرفه ه حينما ندعها لان تتسلط
علينا ه لان انيا نوي هذا النبي النبيل كانسان قد ثقل عليه حمل غير محتمل وهو مملو من الجراحات
والقروح كايوب المبتلي متعباً من فرط توجعه وحزنه معترفاً بسداجته واتضاع
حميد جداً ه ان سبب شقايه هذا ليس سوي افراط جهله ه ولكن حسن ما يحس
به القديس امبروسيوس قايلاً ه طوبي للرجل الذي يريه الله ليري جراحاته ويحس
بها ويتاسف عليها ه ويقبل الي الله كانه الطبيب الوحيد القادر علي ان يشفيها ولم يجعلها
بجهل غير مرتب ه بل يكشف عن نتنها وقبحها بكمال الاتضاع ه حقاً ان هذا الجهل
لافضل بغير قياس من كل حكمة تفعل بخلاف ذلك ه لانه بمقدار ما كان يحس هذا النبي
النبيل بثقل اثامه وعظم جراحاته ه فكان بمقدار ذلك اقرب الي الشفاه واذ كان
عابساً منحنياً تحت ثقلها فقد كان بعيداً عن الاستلذاذ بها ه لا كما يفعل الذين نفوسهم
مملوه من الجراحات المنتنه المتسخه ه ومع ذلك فيرتضون بنتنها ه قال داود النبي
يارب امامك هي كل شهوتي وتنهدي عنك لا يخفي ه التفسير اذ تقدم
النبي فقال انه كان يبين متنهداً من عمق قلبه ويصرخ متوجعاً لشقايه ه فاخذ
الان بهذا النص يوضح لنا الي نحو من كان يوجه تنهده وصراخه ه مبيناً انه
انما كان يصرخ متنهداً نحو من هو فاحص القلوب والكلا ويعلم ما يطلب
الروح لقول الرسول رومية ٨ ه ملتفتاً نحو الله تعالي بكل قلبه قايلاً
يارب امامك هي كل شهوتي وتنهدي عنك لا يخفي ه فكانه يقول انت وحدك
يا ايها الرب الهي عالم بغايات رغبتي ه وسطلع علي شهوة قلبي التي هي
ان اتخلص من الشهوه الرديه ه واصل الي ثبات الراحه الكامله ه ولا
يخفي

يخفي عنك تنهدي الباطن الصادر عن افراط تلهف قلبي لينل هذه
البغيه ه وسبب ذلك اي سبب ارتياح النبي وتشوقه الي الوصول الي الراحه الكامله
بانفصاله من هذا الجسد ه فهو لانه كما قال القديس مار برنردوس ه اننا ملتزمون
بان نقهر الشهوه ونستطيع ان نضبطها بواسطة نعمة المسيح ه ونمنعها من ان
تتسلط علينا لكيلا نسلم اعضانا سلاح اثم الخطيه حسب قول الرسول رومية ٦
ه وعلي هذا الحد قليلين شي من الدينونه علي الذين هم بيسوع المسيح رومية ٨
ه الا اننا لا نستطيع ان نميتها وننزعها بالكليه ه لان ذلك لا يكون الا بالموة
اي بافتراق النفس من الجسد ه فمن ثم يرتاح النبي الي هذه الغايه موضحاً انها هي
شهوة قلبه وعلة تنهده ه ومما تقدم يتضح فساد راي بعض معلمي اليهود الذين
ذهبوا الي ان الله ضرب النبي بمرض ما انتقاماً لخطيته ه واليه يشير النبي
بقوله ه نتنت وقاحت جراحاتي من قبل جهلي التي شقيت وانحنيت الي الانقضا
واليوم كله مشيت عابساً ه لان كليتي قد امتلات عاراً وليس لجسدي شفاه فهذا
الراي ليس له اصل بالكليه ه ومن ثم تنسب الابا القديسون قول النبي المتقدم الي
الشهوه الجسديه ه وهم مثل مار امبروسيوس ه ومار ايرونيموس ه ومار
اوغسطينوس ه ومار غريغوريوس الكبير ه واكثر المعلمين المفسرين ه ولذلك لكي
يكون معني قول النبي موافقاً لمعني قول الرسول الذي يتاسف علي نفسه قايلاً اني
افرح في ضميري بسنة الله ه ولكن اري في اعضاي سنةً اخري تضاد سنة ضميري ه
وتسبيني لفعل الخطيه التي هي في اعضاي ه فانا انسان شقي من ينقذني من
جسد الموة هذا ه نعمة الله بيسوع المسيح ربنا رومية ٧ ه فان
قيل ما معني قول الرسول اني افرح بالانسان الباطن ه هل انه كان قايماً
بانسانين في شخص واحد احدهما باطن ه والاخر خارج ه يجيب كلاه

لان هذه بدعة المليين الذين كانوا يستشهدون بهذا النص الرسولي لاثبات
رايهم الفاسده وهو انه في الانسان توجد نفسان احدهما صالحه. وهي التي
تصدر عنها الفضايل ه والاخري شريره . وهي التي تصدر عنها الرذايل والشهوات
الغير المرتبه ه فنقول اذا مع كورنيليوس الحجري . ان انسانا واحدا يدعي انسانا
باطناً . وانسانا خارجاً ه وذلك نظراً الي احواله وافعاله وحركاته المختلفه ه
فالانسان الباطن يدعوه الرسول تارتا انسانا جديدا . وتارتا انسانا روحيا ه...
والانسان الخارج يدعوه تارتاً انساناً حيوانياً . وتارتا انسانا عتيقاً . اي ماخوذا
من ادم العتيق ه فالانسان الباطن هو العقل . او الانسان نفسه المنتعش
بنعمت الله ومحبته وروحه ه فنفس هذا الانسان هي النعمه والمحبه . وناموسه
هو الناموس الالهي الذي يامره لن يكون عفيفاً فنوعاً متضعاً متقيًا الله ومحبه ه
وافعاله الغريزيه هي خدمت الله وطاعته ومحبته ه واما الانسان الخارج او
العتيق ه فهو الشهوه الكاينه في جميع قوي النفس حتي في العقل والاراده ايضا ه
او انه الانسان نفسه بحسبما هو منشود في جميع قوايه ه فنفس هذا الانسان هي
الشهوه ه + وناموسه فهو ميله الغير المرتب الذي يجتذبه الي مخالفة النواميس الالهيه ه
وافعاله الغريزيه هي اشواقه نحو الارزاق واللذات الجسديه والمجد الباطل ه
وايضا الشهوه او الانسان الخارج فهو كاين في النفس والعقل والاراده . الا انه
كاين في جزءها الادني الذي به يتبع الانسان ميله ه الطبيعي ه واما الفضيله
والانسان الباطن . فهو كاين في هذه النفس عينها وفي الفهم والاراده ه ولكن
في الجزء الاعلا الذي يتبدل به الانسان بقيادة العقل المستقيم . ويتسلط
علي الشهوه ويطيع ميل النعمه الالهيه ه فيشير اذا الرسول الي هذا الميل الصادر
من قبل النعمه الفايق علي الطبيعه بقوله . انني افرح في ضميري بسنة الله ه
ويشير

وناموسه

ويشير الي ميل الشهوه بقوله . ولكن اري في اعضايي سنه اخري تضاد
سنت ضميري وتسبيني لسنة الخطيه التي في اعضايي ه اي اني احس بميل في
جزء نفسي الادني مضاداً ذلك الميل الصادر عن جزء نفسي وارادتي الاعلا
بسبيني . لا بقبول الاراده كانه يلزم ارادتي لقبول الخطيه ه بل كانه يلزمني
بان احس بحركه الي الخطيه لا تعبد خاضعاً لناموس الخطيه اي للشهوه ه وذلك
لكي التزم بان احس قهراً او اغتصاباً بحركاتها وميلها . ولا استطيع ان اتخلص
من هذه الحركات الشهوانيه ه فالشهوه يدعوها الرسول خطيه بقوله . واما
انا فجسداني مباع تحت الخطيه ه لا لانها خطيه بذاتها كما ابتدع كلوينوس الملحد
بل لانها اولا مادة الخطيه . حيث انها بذاتها تضاد العقل وناموس الرب . ولا
ينقصها عن ان تكون خطية حقيقيه سوي قبول الاراده ه ثانيها لانها
تجذب الانسان الي الخطيه ه ثالثاً لانها صادره عن خطيه كما تثبت ذلك المجمع
التريدنتيني المقدس ه رابعاً لانها بمنزلت تعذيب الخطيه ه خامساً لانها هي
الاله التي بها تمتد الخطيه الاصليه الي بني ادم جميعهم ه فجميع الابرار اذا ستلموا
للشهوه بالخطيه الاصليه . الا انهم ما استلموا للخطيه ه لان الشهوه ليست
بخطيه . ولا تلزمنا بقبول الخطيه ه حتي ان الحس بحركة الشهوه ليس
هو خطيه بل قبول تلك الحركه هو الخطيه ه

قال داود النبي

لقد قلق قلبي وزالت عني قوتي ونور عيني لم يبقا معي ه

التفسير

ان هذا النص يفهم علي ثلثة وجوه ه فيفهم اولا نظرا الي الخطيه الاصليه ه
ثانيا الي خطية داوود الزنائيه ه ثالثا نظرا الي توبته الشديده ه فاولا
يفسره المعلم الفاضل بيلرمينوس عن فساد الطبيعه العام بالخطيه الاصليه
قايلا ان النبي يشير بقوله قلق قلبي . الي الحرب الباطن الصادر في الانسان

من قبل معصية جزء نفسه الادني علي الجزء الاعلاه ، وذلك لان الله تعالي وهب الانسان في الحال الفايق علي الطبيعه الذي خلق فيه الانسان الاول موهبه سامية جداً ، التي بواسطتها كان الجسد يخضع للروح ، وجزء الروح الادني يخضع لجزءها الاعلي . مادام الجزء الاعلي خاضعاً لله ، وذلك لكي لا يثقل الجسد علي الروح . ولا يعصي جزء الروح الادني علي جزءها الاعلي مادام الجزء الاعلي غير عاصٍ علي الله ، فهذي هي الموهبه الفايقه التي كانت للانسان الاول في الحال الاول السعيده واما حينما عصي الجزء الاعلي علي الله بمخالفته الوصيه . نعدم الانسان تلك الموهبه الجليله ، وللحال ثقل الجسد المفسود علي الروح . وعصي الجزء الادني من الروح علي الجزء الاعلي ، ومن تلك الدقيقه صار الجسد يشتهي مايضاد الروح . والروح مايضاد الجسد حسب قول الرسول ، لانه بالجسد تفهم الشهوه التي تاثر في الجسد نحو لانها وحركاتها ، ومن ثم تدعي جسداً . لا لانها كاينه في قوتي النفس الحسيتين . اي في القوه الشهوانيه وفي القوه الغضبيه فقط . حيث كاينه في القوه الناطقه ايضاً ، لانه كما انها تاثر في القوه الشهوانيه حركات الشراهه والزنا . وفي القوه الغضبيه حركات الحسد والخلف . كذلك تاثر في القوه الناطقه . اي في الاراده والعقل والفهم حركات الكبريا . والفحص الباطل . ومحبت المجد الذاتي ، وذلك لان جميع قوي النفس فسدت بالخطيه الاصليه من قبل خمير الشهوه ، فالشهوه او الجسد يشتهي مايضاد الروح . والروح مايضاد الجسد حسب قول الرسول ، وذلك لان الجسد يميل الي الامور الجسديه الارضيه الزمنيه ، والروح بخلاف ذلك يشتهي الخيرات الروحيه السماويه الابديه ، وهذي هي الحرب العظيمه التي لم تزل مستعره في نفس الانسان الواحده . بسبب قواها المختلفه المايله الي موضوعات مختلفه ، لان نفس الانسان وان كانت واحده . الا انها بالقوه والموازنه

والموازنه كثلث نفوس ، لانها تفهم وتعقل كالنفس الملكيه ، وتحس كالنفس الحيوانيه ، وتنمو كالنفس الناميه ، وهذان الجزان اعني بهما الروح والجسد يرسمهما الرسول كعدوين يحارب كل منهما رفيقه . بقوله ان الجسد يشتهي ما يضاد الروح . والروح مايضاد الجسد ، وكل منهما يضاد صاحبه ليفعل مايشتهيه ، ثم انه يرتب جيوشهما للحرب ويقابل بعضهما ببعض ، فيذكر اولاً جيوش الجسد بقوله . واعمال الجسد ، وهي الزنا . والنجاسه . والتدنيس . والدعاره . وعبادة الاوثان . والسحر . والعداوه . والخصومه . والغيره . والحميه . والتقاطع . والانشقاق . والحسد . والقتل . والسكر . وتكاثر المواكيل . وما اشبه هذه الاشياء الذين لا يبتعدون عنها لا يرثون ملكوت السموات . واما جيوش الروح فيذكرها قايلاً ، ان ثمر الروح المحبه . والفرح . والصلح . والصبر . والسهوله . وفعل الخير . والاناه . والحلم . والايمان . والتواضع . والامتناع . والعفاف انتهي ، ويرسم لنا ايضاً هذه الحروب رسماً جيداً مولف كتاب الاقتدا من فصل معبراً عنها بافعال الطبيعه والنعمه بقوله . ان الطبيعه لا ترضي بالاماته ولا تهوي ان تكون منحصره ولا مغلوبه ولا خاضعه ولا مقهوره ، والنعمه تعزم علي الاماته الذاتيه وتقاوم الهوي وشهوة الجسد ، وتطلب ان تكون خاضعه مغلوبه . ولا تبتغي التسلط علي احد . الطبيعه تقبل الكرامه والتوقير بالرضي ، والنعمه تعلم كل كرامة ومجداً لله بالامانه ، الطبيعه تنظر الي الامور الزمنيه وتفرح بالارباح الارضيه . وتحزن علي الخساره ، والنعمه تتعزي في الامور الابديه . ولا ترتاح الي الزمنيه ولا تضطرب ~~بنقدان~~ بفقدان الاشيا . لانها قد جعلت كنزها وفرحها في السما . الطبيعه تميل الي الخلايق والي جسدها والي

الاباطيل ه والنعمه تجتذب صاحبها الي الله ه والي الفضايل . وتزهده في المخلوقات
وتبغض شهوات الجسد انتهي ه فهكذا تنقسم النفس الشقيه علي ذاتها
باشواقها التي تخالف بعضها بعضًا ه فمن ثم يتاسف الرسول من هذه الحال
المضنيه قايلاً ه ان الذي اعمله لست اعلمه . لاني لست اعمل الخير الذي اريده .
بل الشر الذي ابغضه اياه اعمل رومية عدد ه وعلي هذا الحدو احارب نفسي
انا الانسان الشقي ه وقد صرت ثقيلاً علي ذاتي . لان الروح يبتغي الارتفاع الي
العلو . والجسد الهبوط الي ما هو اسفل ه ولذلك يتوجع النبي بقوله اولاً لقد
قلق قلبي ه ثم يزيد علي ذلك بقوله ثانياً وخذلتني وزالت عني قوتي ه مشيرًا بذلك
الي افراط الضعف الذي يوجد فينا من قبل معصية جزء النفس الادني علي
الجزء الاعلي ه لانه علي الحقيقه ان محاربة الجزء الادني الجزء الاعلي توجد فينا
ضعفاً عظيماً . حتي انه يلتزم كل منا ان يهتف مع الرسول متوجعاً ان الاراده
لي . ولكن لان اكمل الخير فلا اجده رومية عدد ه اي انه توجد فيّ قوه
لان اريد الخير من حيث اني متصف بالنعمه المطهره . ولكني لا استطيع ان
افعل ذلك الخير الا بالجهد المفرط والصعوبه العظيمه ه وذلك لانه كما قال
سيدنا يسوع المسيح متي اما الروح فمستبشر . واما الجسد فضعيف
عدد اي لانه وان كانت الاراده الصالحه لم تنقصني . فتنقصني القوه
ان لم استمدها من الله بواسطة التضرع والصلوه ه ومن هذه النصوص
المتقدمه ينتج اولاً ه انه لا يستطيع احد بقوة ارادته المعتوقه فقط خلواً من النعمه
الالهيه ان يحفظ كل وصايا الناموس الطبيعي . والا يغلب في جميع التجارب الاشد
قتالاً . وان يتجنب من جميع الخطايا مدة مستطيله ه وهذا ضد بيلاجيوس
الملحد ه وذلك لاجل ضعف الاراده المعتوقه وتغييرها الصادر من الخطيه
الاصليه

الاصليه ه لانه يليق ان ينسب لارادتنا المقول من ارميا النبي في مراثيه . وهو
خطية احطاة اورشليم فلذلك صارت غير ثابته مراثي عدد وقد علمنا
من قبل الرسول ان هذا كان غير ممكن لذاة ناموس موسي ه لانه يقول هكذا . فانه
اذ كان ليس بممكن للناموس فيما كانت السنه ضعيفه بالجسد . بعث الله ابنه
بشبه جسد الخطيه ه فمن شجب الخطيه في الجسد ليتم تبرير الناموس فينا نحن
الذين لا نسلك بحسب الجسد لكن بحسب الروح رومية عدد ه ينتج ثانيًا انه لا
يستطيع احد بقوته الطبيعيه خلواً من نعمة المسيح ان يفعل شيًا من الخير
يستحق به الايمان والرجا الفايقين علي الطبيعه والخلاص الابدي ولا ينتج من قول
النبي زالت عني قوتي . انه بالخطيه الاصليه زالت عنا قوة الاراده المعتوقه . حتي
انه ما عاد يمكنها بذاة قوتها الطبيعيه خلواً من النعمه الالهيه ان تفعل شيًا
من الخير الطبيعي ايضًا كما ابتدع لوثاروس الملعين ه لاننا علمنا بالتجربه ان
الوثنيين والغير المومنين يعرفون بقوة النور الطبيعي اموراً طبيعيه وادبيه
مختلفة الانواع ه وايضًا وجود الله وتوحيده . وانه غير متناه بصفاته الالهيه
ويجب له السجود والخدمه والطاعه والمحبه من جميع الخلايق ه وليس انهم يعلمون
فقط بقوة النور الطبيعي هذه الاشيا . بل انهم يفعلون ايضًا افعالاً كثيره محموده
موافقه قيانن العقل البشري والناموس الطبيعي . وذلك بقوتهم الذاتيه فقط ه
لانه كما يقول الرسول . ان الامم الذين لا سنة لهم يعملون من طباعهم بالسنه ه
وقد اوضحنا ذلك ايضاحًا كافيًا لتفسيرنا العدد الاول من المزمور الثالث
عشر فليراجع ه وايضًا ثم نزيد علي ذلك ضد الملحد المقدم ذكره . ان الانسان
بقوته الطبيعيه فقط يمكنه ان يحفظ من الوصايا الطبيعيه اسهلها . ما دام لا تصدمه
تجربه شديده ه وايضًا انه يستطيع ان يحب الله كانه خالق الطبيعه بفعل
او فعلين او ثلاثة افعال . من افعال المحبه الطبيعيه الفايقه علي محبته لجميع المخلوقات ه

خصم:

والدليل علي ذلك فهو انه لابد للامم من هذه المحبه ليمجدوا الله كالواجب ثمّا يطلب
ذلك الروح من الوثنيين العادمي نعمة المسيح بقوله . لانهم اذ عرفوا الله لم يمجدوه
ويسجدوا كما يجب رومية ١ ه ويستنتج من ذلك انه يغلط غلطاً فاحشاً لوتاردوس وكلوتوس
وتسينوس الكافرون ه لانهم يذهبون الى ان افعال الوثنيين كافة هي خطايا كما
اوضحنا ذلك في المزمور الثالث عشر في تفسيرنا العدد المذكور منه ه ثم ان النبي يقول
ثالثاً ه ونور عيني لم يبقَ معي ه وذلك لانه من قبل المعصيه المتقدم ذكرها لم يجد
الضعف في الاراده فقط . بل صدرت الغباوه في العقل ايضاً ه ومن ثم في غالب
الاوقات نرى الامور لا بحسب ما هي في ذواتها . بل كما تظهر لنا نحن المعتدين المعتلين
بالاغراض . بخلاف ما هي في ذاتها . كالمرضى الذين يجدون الحلو مراً والمر حلواً ه
ولذلك لم يقل النبي نور عيني انطفا وانتزع مني . لان النور اي الفهم والعقل
يبقى حقيقةً في النفس الناطقة . ولكن لان الجسم البالي يشغل النفس حسب
قول الحكيم فمن ثم يستحوذ علينا غالباً ظلام الشهوات . ويحجب عنا نور
العقل . ويمنعنا عن استعماله ه ولهذا يقول النبي ونور عيني لم يبقَ معي ه اي
لم يبقَ معي مرشداً لافعالي . ولو انه يبقى فيّ موجوداً ه ومن ثم هو فيّ حسب
جوهره . ولكن ليس هو فيّ حسب استعماله ه ثانياً يفهم قول النبي نظراً الى خطيئته
والمعنى هو ان ارتكاب كل خطيه ولا سيما خطية الزنا فانها توجد في قلب مرتكبها
اولاً افراط القلق والاضطراب والحزن والضيقه . لاجل الاسباب التي تقدم تقريرها
بتفسيرنا العدد المتقدم . ثانياً تحدث به ازدياد الضعف في ارادته لعمل الخير
لان هذه الخطيه هي كهاويه عميقه جداً . الهبوط فيها سهل جداً ه ولكن
الخروج منها مستعسر وغير ممكن . الا بيد القادر على كل شي نحو ذلك الانسان
الشقي . وانتياشه له من تلك الهاويه ه ثالثاً تحدث فيه ادلهمام الظلام
العقلي

العقلي ه وذلك لان الانسان بارتكاب الخطيه ينصرف عن شمس العدل واب الانوار
اي ينصرف عن الله سبحانه وتعالى . ويسقط في هوة الظلام التي هي الخطيه لاسيما
الخطيه الزنائيه ه فبالواجب اذاً يصرخ النبي بعد سقوطه في هذه الخطيه قائلاً لقد
قلق قلبي وزالت عني قوتي ونور عيني لم يبقَ معي ه وعلى الحقيقه ان هذه الافعال
تنسب خاصةً لخطية الزنا كما تقدم ايضاح ذلك ه ثالثاً يفهم قول النبي عن شدة
توبته ه لان هذه الافعال اعني بها قلق قلبه وعدم قوته وفقده نور عينيه . الصادر
من كثرة اذراف دموعه . هي دليل دلائل صادقه على عظمة توبته ه وذلك اولاً
لان فرط اضطرابه الصادر من شدة ارتعاده من غضب الله وصرامة عدله المنتقم ه
ما زال عنه اتكاله على الرحمه الالهيه . بل ان هذا الاضطراب كان دليلاً على خشوع قلبه
وانسحاقه ه لانه كان متحققاً ان الروح المتخشع المتواضع ما يرذله الله ه ثانياً لان
ضعفه قد صار له بفضل الرب اصل قوه عظيمه ه لان معرفته بضعفه تثبته في عدم
الاتكال على ذاته . وازدياد الاتكال على القدرة الالهيه ه ثالثاً لان فقده نور عينيه
الحسيتين الصادر من كثرة دموعه استحق له بازدياد تنقية قلبه ازدياد الانوار
الالهيه في نفسه ه قال داوود النبي احباي واقرباي اقتربوا مني ووقفوا
مقابلي ه والقريبون مني وقفوا عني بعيداً ه واجهدني الذين يطلبون نفسي
والملتمسون لي الشر تكلموا بالباطل . وغشوشاً طول النهار درسوا ه التفسير
ان النبي بعد ان انهى تقرير الحرب الباطنه التي صدرت في داخل نفسه من قبل
معصيته ه شرع بانهي تقرير الحرب الخارجه التي اصابته من قبل ابنه ابشالوم
ورعيته العاصيه عليه ه معتقداً الله هذا جميعه . لا ليعلمه كانه تعالى غير عالم
بذلك . بل ليخبره بحاله الشقيه اخباراً بسيطاً ه ويجتذبه الى الحنو بالنظر
الى تذلله وخضوعه تحت صرامة عدله المنتقم وايضاً ليعرف الناس جميعهم
بكمية البلايا والشدايد التي المت به من جرى معصيته على الربه ويوضح

لهم عدل التاديب الذي كان به تعالي يا دب كبرياه ه لكي تنبه جميع الناس في الطاعه الواجبه
له تعالي • مرتجعين بمثله ه فيقول اذًا • احباي واقرباي اقتربوا مني و وقفوا مقابلي ه فكانه يقول ان
الذين كنت اودهم واقربهم اليّ تقدموا الي ه ولكن لا كما تقدم تتقدم الاصدقا والاقربا الى ذويهم
وقريبهم في حال شدته واضطهاده • ليعززوه ويسعفوه هما بما يمكنهم من المعونه ه بل كما
يتقدم العدو الي عدوه ليستهزي به قاذفًا ويشتمه لاعنًا ه هكذا تقدم اليه شمعي منتريًا
عليه وشاتمًا اياه وراجمه بالحجاره ه ثم انه يقول • والقريبين مني وقفوا عني بعيدًا ه اي ان الذين
كانوا معتادين ان يقتربوا مني معتنين بخدمتي كمثل جنودي وعبيدي وخدامي • تباعدوا عني
تاركيني في حين شدتي ه وانحازوا الي نحو اعداي الذين كانوا يبذلون جهدهم بشغبهم بي ه
ويزيد علي ذلك قايلاً • والملتمسون لي الشر تكلموا بالباطل • وبالغش طول النهار درسوا ه
يشير بذلك اولاً الي تهماة اعدايه الذين كانوا يتهمونه بامور باطله ه ليطردوا بذلك عليه
رعيته • ويصيروه مبغوضًا من الجميع ه ثانيًا الي جميع كماينهم وحيلهم ومواساتهم بالقتل
به ه وعلي الحقيقه يقول النبي • انهم بهذه الاشيا جميعها كانوا يتكلمون بالباطل ه وذلك
لان جميع مقاصدهم ومواساتهم وانواع حيلهم المختلفه ضد هذا الملك التايب صارت باطله ه
لانه كان يجعل جميع اتكاله علي الرب • وتواضعه يجتذبه الي حمايته ه

قال داوود النبي

فاما انا كاصم لا يسمع • وكمثل اخرس لا يفتح فاه ه وكنت مثل انسان لا يسمع ولا في فمه تبكيت ه

التفسير

ان النبي بهذين النصين يوضح متررًا
سمو الانتصاح • وطولت الروح التي بها تلقي هذه الاضطهادات الشديده • واحتمل
كل ما الم به من البلايا • لاسيما التهمات الباطله والشتايم التي كان يسمعها
باذنه ه فهذه جميعها يخبرنا عن كيفية حاله بها قايلاً ه فاما انا كاصم لا يسمع وكمثل
اخرس لا يفتح فاه ه وكنت مثل انسان لا يسمع ولا في فمه تبكيت ه وبهذا يشير الي
ما ذكر عنه في الاصحاح السادس عشر من سفر الملوك الثاني ه وهو انه اذ اتي داوود
بحوريم واذا رجل من قبيلة شاوول اسمه شمعي ابن غارا • خرج يفتري علي

داوود

داوود • ويشتمه ويرجمه بالحجاره • له ولجميع عبيده ه ويقول نحوه في شتيمته اخرج
اخرج يا رجل الدما ورجل بليعال ه فان الرب قد جازاك بكل دم بيت شاوول الذي
ملكت عوضه ه ودفع الرب ملكك الي ابيشالوم ابنك ه وقد كوفيت بشرك لانك رجل
الدما ه فحينيذٍ ظهر داوود حقيقه كاصم واخرس • ولم يفتح فمه سوي ليوبخ عبدًا
من عبيده • ويضبط غضبه ه لانه كان يشا ان ينتقم لملكه من شمعي كما يذكر في
الاصحاح المقدم هكذا ه فقال ابيشي بن صرويا للملك • كيف ان هذا الكلب الميت يشتم
سيدي الملك • انا اجوز اليه واخذ راسه ه فقال الملك مالي ولكم يا بني صرويا
دعوه يشتمني ه فان الرب قال له اشتم داوود ه فمن ذا الذي يقول لماذا فعلت هكذا ه
ثم قال داوود لابيشاي ولجميع عبيده ها هوذا ابني الذي خرج من احشاي يطلب
نفسي • فكم بالحري الان ابن يميني ه دعوه يشتمني لان الرب قال له • لعل
الرب ينظر الي ضيقتي • ويجازيني خيرًا بدل الشتم ه فبهذا الصبر الجميل العجيب
استحق داوود ان يكون عبارةً عن سيدنا يسوع المسيح • الذي كمل به هذا النص
بابلغ نوعٍ • حسبما تفسره جميع الابا القديسين • اذ ينسبونه له ه موضحين انه
تعالي نفسه تكلم بروحه بفم النبي • مخبرًا عن نفسه قايلاً ه فاما انا كاصم لا
يسمع وكمثل اخرس لا يفتح فاه • وكنت مثل انسانٍ لا يسمع ولا في فمه تبكيت ه
وعلي الحقيقه ان سيدنا يسوع المسيح اذ كانت جميع اعدايه يشهدون عليه زورًا •
ويتجنون عليه بجنايات ثقيله جدًا ه لم يكن يفتح فمه مجيبًا اياهم عما كانوا
يقرفونه به ه بل كان صامتًا كالاصم والاخرس كما يخبرنا عنه ماري متي الانجيلي
بقوله • ان يسوع كان ساكتًا متي ٢٦ عدد ه اي انه ما تلفظ ولا بكلمةٍ نحو
اعدايه مبررًا نفسه ه بل انه بسكوته عن المتجنين عليه ظلمًا اوضح فرط
خضوعه لاوامر ابيه الازلي • ومحبته لاعدايه وبصمته عن تبرير نفسه

مبين كمال صبره واتضاعه ه لانه اولاً قد كان امرًا يسيرًا جدًا ان يرد المسيح
على شهادات اعدايه موضحًا تزويرها . متغطيًا وجوههم بالخزي والخجل بالشفه
قبايحهم الخفيه وخباثتهم فيما اتهموه به ظلمًا ه وقد كان قادرًا ايضًا
على ان يلتمس الحكم الالهي والانتقام العادل منهم ه ولكنه لم يفعل
شيًا من ذلك . بل انه كان كاصم لا يسمع وكمثل اخرس لا يفتح فاه وليس
في فمه تبكيت ه وسبب ذلك هو لانه كان ينظر الى ناحيه كانت الالات
التي ارتضى الاب الازلي لان يفي رسومه الالهيه بواسطتها وتتم فدا
العالم ه فهذا هو السبب الذي لاجله لم يجاوبهم مبكتًا ولم يلتمس الانتقام
منهم عاجلاً . بل انه كان يحبهم ويكرمهم مفتديًا ه وفي الحقيقه انه تحمل كان
يبغض التهمه والتنحي . الا انه كان يحب الحادث عنهما ه ولان تكميل
الرسوم الازليه كان متعلقًا بالتهمه ه فمن ثم كان المسيح ساكتًا عن
توبيخ التهمه وكشفها توفيرًا للرسوم الازليه ه مكرمًا العدل الالهي
في خيانة الناس ه ومع ذلك فكان تجد بسببه في خطيه اليهود
مارسمه الله من الذي يفعله الانسان ه فيكره ما يفعله الانسان
بخبثه . ويكرم مارسمه الله ه ولكن لان الذي رسمه الله واراده
هو ملتصق بما يفعله الانسان ه فمن ثم تجد لم يكن يتحمل على الانسان
حذرًا من ان يكون بذلك مفتريًا على الله ه وبحسب هذا التفسير اراد
المسيح ان يقدم لنا نفسه مثالاً للخضوع والتواضع والصبر حينما
نتفاجا بتهمة ه ومن ثم لم يفه بكلمه لتبرير نفسه ه وان اعترض
المعترض قايلاً . اليس انه يناسب مجد الله ان تنفضح التهمه

وانا هوت

والنا هوت ه نجيب مع القديس ماري برنردوس نعم ه ولكن بالاكثر يناسب مجد الله
ان يصير الصديق المتهوم ساكتًا ه ومن ثم كان يسوع ساكتًا ه فاعتبار وظيفته
كان يطلب هذا وهو ان الذي علم الشعب حقايق الخلاص . لا يجب ان يشيع عنه انه
مفسد الشعب ه ولكن كان ينبغي له لاعتبار وظيفته ان يفعل هو نفسه ما كان
علمه لتابعيه حيث قال لهم . طوباكم اذا طردوكم وعايروكم وقالوا عنكم كل كلمه شر
كاذبين ه افرحوا وتهللوا فان اجركم عظيم في السموات . لانه هكذا طردوا الانبيا
الذين قبلكم . متى عدد ه ومن ثم كان صامتًا ه وايضًا انه كان يناسب للايمان
الذي قد كان هو موضوعه . الا ينفضح كانه مذنب ه ولكن كان يليق ايضًا بالذي
كان عتيدًا ان يكون مثالاً للمومنين به . ان يعلمهم بمثله الصبر والاتضاع ورفض
سمعتهم الصالحه اعتبارًا للسلامه والمحبه ه ومن ثم كان يسوع ساكتًا ه فصمت
اذا يسوع ولم يبرر نفسه . ليعلمنا بمثله ان نصمت ولا نبرر نفوسنا حينما لا يمكننا ان
نبرر نفوسنا بغير ان نفضح القريب ونخالف السلامه والمحبه . بل ان نسلم ذواتنا
لله قايلين مع ارميا النبي ه صار لي كلام الرب عارًا ومستهزاة لاني سمعت شتايم
كثيرين ه وانت يارب الجنود ممتحن العادل المشاهد الكلى والقلب ابصر انتقامك منهم
لاني قد كشفت لك علتي ارميا عدد ٢٠ ه ومع الرسول ايضا . واما انا فقليل لي ان تحكموا
انتم علي . او ان يحكم علي يوم انسان ولا احكم انا على نفسي . فاني لا اعرف شيًا
في ضميري . ولكنني لست بهذا تبررت ه فاما الذي يحكم علي فهو الرب ه فلهذا لا تدينوا
قبل الوقت حتى ياتي يوم الرب الذي يوضح خفايا الظلام ويظهر ضماير القلوب ه
وحينيذ تكون المدحه من الله لا انسان . فانسان قرنتيه ٤ اولى عدد ٥
فكانه يقول احكموا انتم علي بما تريدون . شنعوا سمعتي كما تبتغون . ظنوا في
بحسب اغراضكم ه فاني لا ابالي بظنونكم واحكامكم حيث ان الله يقضي لي
بالرحمه ه ولاني لا اهتم بان ابرر الا لدى من يحاسبني ه والحال ان الناس

لايحاسبوني بل الرب هو الذي يحاسبني ه فمن ثم لا اهتم في ان ابرر الا الذي الرب ه
قال داود النبي لاني عليك يارب توكلت انت تستجيب لي يا زبي والاهي . لاني
قلت لاتشمت بي اعداي وعند ما زلت قدماي عظموا علي الكلام ه التفسير ات
النبي يورد ثلاثة اسباب التي لاجلها صار كالاصم والاخرس ه اولها فهو لانه
استحسن ان يتكل علي عدل الرب وجودته وعلي حق دعوته ه وفي ذلك يقول
متمثلا نحو الرب . لاني عليك يارب توكلت ه فكانه يقول انه وان كان امراً يسيراً
لدي ان ابرر نفسي وافضح خبث اعداي وابكتهم ه الا اني استحسنت ان اصمت . صيرت
نفسي كاني انسان لايسمع ولا في فمه تبكيت ه وذلك لاني القيت اتكالي عليك يارب
لا علي الناس ه ومن ثم لم اعتبر احكامهم وظنونهم بل الي نظرت اليك فقط لانك انت
وحدك حاكمي وناصري ه وانت تستجيب لي يا زبي والاهي ه اي اني لم اشك في انك
تستر الذي يعرفك يا مكربه والاهه . ولا يلتجي الي الاهاً اله غيرك في شدته
وضيقته بل اليك فقط يرفع تشهد قلبه ه لانك انت الديان العادل الذي لايمكن
ان يخفي عنك شي . والمجازي كل احد حسب افعاله ه ومن ثم انت الذي تنجي نفسي من
الشفاه الظالمه ومن اللسان الغاش مزمور ١١٩ ه ثانيها اي السبب الثاني
الذي لاجله صير النبي نفسه كاصم لايسمع وكاخرس لايفتح فاه . هو حذره من
ان تصير تشمت به اعداوه ه وهذا يشير اليه بقوله لاني قلت لا تشمت بي
اعداي ه فكانه يقول اي لهذا السبب صمت ولم افتح فمي ه لاني قلت في نفسي
انه خير لي ان اصبر علي التجربه . واتكل علي الرب من ان ابرر نفسي وابكت اعداي ه
لاني ان فعلت ذلك اي ان لم احتمل التجربه بل جازيت الشر بالشر . فاخشي
من ان يرذلني الله . فتشمت اعداي برذالتي ويشرون بي فمن ثم خير لي
ان اكون كاخرس لا يفتح فاه . ولا ان تشمت بي اعداي شامتين برذالتي ه
وكيف

برذالتي ه وكيف لايسرون برذالتي . والحال انه عند ما زلت قدماي عظموا علي
الكلام . اي ان اعداي حين شاهدوني قريباً من السقوط عن شدة ملكي ه
عظموا علي كلامهم بوقاحة وجراه هذا عظم حدها ه فكيف لو انهم شاهدوني
متروكا من الله بالكليه ه فمن ثم قلت لاتشمت بي اعداي ه اي لايكون ان ابرر
نفسي مكافياً الشر بالشر . فيرذلني الله وتشمت بذلك اعداي ه ثالثها اي السبب
الثالث الذي لاجله عزم النبي علي ان يصمت عن تبرير نفسه ويحتمل ظلم العدابه ه
هو استعداده لان يحتمل لاجل خطاياه ليس الشتيمة فقط . بل الضرب ايضاً ه وهذا
يوضحه بقوله التالي ه قال داود النبي لاني انا للضرب مستعد ووجعي
امامي في كل حين ه التفسير فكانه يقول انني ان كنت مستعداً لان احتمل
لاجل خطاياي السياط . فكيف لا احتمل الشتيمة . والتجني الباطل ه وليس هذا
هو سبب احتمالي الشتيمة فقط . بل لان وجعي امامي في كل حين ايضا ه اي لانني
لم ازل مفتكراً علي الدوام فيما استحققته من العقوبة لاجل خطاياي ه ولا تتعب
اري ان سببه العقوبة التي استوجبتها . وافراط توجعي الشديد المه ليس
هو سوي خطاياي ه فلذلك لا تبرح خطاياي عن نظر عيني عقلي اصلا ه
فان كنت اذاً اعرف نفسي مذنباً امامك . فكيف اجتهد في ان ابرر نفسي
امام الناس ه وان كنت انظر الي الشر الذي ارتكبته ضدك . فكيف لا احتمل
الشر الذي فعلته ضدي اعداي ه وهذا الاستعداد العظيم الذي
اتصف به هذا النبي الشهير . قد اوضحه بخطابه صادوق الكاهن حين قال
له رد تابوت الرب الي القريه ه فان ظفرت انا بنعمة قدام الرب فيردني ويريني
اياه ومنزله ه وان قال لي الرب لا اهواك فهذا فليصنع بي ما يحسن بعينيه
ملوك ثاني ١٥ ه ثم ان النبي يورد سبباً لتوكيد هذا الاستعداد قايلاً ه

قال داوود النبي لاني انا اخبر باثمي واهتم من اجل خطيتي ٥ التفسير فكانه
يقول انه لكي يتبين لكل احدٍ عدل ضرباتك الالهيه يايها الرب الاجل ٥ فانا نفسي
اعترف ظاهرًا باثامي التي لاجلها استوجبت انتقامك العادل ٥ وليس ذلك فقط
بل اهتم من اجل خطيتي ايضًا اي انني لا اتمرمر علي شدة عدلك ٠ بل اهتم في ان
اهدي غضبك الملتهب علي بتذللي قايلًا بتذبيرٍ متخشع ٠ عادل انت يارب وقضاوك
مستقيم [illegible] ٥ فينتج اذًا من قول النبي المتقدم اولًا ان سبب توجع قلبه
ليس هو الشدايد الملمة به من قبل الله ٠ بل هو جراحاة قلبه ٥ اي ان خطاياه
كانت سبب تنهده امام الرب ٥ ثانيًا انه ما كان يخشي ان يظهر مذنبًا ٥ لانه نجح
انه كان يعترف بخطيته ظاهرًا ليعرف في جميع الدهور ٥ وانه بدموعه وشدة توبته
كان يجتهد في ان يمحو جميع اثامه ٥ ومن ثم حسنًا يهتف الجليل في القديسين ماري
غريغوريوس الكبير مخاطبًا جميع الخطاه ٠ محركًا اياهم الي التوبه بمثل هذا الملك الجليل قايلًا
ان داوود الذي كان نبيًا عظيمًا مشرفًا بالارتفاع الي درجة ملك اسراييل ٠ نراه يقدم نفسه
للضربات ٥ ولم يستحي من ان يعترف بخطاياه ٠ وانتم يايها الخطاه يصدكم الخجل عن
ان تعترفوا باثامكم ٠ ولاكن يجب عليكم ان تعلموا متحققين ان خجلكم هذا الغير المرتب سيكون
لكم سبب الندامه الشديد المنهاه اذ تضطرون بان تخجلوا امام جميع الملايكه والبشر ٥ فهذا
النبي النبيل يجهر معترفًا باثمه ٠ ويجعل بازاء عينيه علي الدوام جميع خطاياه ٠ لا ادرانه
وقبايحه ٥ فاقتفوا انتم يا ايها الخطاه اثره واشتركوا في محنته ٠ واستفيدوا من
اقواله خلاص نفوسكم ما دام سيسمح لكم الله بالمحل الموافق لتهذيب اخلاقكم ٥ واذكروا
في ان اللذاة العالميه والخيراة الفانيه وجميع مفاخر العالم ما امكنها ان تمنع هذا النبي
عن محو خطاياه باذراف الدموع ٠ والاتصاف بالتذلل وافعال التوبه الشديده ٥ قال
داوود النبي اعداي احيا وهم اشد مني وقد كثر الذين يبغضوني ظلمًا ٥

ظلمًا ٥ الذين جازوني بدل الخير شرًا وثلبوني لابتغاي الصلاح التفسير
ان النبي بعد ما اوضح اسباب شكوته واحتماله تهماة اعدايه ٠ وتشنيعتهم
الردي لكي يعطف الله بذلك التحنن عليه ٥ اخذ يقابل صبره بخبث اعدايه ٠
موضحًا انه لم يشا ان يكافي الشر بالشر ٥ وهم بعكس ذلك كانوا يقابلون الخير بالشر
ومع ذلك فكانوا يزهون مرتفعين ويتفوقون ناجحين ٥ [illegible] فيقول اعداي
احياوهم اعز مني ٥ فكانه يقول اما انا فقد تذللت جدًا حتي انني صرت كاصم
لا يسمع واخرس لا يفتح فاه ٥ واما اعداي فقد بطروا متجبرين وتاهوا علي
متعظمين ٥ وقد اصبحوا اعز مني جاهًا واشد قوةً ٥ ومن ثم كثر الذين
يبغضوني ظلمًا ٠ اي الذين يبغضوني مجانًا ٥ والدليل علي ذلك لانهم هم الذين
جازوني عوض الخير شرًا ٥ اي الذين قبلوا مني خيراةً كثيره ونعمًا غزيره ٠ وقد بلوني
عوضها بالشرور ٥ وبهذا يشير النبي خاصةً الي ابيشالوم ابنه واخيتوفال
المشير علي ابيشالوم ٥ وذلك لان ابيشالوم كان قد قبل خيراةً عظيمه من
داوود ابيه ٠ لاسيما مغفرة قتل اخيه امنون ٥ ومع هذا فكان يقابل اباه
بالشرور ويشين سمعته ٠ حيث انه كان يقول لكل من كان له قضا عند الملك
بعد سماع كلامه ٠ انني اري كلامك حسنًا صادقًا ٥ وليس لك عند الملك من
يسمع كلامك ٥ ليتني كنت قاضيًا علي الارض ويأتي اليّ كل من له خصومه فانصفه
ملوك ثاني ١٥ ومثله اخيه اخيتوفال فانه تشرف من الملك بوظيفة
المشير الاول في ملكه ٠ ومع ذلك فنسي هذا الاحسان العظيم وصار مشيرًا
لابيشالوم ضد ملكه ٥ وقد اشار علي ابيشالوم شورًا شنيعًا ضد داوود
كما يذكر في الاصحاح السابع عشر من سفر الملوك الثاني ٥ فمن ثم يقول النبي
وثلبوني ٠ اي ان الذين قبلوا مني الخيراة السابقه ثلبوني ٠ وقابلوا خيري

بشرورهم ٥ والسبب لاني ابتغيت الصلاح ٥ اي لانني كنت اسلك مع الجميع
بقلب سادج مستقيم واراده صالحه ٥ ومن ثم كنت مضادًا اشواقهم
الخبيثه وافعالهم الرديه ٥ **قال داود النبي** فلا ترفضني يا ربي والاهي ولا تتباعد
عني . التفت الي معونتي يا اله خلاصي ٥ **التفسير** هذي هي نتيجة هذا المزمور
الشريف التي يتوسل بها النبي الي المعونه الالاهيه ٥ ومعني تضرعه هذا كمعني
طلبته المقدمه في العدد الاول ٥ وذلك لان الله تعالي حينما يتغرض من
احد بغضبه ورجزه . ينزع عنه نعمته ويتباعد عنه كمن يتباعد عن
عدوه ٥ ويهمله فيما بين اعدايه مجردًا من معونته الالاهيه ٥ فمن ثم
كما قال النبي في ابتدي مزموره . يا رب لا بغضبك توبخني ولا برجزك تودبني ٥
هكذا اختتمه بهذا النص قايلًا لا ترفضني يا ربي والاهي ولا تتباعد عني .
التفت الي معونتي يا اله خلاصي ٥ والمعني واحد ٥ فكانه يقول لا تنزع مني
نعمتك الالاهيه ايها الراوف الرحوم ٥ لانك انت ربي الذي جبلتني . والاهي الذي
خلقتني لاجلك يا ايها الخير الاعظم ٥ ولا تتباعد عني كاني عدو لك . بل التفت
الي معونتي ٥ اي اعطف نحوي ناظرًا الي مهتمًا بمعونتي يا اله خلاصي ٥ اي انه
يا ايها الرب الصانع خلاصي . والذي منه وحده انا ارجو الخلاص ٥ وهذا
الخلاص هو الذي التمسته الانبيا ولم ينالوه . بل فحصوا عنه باجتهاد ٥ فاتينا عن
ما وجدنا ما التمسوه هم ٥ ولكن لم نقتبله نحن ايضا ما دمنا في هذه الحيوه . بل
نرجوان نقبله ٥ اي نقتبل هذا الخلاص الابدي والراحه الكامله . التي اذ نذكرها
لا اعلم هل ينبغي لنا ان نفرح ام نتنهد ٥ حيث اننا نري انفسنا مدنسه
علي الدوام بالخطيه التي هي علة فقد هذا الخلاص وهذه الراحه السعيده ٥

تم مزمور السابع والثلاثون

بعون الله امين

المزمور الخمسون

عنوانه للتمام مزمور داوود اذ جا اليه ناتان النبي حينما دخل علي بتشباع .

ان هذا العنوان يوضح لنا سبب تصنيف النبي هذا المزمور ٥ وذلك حسب الخبر
المحرر في الاصحاح الثاني عشر من سفر الملوك الثاني ٥ ومختصره هو ان ناتان
النبي اتي الي داوود من قبل الرب موبخًا اياه علي خطايه الشنيع . الذي كان
قد ارتكبه بكل جسارة امام الرب . وهو سقوطه بالزنا مع بتشباع امرات
اوريا التي كان قد سبي بحبها ٥ ثم قتله اوريا رجلها بقصد ان يستر خطيته
ويتخذها له بطريق الحكمه ٥ لانه هكذا فعل . اي انه اتخذ بتشباع امراة له
بعد قتله رجلها . وولدت له ابنًا ٥ ثم بعد ذلك اتي اليه ناتان النبي بامر الله بكتًا
اياه علي فعله القبيح ٥ فاعترف داوود بخطايه وندم علي صنيعه وتاب الي الله توبة
كامله ٥ فمن ثم يكون معني هذا العنوان . ان هذا المزمور صنف من داوود ليرتل
الي التمام . اي الي انقضا الدهور ٥ وكان تصنيفه حينما اتي اليه ناتان النبي . بعد
دخوله علي بتشباع امراة اوريا وقتله بعلها ٥ واما مضمونه ٥ فهو تضرع حار جليل
في الغايه ٥ يقدمه هذا الملك والنبي الي الرب بقلب متخشع ومنسحق جدًا ٥ ملتمسًا
منه تعالي العفو عن خطيته . والنبوه باذا التجاريب المستصعبه ٥ وان يمده
بروحه القدوس مقويًا ضعفه ٥ اعلم ان النبي اذ صنف هذا المزمور كان في حال البره
ومن ثم ليس انه يوضح به كمال ندامته فقط ٥ بل انه يضمنه بعض قوانين مفيده
جدًا لجميع الخطاه التايبين ٥ قد تعلمها من الروح القدس ٥ الذي تكلم بها بفمه
لنتعلمها عنه ٥

قال داوود النبي

ارحمني يا الله كعظيم رحمتك وكمثل كثرة رافتك امح ما اثمي ٥ **التفسير**

ان النبي يفتتح مزموره بالتماسه من الرب مغفرة خطيته ٥ ولكي
يعطف الرب الى استماع تضرعه . يقدم له اسبابا مختلفه فيقول اولا ٥ ارحمني
يا الله لعظيم رحمتك ٥ وبذلك يشير الى السبب الاول الذي يقدمه الى الرب .
فان قلت وما هو هذا السبب ٥ قلت هو فرط شقايه الذي لاجله يلتمس
الرحمه من الرب ٥ لان هذا النبي المكرم وان كان متصفا بجميع كمالات الطبيعه .
ومالكا الخيرات الزمنيه كافتا ٥ الا انه نظرا الى سقطته بارتكاب الخطيه
كان يرى نفسه شقيا جدا ويقر بذلك معترفا امام الرب ٥ وكيف لا يرى
نفسه شقيا بالخطيه ٥ وان كان مالكا جميع الخيرات الزمنيه . وهو الذي لم ير
سعيدا ولم يطوب معظما سوى الذين لا عيب في طريقهم السالكين بحسب
ناموس الرب مز ١١٨ ٥ لان المتشرفين بالخيرات والارزاق العالميه والمتمتعين
بالنجاح ٥ ومن ثم كان ينظر نفسه شقيا جدا من قبل الخطيه . وان كان متمتعا
بتلك الخيرات الجليله الملوكيه ٥ وبهذا يتضح لنا مقدار ما ينخدع بنو هذا الدهر في معرفة
ماهية السعاده والشقاء ٥ ولان هذا النبي المكرم كان ينظر ان شقاه عظيم جدا
لم يكتف بالتماسه الرحمه مطلقا ٥ لكنه زاد على ذلك قايلا لعظيم رحمتك ٥
فكانه يقول اذا نحو الرب هكذا . اني شقي يا ايها الرب الالهي . ولذلك اتضرع اليك
بتذلل لان تتعطف علي برحمتك ٥ ولكن لان شقاي الحاصل من قبل خطاياي
عظيم جدا . فمن ثم انا التجي الى رحمتك العظيمه . ملتمسا ان ترحمني لعظيم
رحمتك ٥ اعلم اذا انه كما يوجد في الانسان بعض خطايا صغيره . وخطايا
متوسطه وخطايا عظيمه ٥ هكذا حسبما يقرر القديس العظيم ماري برناردوس
تتميز افعال الرحمه الالهيه الى ثلاثة انواع نظرا الى تلك الخطايا ٥ فيقال انه
توجد

توجد في الله تعالى رحمة صغرى ورحمة عظيمه كبرى ٥ فالخاطي المتصف بالخطايا
العظيمه يفتقر الى رحمه عظيمه ٥ لكي تتفاضل النعمه حيث كثرة الخطية روميه ٥ ٢٠ ٥ فرحمة
الله الصغرى هي الرحمه التي بها ينتظر الله الخاطي الى ان يرجع اليه تايبا . ولا يفاجيه
بالانتقام الواجب لخطيته في الحال بعد سقوطه . فهذه الرحمه تدعى صغرى . لا لانها
هي هكذا بذاتها بل بنسبتها الى غيرها من المراحم الالهيه ٥ لان انتظار توبة الخاطي
هو على الحقيقه فعل رحمه عظيمه ٥ حيث انه تعالى لم ينتظر الملايكه بعد معصيتهم . بل في
الحال رذلهم وطرحهم الى الجحيم ٥ وهذا الانسان الاول لم يتمهل عليه تعالى . بل
عاقبه سريعا على خطيته واقصاه من فردوسه مبعدا اياه عن جواره ٥ فمن
ثم نقول اذا ان هذا الانتظار بالنسبه الينا هو فعل رحمة صغرى ٥ وذلك لانه
وحده لا يكفينا للخلاص . بل بعكس ذلك يكون لنا مادة للدينونه . وكنزا للغضب
الالهي حسب قول الرسول . اتظن ايها الانسان انك تهرب من دينونة الله . او
تتهاون بغنى صلاحه وصبره واطالة روحه ٥ اما تعلم ان رافة الله انما تقبل
بك الى التوبه ٥ ولكنك بقساوتك وقلبك الغير التايب . تدخر لك ذخيرة
الغضب ليوم الغضب وظهور حكم الله العادل روميه ٢ عد ٤ ٥ فان كان انتظار توبة
الخاطي هو رحمه الهيه صغرى كما تقرر ٥ فينتج اذا ان الرحمه الالهيه الوسطى هي التي
يفعل الله بها ان لا يثبت قلب الخاطي في الخطيه ٥ والا يطمع في المراحم الالهيه . بل
يرتد سريعا منتهجا بمناهج التوبه ٥ وان الرحمه العظيمه الكبرى هي التي يلين بها
قلب الخاطي القاسي . ويسحق صلابته ويحوله عن ذخيرة الغضب التي كان يدخرها
لنفسه . ذخيرة الرحمه والنعمه والمجد ٥ حقا انها الرحمه عظيمه جدا مختصه
بنبي الله المنتخبين ٥ هذه هي التي يلتمسها النبي بقوله . ارحمني يا الله لعظيم
رحمتك ٥ ثم انه يوضح لنا ما هي رحمة الله العظيمه بما يستتليها به قايلا ٥

ولمثل كثرة رافتك ٥ حقاً ان الرحمه الالهيه العظيمه ليست هي الا كثرة الرافه
الابويه ٠ وغزارة الحنو الالهي ٥ وهذي قوة اللفظه العبرانيه التي يفهم بها محبة
ابويه ٥ فاذاً رحمت الله العظيمه هي كثرة رافته ٠ وغزارة محبته الابويه ٥
التي يدعوها الكتاب المقدس حنو الرحمه الالهيه ٥ وعلي الحقيقه ان رافاة الله
نحونا غزيره بهذا المقدار ٠ حتي انه تعالي لا يسمح لنا فوق استحقاقنا فقط ٠ بل فوق
كلما كل ماكنا نتجاسر ان نساله ايضاً ٥ وقد اوضح لنا ذلك سيدنا يسوع المسيح
بمثل الابن الشاطر ٠ الذي حرره البشير مار لوقا ٥ وذلك ان هذا الابن
لم يطلب من ابيه سوي ان يعفو عن خطيته ٠ ويقبله كاحد اجرايه ٥ واما
ابوه فليس انه عفا عنه فقط ٠ بل انه اعتنقه وقبله ايضاً ٥ وامر ان يلبسوه
حلته الاولي ٠ ويضعوا خاتماً في يده ٠ ويذبحوا له العجل المعلوف ٥ هذه
الاشيا التي هي كرامة تعطي للابن التايب ٠ وعلامة حب عظيم الي هذا الحد ٠
حتي انه لو ان ذلك الابن يعود الي ابيه ظاهراً فايزاً بارباح غزيره لما كان ابوه
اظهر نحوه حباً اعظم من هذا ٥ ثم ان النبي يزيد علي ذلك قايلاً امح ماثمي ٥ فبقوله
امح ٠ يشير الي دنس الذنب والعقاب الواجب له ٥ وذلك لان النبي كان يعلم
جيداً انه بارتكاب الخطيه توسم نفس الخاطي بحكم الموت الابدي ٠ وبدنس ما صادر
عن عدم النعمه ٠ تصير به النفس مظلمه مكروهه من الله ٠ فكان النبي اذاً يطلب
نحو الله قايلاً ٥ لا تسمح يارب بان تعاقبني بشدة عدلك الذي استوجبته خطاياي ٠
بل برحمتك الابويه ٠ ولا ترضي ان تكون نفسي مظلمه هكذا مكروهه منك ٠ بل
طهرني يارب من دنس خطيتي ٠ واردد الي نفسي جمالها الاول منعماً ٥ **قال داود**
النبي اغسلني كثيراً من اثمي ومن خطيتي طهرني ٥ **التفسير** اعلم انه بعدما
يغفر

يغفر الله الذنب ويرد الي النفس جمالها الاول اي النعمه الالهيه ٥ يبقي فيها عوايد
خبيثه وشهوة الجسد التي تصير الانسان ضعيفاً كالناقه الذي ابتدا ان يتعافا بعد
انتهاكه بمرض ثقيل ٥ فهذه العوايد تنقطع رويداً رويداً بممارسة الفضايل وتزول ٥
واما الشهوه فلا تزول بالكليه ٠ بل تضعف قوتها وتنقص ٥ لان الشهوه لا تنتزع
منا غالباً سوي بالموت فقط ٥ فمن ثم نقول انه وان كان اجتهادنا واحتراسنا يفيد
جداً لاستيصال الرذايل ٠ ولضعف القوه الشهويه وانتقاصها ٥ فمع ذلك نفتقر
الي نعمة خصوصيه نتقوي بها علي كل شي وبدونها لا نقدر ان نفعل شياً ٥ ولذلك
اذ كان هذا النبي النبيل عالماً بهذا جميعه ٥ هتف بمزموره المايه والاثنين قايلاً ٠ باركي
يا نفسي للرب ولا تنسي جميع مكافاته ٥ الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي امراضك ٥
وفي هذا المزمور بعد التماسه من الرب ان يمحو ذنبه ٠ وبعد سماعه من ناثان النبي
ان الرب قد نقل عنه خطيته ٠ وانه لا يموت ٥ شرع يتضرع نحوه تعالي ان يغسله ويطهره
كثيراً من اثمه ٥ اي ان يبرره بفيضان نعمه اوفر لكيما تنقطع عنه جميع العوايد الرديه ٠
وتضعف قوة الشهوه وتنقص ٥ وتصير نفسه اعظم طهراً وجمالاً وقوةً لمقاومة
التجاريب ٥ فبقوله اذاً اغسلني كثيراً من اثمي ومن خطيتي طهرني ٥ كان فكانه يقول نحو الرب
هكذا ٥ حقاً يا الهي اني ارجو ان يكون اثمي قد محي بنعمتك الالهيه ٠ ونفسي قد
اغتسلت وتبررت من دنسها الا اني مع ذلك ايضاً اتضرع الي تعطفك ان تغسلني
ايضاً بنعمة اوفر ٠ ليرتد الي نفسي جمالها الاول ٠ واشراقها الاول ٠ وقوتها الاولي ٥
او ان النبي يشير بقوله اغسلني كثيراً ٠ الي شناعة خطيته ٥ اي كان النبي يقول
انه لو كان اثمي قليلاً ٠ لكان يكفيني غسل بسيط ٥ ولكن لان دنسي كثير وثقيل
جداً ٠ فلذلك التمس منك يا الهي ان تغسلني وتطهرني كثيراً لكي لا تبقي في تاثيرات
اثم شنيع الي هذا الحد **قال داود النبي** لاني انا عارف باثامي وخطيتي

لامي في كل حين ٥ هذا هو السبب الثاني الذي يقدمه النبي للرب لكي يعطفه
بواسطته الي مغفرة خطاياه ٥ وهو لانه يعلمها ولا يخفيها ستاترًا. بل يتشكرفيها
افتكارًا متصلاً ويقربها معترفاً ٥ فكانه يقول اذاً اغفرلي يا ايها الاله العطوف.
وسامحني بما اجترمته اليك ٥ وذلك لاني انا عارف باثامي وخطاياي امامي في كل حين ٥
اي لانني متذكر خطاياي علي الدوام. متوجع من جرايها. معترف بها بالتذلل والندامه
والخشوع ٥ وقد نصبتها امامي ليلا انساها واكون غير مستحق لاجلها ٥ فمن ثم هي امامي في
كل حين. اي لا ابكيها علي الدوام ناظراً اليها لا الي خطايا الاخرين ٥ غير مشتغل
بالقذى الذي في عين اخي عن الخشبه التي في عيني ٥ فالان خطاياي امامي
لا ورايي ٥ حقاً انها كانت ورايي قبل ان يوافي الي ناثان مبكتاً ٥ واما مد ذلك
اليوم. فهي امامي ليلاً ونهاراً ٥ بالتوبة حقيقةً عظيمه جداً يجب علينا ان نقتدي
بها نحن الذين نتلوا هذه المزامير المنسوبه لتوبة داوود ٥ لكي يستطيع كل منا ان يقول
مع النبي. خطاياي امامي في كل حين ٥ وذلك لان هذا الذكر المتصل الذي يجب علينا ان نتذكر
به خطايانا السالفه نلتزم به لاسباب مختلفه ٥ اولها لتوكيد رجاينا بمغفرتها ٥ وذلك
لاننا نعلم بيقين موكد اننا بارتكاب الخطيه المميته نستوجب العذاب المويد ٥ واما مغفرة
الخطيه فلا نعلم بيقين ان كنا اقتبلناها بتوبتنا ام لا ٥ لاننا لا نعلم ان كانت ندامتنا
حقيقته وفايقه علي الطبيعه ام هي بخلاف ذلك ٥ ومن ثم يكون تجديد الندامه مراراً
عديده. والتوجع لاجل الخطايا السالفه. علامه مختصه بالمتقين المهتمين بخلاص نفوسهم ٥
وسبباً عظيماً لتوكيد رجايهم لمغفرتها ٥ ولذلك يقول الروح القدس بفم ابن سيراخ. لا
تكن بغير خوف من اجل الخطيه المغفوره لك اصحاح عدد ٥ اي من اجل الخطيه التي ترجو
ان تكون قد غفرت لك بواسطت التوبه والنداحه. بل كن خايفاً من ان لا تكون قد غفرت
لك

غفرت لك ٥ لكي تلازم التوبه والندامه عنها كما يجب ٥ وذلك لعدم اطلاعك
علي حقيقت مغفرتها ٥ وتحقيق علمك باستحقاق العقاب المويد من جرايها ٥
ثانيها لندفع عنا تاديب الله الذي به يعدمنا الانعام الالهيه غالبًا لسبب خطايانا
السابقه ٥ وذلك لانه ولو تحققنا ان خطايانا قد غفرت لنا. فمع ذلك لا يترك لنا التاديب
الذي يلزمنا من جرايها ٥ لانه بعد مغفرة الخطيه السالفه تستمر فينا عواير خبيثه.
وضعف جزيل من قبلها ٥ هذا من جهتنا ٥ واما من جهت الله سبحانه. فانه مع مغفرته
خطايانا. يمسك عنا غالباً نعماً خصوصيه. لم يكن بالذي يمسكها عنا لولا خطايانا السابقه ٥
وهذا التاديب الالهي لا يمكن ان يرفع بالكليه مع العفو عن الخطيه وان كان الامر
كما تقرر ٥ فيتفق انه اذا ما تحكمت العاده الرديه ولم نعط نعمه جليله من قبل الله.
فنكون علي الدوام تحت خطر السقوط في خطية جليله ٥ فمن ثم يلزمنا اذا ما
~~ونسقط~~ رمنا ان ندفع عنا هذا التاديب. ونرضي الله عنا بكمال الرضا.
ونستعطفه لان يوازرنا بنعمته التي يسند بها ضعفنا ليلا نسقط. اذ نضرع
اليه علي الدوام لكي يغفر لنا خطايانا التي قد غفرها ٥ ويعاملنا برحمته لا بعدله.
ليلا تكون تلك الخطايا سبباً لسقوطنا بغيرها اذا ما مسك الله نعمته عنا تاديبا
لنا ٥ ويجب هذا المعنى يفسر البعض من المعلمين نص الحكيم المتقدم. وهو لا تكن
بلا خوف من اجل الخطيه المغفوره ٥ اي انه ان امكن ان تتحقق مغفرة خطيتك
السالفه. فمع ذلك لا تكن بلا خوف من اجلها ٥ ليلا بسببها تسقط بخطيه جليله
تاديباً لسقطتك بها ٥ ومن ثم يقول الذهبي فمه ان النبي علم من قبل ناثان
بانتزاع خطيته ٥ ولكنه يصرخ ايضاً الي الله لكي ينزع عنه اثار جراحاته ٥ وقد
شعر بشفا جراحه. الا انه يريد ان يعود الي جماله الاول ٥ فلذلك يهتف قايلاً.

اغسلني كثيراً من اثمي ه هنا اعلم انه ما دام هذا التاديب غير متروك لنا.
يقال انه تعالي يذكر خطايانا ه واما اذا ما ترك الله لنا هذا التاديب فيقال
انه تعالي لم يعد يذكر خطايانا ه وذلك حسب قوله تعالي بفم حزقيال نبيه
النبي لا اذكر جميع اثامه التي فعلها اخبار ١٨ عدد ٢٢ اي كانه تعالي يقول. اني اجعل
نفسي كاني لا اذكرها ه ليس نظراً الي الذنب فقط . بل نظراً الي تعذيبها ايضاً ه
ومن ثم يكون ذكر الخاطي اثامه بالتوجع والندامه والاسف دليلاً عظيماً علي
انتخابه ه لانه لان ذكره اياها علامه والحجه علي ان الله قد نسيها ه حيث ان ذكر
اثامنا من قبلنا . سبب لنسيانها من قبل الله ه وبالعكس . اي ان عدم ذكر
خطايانا ونسيانها من قبلنا . سبب ذكرها من قبل الله ه ومن ثم اذا اراد النبي
ان يعطف الله الي محو خطيته وعدم ذكره اياها بالكليه . قال لاني انا عارف باثامي
وخطاياي امامي في كل حين ه كانه يقول اني انا عارف باثامي . فلا تنظر اليها
انت يا يلاهي ه واني اكتبها واضعها بازاء عيني في كل حين ه فمن ثم امحها انت ايها
المتعطف . ولا تكتبها في سفرك الرهيب ه تنبيه ه تامل ايها الخاطي انك
اذا ذكرت خطاياك بالندامه والتوجع والتذلل امام الرب لاجلها ه فانه تعالي يصفح
عنها ويتركها لك غافراً ه وبعكس ذلك ان نسيتها فانه يذكرها ه فاجعل اذاً خطاياك
امامك في كل حين لكي تستطيع ان تهتف نحو الله مع حزقيا ملك اسرايل . طرحت وراء
ظهرك جميع خطاياي ه اشعيا ٣٨ ثالثها اي السبب الثالث من الاسباب التي تلزمنا بذكر
خطايانا ه هو ان ذكرنا خطايانا السالفه بالتوجع والاسف يفيد جداً لتهذيب
حياتنا ولاصلاح سيرتنا ه حيث انه يبثي فينا الاحتراس من ان نسقط فيها ايضاً ه
وذلك لان نظرنا الي شناعة خطايانا وثقلها يجتذبنا الي بغض الخطيه
والخوف من السقوط فيها ايضاً ه رابعها هو لان ذكرنا خطايانا يجتذبنا الي
الاتضاع

58

الي الاتضاع ه والحال انه تعالي يسمح غالباً بسقوط منتخبيه في الخطيه لكي يكمل ويضاعف
بينهم التواضع ه وذلك حسب راي الجليل ماري اوغسطينوس ه ويتوكد تحقيقه في هذا
النبي النبيل . الذي لم يكتف بمعرفة ناثان النبي خطيته وظهورها له ه بل انه اراد
بغاية التذلل ان يصيرها معروفةً في جميع الدهور المستقبله بواسطة مزموره
هذا ه وكما قال القديس المعظم ماري امبروسيوس . ان داود نقل الي اخرة
الدهور شهادة اعترافه وندامته ه ولكي يصير سقوطه للاجيال الاتيه بمنزلة
الدواء . وغرقه بمنزلة المينا . حسب قول الذهبي فمه . وبحسب هذا المعني قال
حزقيا ملك اسرايل نحو الله تعالي اذكرك في جميع سني بمرارة نفسي اشعيا عدد ٣٨
اي حسب تفسير القديس ماري برنردوس . اني اذكر امامك يا يلاهي سني حياتي
جميعها ولكن لا بالتعزيه والفرح ه لاني لا استحق ذلك . بل بالمراره والتوجع ه
متفكراً بغاية الخجل في ظلام حياتي السالفه ه لا لكي استر ايضاً بعذوبتها مميته .
بل لكي اتوجع بذكرها بمرارة نفسي ه خامسها اي السبب الخامس من الاسباب التي تلزمنا
بذكر خطايانا ه هو ان ذكر خطايانا يفهمنا معرفة احسان المراحم الالهيه التي
غفرت بها خطايانا ه هكذا الله تعالي رسم لليهود عيد الفصح تذكرةً لنجاتهم
من اسر المصريين ه وكان ذلك اشارةً الي نجاة الخاطي من عبودية الشيطان ه
فهذا الفصح اي هذا الانتقال الكاين من الخطيه الي النعمه . ومن اسر الشيطان
الي حرية ابنا الله ه يعيده المنتخبين لا يوماً واحداً في كل سنة فقط .
بل علي الدوام كلما يذكرون خطاياهم بقلب متخشع وروح منسحق ه سادسها
هو لان ذكر خطايانا يجتذبنا الي مضاعفة تقدمة الوفا لاجلها . وهذا الوفا
قايم . اولاً ه في تجديد توجع القلب الذي يعتمل خارجاً باذراف دموع

غزيره . حسب قول ارميا النبي . فاسل كالوادي دموعاً نهاراً وليلاً ٥ ولا تمنح
لنفسك راحه ولا تسكت حدقت عينك مرارتي عدد ثانياً في تعذيب الجسد بالصيامات
وغيرها من افعال التوبه ٥ **قال داود النبي** لك وحدك اخطاة . والشر قدامك
صنعت . لكيما نصدق في اقوالك وتغلب في محاكمتك ٥ **التفسير** هذا هو السبب
الثالث الذي يلتمس به النبي العفو من الرب عن خطيته ٥ وهو لان الله تعالي
وحده كان الشاهد عليه . والحاكم المنتقم الوحيد الذي كان يخشاه ٥ فمن ثم
يهتف نحوه بتخشع قايلاً . لك وحدك اخطاة ٥ لم يقل النبي بحقك وحدك اخطات ٥
وذلك لانه كان اخطا ايضاً بحق اوريا الذي قتله ٥ وبحق امراته بتشباع التي
اسقطها في الخطيه ٥ وبحق جميع رعيته التي شككها ٥ ولكنه قال لك وحدك
اخطاة ٥ فكانه يقول . انني لك وحدك اخطاة لانك انت الحاكم الوحيد الذي
تستطيع ان تثبت علي خطيتي . والمنتقم الوحيد الذي اخشاه ٥ وذلك
لانه لم يكن حاكم غير الله له سلطان ان يحكم علي داوود ويادبه علي اثمه . حيث
انه كان ملكاً ٥ حتي انه لو يوجد حاكم يستطيع ان يحكم عليه . لما امكنه ان يثبت
عليه خطيته ٥ لانه ارتكبها سراً خلواً من شاهد ٥ واما عند الله فقد كان مذنباً
مخصوماً ٥ لا يمكنه ان ينكر خطيته . لان الله شاهدها ٥ وايضاً ذمته كانت
تشهد عليه عند الله الذي هو فاحص القلوب والكلا ٥ ومن ثم يبتلي
قايلاً . والشر قدامك ~~صنعت~~ صنعت ٥ لانه ولين كان النبي اخطا خفياً في
الظلام . الا انه لم يستطيع ان يختفي عن الله ٥ حيث ان الظلمه لا تظلم منه
والليل كمثل النهار يضي ٥ وايضاً لانه يخص الله تعالي وحده ان يوبخ الخاطي
علي الخطيه ٥ لانه تعالي وحده المنزه عن الخطيه ٥ واما الانسان الخاطي
فليس

فليس له حق علي حصر الكلام ان يحكم علي خاطي اخر غيره ٥ ومن ثم قال
سيدنا يسوع المسيح للغربيين الذين اتوا اليه بامراة وجدة في زناه
من منكم بلا خطيه فليرجمها اولاً بحجر يوحنا ٨ عدد ٥ فبالواجب اذاً يقول
النبي . لك وحدك اخطاة . والشر قدامك صنعت ٥ ثم انه يبتلي ذلك قايلاً
لكيما تصدق في اقوالك . وتغلب في محاكمتك ٥ ويفهم هذا النص علي وجهين .
اولاً ٥ كان النبي يقول انني اعترف لك يا الهي مقراً انني لك وحدك اخطاة . والشر
قدامك صنعة . وذلك لكيما تظهر انت عادلاً وصادقاً باقوالك . التي وعدتني بها
بفم ناثان النبي علي اني مذنب بالقتل والزنا ٥ وتغلب في محاكمتك ٥ اي
وتغلب في محاكمتك اياي اذا تجاسرت انا علي ان انكر الاثم الذي فعلته ٥ لانك
باقراري هذا تستطيع حينيذاً ان تحكم علي بشهادة فمي ٥ ومن ثم تسقطني من
خصومتي وتغلب في محاكمتك لي ٥ هكذا يفسر هذا النص العويص جداً المعلم
الفاضل بيير بيلرمينوس ٥ ويقول الجليل ماري امبروسيوس ما يويد هذا
المعني ٥ وهو ان داوود لم يخطي لكيما يظهر الله عادلاً وصادقاً في اقواله .
لكنه بعد ما اخطا اظهر الله عدله وصدقه ٥ اي ان اثم الانسان كان محلاً
لاظهار عدله وصدقه ٥ لان الله اذ ارسل ناثان نبيه الي داوود ارتضي
ان يدخل في المحاكمه بنوع من الانواع مع عبده ٥ حيث انه تعالي اذكره بجميع
الحسنات التي تفضل عليه بها بغزارة جودته ٥ والمعصيه التي قابله بها علي تلك
الحسنات ٥ فاذا التمست ذلك لداوود شهد بهذه المعصيه علي نفسه ٥ وهتف
نحو الرب قايلاً ٥ لك وحدك اخطاة . والشر قدامك صنعت . مجعتاً
بعلمك ان الرب غالب بحكومته . ومنتصر بعدله ٥ فكان النبي يقول اذا .

اني اشهد علي نفسي يا ايها الرب الهي اني قد اخطاة اليك • وصنعت الشر
امامك ه وذلك تحيت وصدقا اقوالك • وبيان لغلبت محاكمتك ه ثانيًا
ذهب الجليل ماري غريغوريوس الكبير • وماري توما اللاهوتي • وتيرينوس
الي انه كان النبي يهتف نحو الرب هكذا ه اني قد اخطاة اليك يا ايها الرب الهي
وصنعت الشر المفعت امامك ه ولكني التمس منك بقلب متوجع ان ترحمني يا الله
كعظيم رحمتك ه ولا ترذلني • بل كمل بي مواعيدك الالهيه ه وذلك لكيما تصدق
في اقوالك ه اي لكيما يتضح ظاهرًا صدق مواعيدك الالهيه ه لانك اولا وعدة بوجه
العموم انك تقبل الخاطي بالرحمه والعفوان رجع اليك بسداجة القلب تايبًا ه
ثانيًا لانك وعدتني بالخصوص انك تحفظ لي رحمتك الي الدهر • وتثبت ملكي علي الدوام
باشخاص دريتي ه وان المسيح الرب عتيد ان يولد من نسلي ه ولم تعدني بذلك
بشرط • اي ان لم اخالف ناموسك • بل علي الاطلاق ه فمن ثم ارحمني يارب وكمل بي
مواعيدك الالهيه ه وذلك لكيما تصدق في اقوالك • وتغلب في محاكمتك ه اي
لكيما تبطل ظنون اعداي الذين يجاسرون قايلين ه انك لا تغفر لي • ولا تكمل
بي وعدك الالهي لسبب خطاياي الثقيله جدًا ه وذلك لانك اذا ما غفرة
لي وقبلتني تايبًا تلزم اعداي جميعهم ان يهتفوا قايلين • عادلٌ هو الله
داوود وصادق وامين في اقواله ه لانه يفي بوعده ليس نحو الثابتين
في طاعته فقط • بل نحو الذين خالفوه بعد وعده ايضًا ه وعلي هذا
النحو تغلب في محاكمتك ه وملخص ما تقدم • هو كان النبي يقول • اني
اقر معترفًا ايها الرب الهي اني لك وحدك اخطاة • وصنعت الشر امامك
وذلك

وذلك لكيما تقبلني بالتوبه راجعًا • وتتضح صدق اقوالك التي وعدت
بها ان تعفو عن الخاطي المستحق الطلب ه ومن ثم تغلب في محاكمتك ه
لانك اذا ما قبلتني بالتوبه وكملت بي وعدك • تخزي الذين يجاسرون
علي ان يعنزوا عليك بانك غير صادق في اقوالك ولا امين في مواعيدك ه

قال داوود النبي هذا هانذا بالاثام حبل بي وبالخطايا ولدتني امي ه

التفسير هذا هو السبب الرابع الماخوذ عن الضعف البشري • وافراط
الميل الي الخطيه الصادر فينا من خطية ابوينا الاولين • المنتسبه الينا
من قبل التلذذ اتلاذذنا منها ه ومن ثم لاننا ولدنا متصفين بهذا الشقا بغير
ارادتنا نستوجب الشفقه الالهيه والحنو الابوي ه ولبيان ذلك •
اعلم ان الطبيعه البشريه جرحت بالخطيه الاصليه وفسدت بهذا
المقدار • حتى انها لم تزل مايله الى الشر ومجتذبه من قبل الشهوه
الي الامور الجسديه ه وذلك لانه من قبل الخطيه الاصليه صدرت في نفس
الانسان معصيت الجسد علي الروح ه لانه كما ان الروح عصي علي الله
بمخالفته ناموسه • هكذا اتفق بمقتضي العدل الالهي ان يعصي الجسد
علي الروح ه ويجمح الي طلب اللذات الجسديه • خلاف ما يامر العقل
الذي كان من قبل يخضع له ه حتى انه بكل وجه من الحق يهتف

الرسول الالهي بافنوم كلٍ من البشريين قايلًا ، اما انا فجسدي مباع
تحت الخطيه روحيه هو وسبب ذلك . هو لانه من قبل الخطيه الاصليه تلدت
في الجسد الشهوه ضد الروح ، ومن هذه الشهوه اي هذا الميل الجسدي الغير
المرتب . يميل الانسان طوعًا اوكرهًا الي ان يشتهي ما يخالف نور العقل ،
ومن ثم يكون تحت حكم الجسد كعبدٍ حقيره هذا هو معنى قول
الرسول اما انا فجسدي مباع تحت الخطيه . اي تحت حكم الشهوه التي
تدعى خطيه ، ولكن لا على حصر الكلام كما ابتدع كلوينوس وينسينيوس
الملحدات . بل لانها اولًا هي مادت الخطيه . وتميل بذاتها الي ما يخالف
ناموس الله ، ولا ينفصها عن ان تكون خطيه سوى قبول الاراده ،
ثانيًا لانها هي التي تعطف الانسان الي قبولها نفسها . وبالنتيجه
تجتذبه الي الخطيه ، ومن ثم هي علت جميع الخطايا واصلها ، ثالثًا لانها
صادره عن الخطيه الاصليه ، رابعًا لانها تعذيب خطيت ادم وحوى ،
خامسًا لانها الواسطه التي بها تنفسد الخطيه الاصليه جميع بني ادم
بطريق التناسل ، فهذه الشهوه تعسر علينا مقاومتها جداً ، ومن ثم
يشتكي الرسول قايلًا . لاني لست اعمل الخير الذي اريده . بل الشر
الذي ابغضه اياه اعمل روحيه جسد وكان الرسول الالهي يقول . اني

انوف جدًا بجزء نفسي الاعلى لان اعمل الخير الذي يرشدني اليه النور الطبيعي ، وارتاح
الي ان افعله بسهوله وفرح ، فلا استطيع ان افعله علي هذا النحو . اي بالسهوله والابتهاج ،
من اجل ان جزء نفسي الادني المتصف بالشهوه ينهض علي حركاته مضادة نور العقل ،
ومن ثم يعيقني عن عمل ذلك الخير ، هو بعكس ذلك الشر الذي ابغضه اياه اعمل ،
اي احس به واحتمل لاجله حركاة الشهوه التي تجتذبني الي الشر الذي ابغضه ، فكان
الرسول يقول اني كنت اشاء ان اميل الي الخير خلوًا من مضادة . فلا احظى بما ابتغيه ، بما
وبعكس ذلك لم اكن اشاء ان اميل الي الشر ، والحال اني اميل اليه علي الدوام ، نعم اني
لا اقبله بالاراده . بل اقاومه بالعقل ، الا ان هذه المقاومه عسرة علي جدًا ، لاني
ولو لم ارض بالشهوه . الا اني احس بميلها الذي لم اكن اشاء ان احس به ، فها
انا اذًا احتمل ما ابغضه ، اي هذه الحركاة الشهويه ، ومن قولنا هذا ينتج ان الخطيه
الصادره من قبول شهوة الجسد ، وان كانت حينئذ ستوجب الهلاك الابدي . الا انها
اقرب الي الغفران من خطية ادم الاولى الصادره منه حينًا لم تكن هذه الشهوه متسلطه
في الجسد ، وذلك لانه بمقدار ما تكون الخطيه الصادره عن تجربه شديده . بمقدار ذلك
تكون انقص اختيارًا وبالنتيجه اقرب عفوًا ، فاذا تقرر ذلك فنقول اذًا ان النبي لم يورد
هذا السبب بسبيل الاعتذار عن خطيته . بل لكي يعطف الله الي الشفقه نحوه ، من
حيث انه انسان ضعيف مايل منذ مولده الي الشر ، لانه هذا هو المقصود منه بقوله .
هانذا بالاثام حبل بي وبالخطايا ولدتني امي ، فكانه يهتف نحو الرب هكذا . هوذا
يا الاهي اني اخطاة . وليس لخطيتي وجه من الاعتذار بالكليه ، ولكن انظر اليها
الاله الرحوم اني انسان شقي ضعيف جدًا مولود ابالاثام ومايلًا بذاتي الي
الشر ميلًا مفرطًا ، ومن ثم ليس هو بعيد عن حنوك الالهي ان تعفو عني مسامحاه
ولكي نقرر ذلك كما ينبغي اعلم اولًا ان الانسان الاول بحسب راي جميع الابا

القديسين والمجامع المقدسه. خلق بحال النعمه والبره وحسب قول الحكيم. ان الله صنع الانسان
مستقيماً جامعه ه اي حسب راي ماري كيرللس الاورشليمي. ليفعل افعالاً جيده
صالحه موافقةً ناموس الله الازلي ه وماعدا نعمت البر التي كان بها باراً ومحبوباً من الله.
خوله نعمتاً اخره يدعوها علما اللاهوة نعمة البر الاصلي ه لكونها منحت له مع الوجود
وكانت عنده ان تعطي لجميع المولودين منه حال وجودهم ه وهذا البر الاصلي. لم يكن
مفترقاً بالكليه عن النعمه المبرره التي كان بها مبرراً امام الله ه لان البر الاصلي كان
محتوياً علي هذه النعمه. وغير منفصل منها ه ولم يكن متساوياً لها بكل وجه ه لانه كان
بيفضلها ببعض مواهب وتفضلاة لا توجد الان في الانفس الطاهره البارة ه وذلك
لان هذا البر الاصلي كان يفيض في نفس ادم اولاً. نوراً ما وافراً ينزع من نفسه
كل جهل نحو معرفت الامور الواجبه عليه ه ثانياً مواهب جليلة جداً. يخضع بها
جزة نفسه الادني لجزء نفسه الاعلي. خلوا من مخالفة الجسد للروح. والروح لله ه
ويحفظه سالماً من كل وجع وغم. ومن الموت ايضاه ثالثاً كان ذلك البر الاصلي
سلطه علي جميع المخلوقات الجسدانيه حسب قول الحكيم. وجعل الله خوفه علي كل ذي
جسد وسلطه علي الوحوش والطيور كافة ابن سيرخ ١٧ رابعاً منحه معرفتاً كامله بجميع
الامور الطبيعيه حسب شهادة الحكيم المقدم ذكره بقوله. ان الله منح الانسان العينين والاذنين
والقلب ليفتكر. وملاه من تدرب الفهم ه وخلق له علم الروح وملا قلبه فهماً ابن سيرخ ١٧
خامساً كان الانسان بذلك البر الاصلي في حال السعاده الطبيعيه الكامله ه لانه كان منزهاً
عن كل خوف وتعب ووجع. مالكاً كل نوع من الخيراة ه وبحسب هذه الحال كان له ان يحيي
بكامل الطماينه والراحه كصورة الله ونايبه. حتي اذا ما ارضي خالقه بعد سنين
متعدده مصروفه في خدمته تعالي. ينقله الي ملكوته السموي ليشركه في سعادة
الملايكه الي الابده الان هذه المواهب الجليله بهذا المقدار. صارة بمخالفته
سيلاً

سيلاً لهلاكه ه لانه بمقدار ما ارتفع وتعظم بالطبيعه والنعمه. بمقدار ذلك رفع نفسه
بالصلف والكبرياه وبدلاً من ان ينسب جميع مجده وشرفه الي الله خالقه ارتضي بنفسه
وتداخله الاعجاب بذاته ه وكان ذلك سبباً لارتخا عزمه. وفتور حرارته في محبت الله وشكره ه
ومن ثم جسر المجرب علي ان يستعمل هذا الميل المفرط الي تعظيم نفسه واسطة لسقوطه في الخطيه ه
وذلك بالتدبيج لانه. اولاً ه اقتاده الي رغبت المعرفه اذ وعد امراته وبواسطتها وعد نفسه
بمعرفت الخير والشر. قايلاً تعرفان الخير والشر تكوين عدد ٣ ثانياً اجتذبه الي العظمه والكبرياه
بوعده له ولامراته انهما لا يكونان كالملايكه فقط. بل كالله تعالي نفسه ايضاً ه وذلك
بقوله وتكونان كالالهه ه ثالثاً اوقعه بالشراهه بتعظيمه له ولامراته حسن الثمره المحرمه
وطيبها ه ومن ثم راة الامراه ان الثمره طيبت الماكل وشهيت المنظره وبفساد هذه الرذايل
الثلث اعني رغبت المعرفه. وشهوة العظمه. والانحنا نحو ملذاة الجسد. امتدة في ذريت
ادم جميع الخطايا ه لان فساد العالم جميعه قايم بهذه الرذايل الثلث. حسب شهادة ماري يوحنا
الانجيلي بقوله. ان كل ما في العالم انما هو شهوة الجسد. ورغبت العين. وفخر الحيوه. يوحنا
اولي عدد ٢ ه وهذا الفساد انتشر بواسطة الخطيه الاصليه التي نتسلد متصفين بها ه ولاجل
ولايضاح ذلك اعلم ثانياً ه ان جميع الكتب المقدسه تثبت هذه الخطيه الاصليه لانه
اولاً يقول ايوب الصديق. من الذي يخرج بريا من الدنس. وقد حبل به من امراه الا
انت وحدك ايوب عدد ١٤ ه ثانياً يقول داوود عن نفسه هذا بالاثام حبل بي وبالخطايا
ولدتني امي ه ثالثاً يقول الرسول الالهي انه بانسان واحد دخلت الخطيه الي العالم رومية
عدد ه والمجامع المقدسه تعلمنا ان هذا النقص لا بد من ان تفهم عن خطيت
الانسان الاول التي تتعدة الي جميع ذريته ه لانه ان كان الناس كافة يولدون
بالخطيه. ومن المحقق انه لا يمكن ان يكونوا هم انفسهم فعلوا هذه الخطيه ه فينتج

اذاً نستنتج برهانياً انه لابد من ان تكون قد امتدة اليهم هذه الخطيه من ابيهم الاول . الذي
هو وحده ارتكبها باختياره ٥ ومع ذلك فانها تنسب الي كل واحدٍ منا . كما ان استحقاق شيئاً
بسوع المسيح ينسب لكل من ولد ثانياً بواسطت المعموديه المقدسه . حسب شهادة المجمع
التريدنتيني المقدس في الجلسه الخامسه ٥ وان سالنا سايل اولاً ٥ كيف ان خطيت ادم
تتعدي الينا وتنسب لنا ه فنجيب ٥ ان علما اللاهوة يختلفون في ذلك ٥ وقد ذهب اولاً
البعض من الاراتقه الحديثين كلوبتروس وغيره من الاغبيا . الي ان الخطيه الاصليه المدعوه
من الرسول خطيه . هي الشهوه نفسها ه وانها تستمر فينا محاربت ضد الروح . الا ان هذا
الراي رذل من البيعه المقدسه . علي انه ارتفت ولحاده ٥ وذلك لانه ان كان الرسول يتكلم
عن الشهوه . والشهوه تبقي بعد العماد ٥ فينتج انه غير ممكن ان تكون خطيه ٥ وذلك لانه
بالعماد تمحي كل خطيه حسب قول الرسول . انه ليس شي من الدينونه علي الذين هم بيسوع المسيح
روميه ٨ اي ان الذين تبرروا بالمعموديه وتطعموا في المسيح بواسطت الايمان والرجا والمحبه .
ليس فيهم ذنب ولاخطيه يستوجبون لاجلها الدينونه والهلاك ٥ ولو انهم يحسون بميل
الشهوه الي الشر . كما فسر ذلك المجمع التريدنتيني المقدس ٥ وان قال قايل ما هو اذاً معني قول
الجليل ماري اوغسطينوس حيث يقول . ان الشهوه تنزع من المبررين من جهت الذنب . وتستمر
بالفعل ٥ فنقول ٥ ان معني هذا القول ان الخطيه التي صدرة عنها الشهوه تنزع بالعماد ٥
الا ان الشهوه تبقي من جهت افعالها التي هي علي الخصوص سهوله مفرطه لعمل الشر . وصعوبه
عظيمه في عمل الخير ٥ ثانياً ذهب اليريكوس وغيره من المعلمين . الي ان الخطيه الاصليه هي جوهر
الانسان نفسه بحسبما هو مفسود بخطيت ابينا ادم . ومستحيل من صورة الله وشبهه
الي صورة الشيطان وشبهه ٥ وهذا الراي ايضاً مرذول كالذي تقدمه ٥ لانه بالمعموديه
المقدسه

المقدسه تنتزع عن الانسان الخطيه الاصليه ومن المحقق انه لم ينتزع عنه جوهر نفسه .
بل الذنب والدنس وكل ما هو فيه موضوع غضب الله وبغضته ٥ ثالثاً ذهب البعض
الي ان الخطيه الاصليه قايمه بعدم النعمه والاستقامة ٥ وذلك لان هولا اذ افتكروا
ان الله اراد ان يكون الانسان مقدساً له بواسطت النعمه المفاضه في نفسه وان يكون
مستقيماً امامه بكمال الاستقامه بواسطت نعمت البر الاصليه . التي قصد الله ان تنتقل
الي بنيه جميعهم حال وجودهم ٥ فمن ثم ذهبوا الي ان الخطيه الاصليه قايمه في عدم هذه
النعمه وهذه الاستقامه ٥ كما ان البر الاصلي قايم في هذه النعمه وهذه الاستقامه ٥ الا انه
رذل هذا الراي ايضاً . لانه وان كان علي الحقيقه جميع الناس يولدون عادمين هذه النعمه
والاستقامه ٥ لان هذا العدم صادر عن الخطيه الاصليه . التي هي مخالفة ادم الاختياريه
الذي افتطنا به بجامعه جميعاً حسب شهادة الرسول ٥ ولاجل هذه المخالفه المحتسبه
علينا من حيث انها صدرة عن رئيسنا . عدم كل واحد منا البر الذي منح لادم ابينا .
ليعطي لنا ايضاً بطريق الاتحاد نامنه ٥ فنقول اذاً ان الخطيه الاصليه ليست هي سوي
خطيت ابينا ادم نفسها بحسبما اقيم رئيساً ووكيلاً بامر الله علي الجنس البشري كله ٥ فهذه
الخطيه تحتسب عن انا قد ارتكبناها معه ٥ وبالنتيجه نولد مذنبين بها ولو لم نرتكبها باختيارنا
الذاتي ٥ ولايضاح ذلك ٥ اعلم ثالثاً ان ادم في حال بره كان ينظر اليه بحسب وجهين . اي
انه كان ينظر اليه ٥ اولاً . بحسبما هو اب اول البشر كافة ٥ ثانياً بحسبما هو رئيس ووكيل
برسم الله لجميع المولودين منه ٥ لحسب فبحسبما هو ابونا لم يستطيع ان يخلف لنا سوي
الطبيعه البشريه صحيحه كانت او معتله ٥ واما الاتحاد نامنه خطاه وشركاه في اثمه .
فكان يستلزم ان نكون محتوين فيه باجتماع خواطرنا في ارادته . لكي نحتسب بذلك مرتضين
لما اراده ٥ وهذه قصده الله تعالي حينما اقام ادم الاب الاول بقوة تسلطه
المطلقه علي ارادة البشر كافة . شخصاً عاماً حاوياً ارادة البشر كلهم في ارادته ٥ وذلك

لانه ان كانت تسلطنت لحاكم المتسلط تستطيع ان تعلق ارادة اليتيم بارادة وكيله، حتي
ان كلما يفعله الوكيل يحتسب ان اليتيم نفسه فعله ٥ فكم بالحري الله تعالي له تسلطان ان يعلق
ارادة جميع الناس لارادة ابيهم ادم الذي اقامه وكيلاً ورئيساً لهم لكي يحتسب كل ما اراده انهم
هم انفسهم ارادوه ٥ فالله اذاً علق ارادة الجنس البشري بارادة ادم ابيهم بواسطة الرسم
الذي اتاه به رئيساً علي كل ذريته ٥ لان هذه الوضيعه اعني وضيعة الراس تشير الي اننا
قد كنا في ادم بوجهين. اعني بوجه الطبيعه. وبوجه الاراده ٥ واننا جميعاً اخطانا بسو
شخصه ومن ثم نشترك بخطيته بالتلاذ نامنه ٥ وبحسب هذا المعني يجب علينا ان نفهم قول
الجليل ماري اغسطينوس ان الناس جميعهم قد كانوا الانسان الاول ٥ ولذلك امتدة خطيته
اليهم جميعهم ٥ وايضاً ان جميع الناس كانوا فيه حينما اخطاه نعم اننا لم نكن حينئذٍ بالوجود.
بل اننا كنا فيه من حيث انه رئيسنا ٥ فيظهر اذاً ادم بحسبما هو اب البشر كافةً. وبحسبما هو
مقام بامر الرب رئيساً ووكيلاً لهم ليتقدمهم بشخصه جميعاً فبحسبما هو ابونا الاول لم
يستطيع يخلف لنا سوي الطبيعه البشريه ٥ واما التلاذ نامنه خطاه وشركاه في اثمه.
فكان يستلزم ان نكون محتويين فيه. ليس من حيث انه ابونا فقط. بل من حيث انه رئيسنا
ووكيلنا ايضاً ٥ وقد علم ادم هذا الرسم الالهي الذي به اقيم رئيساً وشخصاً عاماً علي
جميع ذريته ٥ واننا جميعنا مشتركون في خطيته وتعذيبه ٥ وان فعله لا يكون
كفعل شخصٍ خصوصي. بل كفعل وكيلٍ عامٍ علي جميع اله ٥ وان فعلته تنتسب اليهم جميعهم ٥
فينتج اذاً مما تقرر ان الخطيه الاصليه ليست هي سوي خطية ادم بحسبما هو مقام بامر الله
رئيس البشر ووكيلهم ٥ ومن ثم قال المجمع التريدنتيني المقدس ان الخطيه الاصليه هي واحده
باصلها تمتد الي الناس كافةً بطريق الالتلاذ. وتصير خصوصيه لكل واحدٍ منا ٥ هذي
هي الخطيه التي كل واحدٍ من الاطفال لم يستطيع ان يفعلها بارادته الذاتيه. ولكن
جميعهم فعلوها بارادة ابيهم الاول ٥ هذي هي الخطيه التي تصيرنا مذنبين حقيقةً بوقت
بفوت الرسم

الرسم الالهي الذي به تعلقت ارادتنا بارادة ادم ابينا ٥ وكان ادم بعد
مخالفته ليس انه كان عادم البر فقط. بل انه كان مدنساً بالخطيه ايضاً التي صيرته
موضوع غضب الله وانتقامه الابدي ٥ هكذا جميع بنيه يتلذذون منه ليس عادمي
البر فقط. بل مذنبين باثمه نفسه ٥ ذاك الاثم الذي لاجل رسم الله العادل يحتسبون
انهم انفسهم قد ارتكبوه باقنوم ابيهم ٥ ومن ثم يكونون خطاه حقاً مستوجبين ان
يعدموا انعام الله. ويقبلوا انتقامه الابدي. ولو ان عذابهم اخف من العذاب
الواجب لابيهم. من حيث انهم لم يخطوا هم انفسهم. بل انهم حسبوا خطيين
بشخص ابيهم الذي اخطا هو نفسه ٥ وان سالنا ثانياً. لماذا اراد الله ان يضع ارادتنا
في ارادة ادم ابينا ٥ فنجيب. ان ذلك لسببين ٥ اولهما تسلطان الله المطلق وارادته
المطلقه ٥ ثانيهما هو كما يصير ادم بهذا الوجه عبارةً عن المسيح الذي هو ادم
الثاني الابدي. الذي اراد الله ان يجعل في يده وارادته خلاصنا. لكي يستحق لنا
النعمه والمجد. كما ان ادم استحق لنا الخطيه والعذاب ٥ ومن ثم ينتج ان ادم لم يكن
يصير رئيس الناس ووكيلهم. الا لانه بهذا الوجه يكون عبارة عن المسيح الذي كان
عتيداً ان يصير رئيس بني الله كافةً ٥ وهكذا المسيح لم يكن يتجسد ويتلد في العالم
لو ان ادم لم يخطي وذلك حسب راي علما اللاهوت الاحق ٥ وان سالنا ثالثاً ما هو الفرق
الموجود فيما بين خطية ادم ابينا وخطيتنا الاصليه ٥ فنجيب اولاً ٥ ان الخطيه الاصليه
في ادم كانت مخالفته وصية الله بالفعل وصادره عن ذات ادم نفسه ٥ وفينا
ليس هي الا عدوي من شرها. ومخالفت ومخالفه متعديه منه الينا. لانه خلفها
لنا ٥ ثانياً ان الخطيه الاصليه مفعوله بادم بارادته ٥ وفينا ليست هي مفعوله بارادتنا
بل بارادة غيرنا الذي قدمنا واحضرنا بشخصه. من حيث انه وكيلنا ورئيسنا العام ٥

ومن ثم نحسب اننا اخطانا معه ، ولكن بارادته لا بارادتنا الذاتيه ه ولذلك تلعبنا
ارادة لخو غيرنا لينل الغفران عن هذه الخطيه باقتبالنا السر المعموديه ه وذلك لكي يتم فينا
قول اشعيا النبي القايل . انكم بعتم مجانًا وتفدون بلا فضه | اشعيا عدد ٥٢ ه ثالثًا ان هذه
الخطيه كانت في ابينا كالينبوع الاصلي المتموم . لانه جرت منه في جميع الدهور وامتدة
الي جميع اولاده . وامتدة نسله كافةً ه وفينا البشر سوي تمّا سمّ لانهم مشعين منا
الي خلفاينا . بل ممتد اليهم من قبل الاب الاول . كما تعدي الينا ايضا من قبله ومن
غيران يقدر احد ان يمنع هذا التعدي الذي امتد الي جميع الدهور ه رابعًا ان هذه
الخطيه في شخص الانسان الاول ينبوع جميع خطايا العالم واصلها ه وفينا اليعني هي
سوي ينبوع خطايانا فقط واصلها ه خامسًا ان هذه الخطيه في شخص الانسان الاول
ليست هي سببًا لحرمانه المواهب الجليله التي منحها في حال خلقته فقط ه بل هي موجبه
تعذيبه في النيران الابديه ايضًا ه وفينا نحن ناخير مستحقين تلك المواهب السنيه فقط .
خلوًا من ان تصيرنا مستوجبين العقاب في النيران الابديه ه ومن ثم يتحقق ان الاطفال
الذين يموتون قبل اقتبال العماد المقدس يعدمون حتمًا مشاهدة الله الي الابد لسبب الخطيه
الاصليه ه الا انهم لا يتعذبون في النيران الابديه ه وذلك حسب راي علما اللاهوت
الاحق الواجب تصديقه ه قال داود النبي لانك قد احببت الحق ‡ واوضحت لي
غوامض حكمتك ومستوراتها ه + هذا هو السبب الماشي الماخوذ عن الصدق واستقامت
القلب المتصف بهما هذا النبي المكرم . والمرتضي بهما الله تعالي غاية الرضا ه لانه تعالي
هو الحق نفسه ه ومن ثم اوضح للنبي اسرارًا كثيره ه لانه كما يعلمنا الذهبي فمه . ان النبي
عرف بسابق المعرفه اسرار سيدنا يسوع المسيح وبيعته المقدسه كافة ه وانقدم
فاخبر بها في مزموراته الالهيه ه فلذلك يذكر النبي للرب صدق قلبه . واستقامته
التي ارتضي بها الرب ولاجلها اوضح له غوامض اسراره الالهيه . بعطفه بذلك الي
الحنو

الحنو عليه . عن والعفو عن خطيته . فيقول ه لانك قد احببت الحق ، واوضحت
لي غوامض حكمتك ومستوراتها ه فكانه يقول . تعطف علي يا رب مشفقًا .
وانظر الي بالعفو والرحمة ه وذلك لانك انت يا الاهي قد احببت قديمًا صدق قلبي
واستقامته . حينًا لم يكن مفسودًا بالخطيه بل مستقيمًا نقيًا ه ولذلك اوضحت
لي غوامض حكمتك ومستوراتها ه اي اهلتني ان تكشف لي اسرار حكمتك
الفايقه ه المستتره عن الناس كافةً السامية علي ادراك الملايكه ه اي الاسرار
التي رسمت حكمتك الالهيه ان تصير في حينها . التي لا يمكن لاحد ان يعرفها
ان لم تكشفها له انت بسبيل الوحي الالهي . كسر تجسد ابن الله والامه وقيامته
وصعوده وجلوسه من عن يمين الاب . وبشارة انجيله في العالم جميعه وما ماثل
هذا ه لان هذي هي غوامض الحكمه الالهيه ومستوراتها التي اوحاها الله تعالي للنبي
قبل ان تكمل + تنضحني بالزوفا فاطهر . تطهر كثيره ه قال داود النبي
وتغسلني فابيض افضل من الثلج ه التفسير ان النبي يشير بهذا النص
الي احدي غوامض الحكمه الالهيه ومستوراتها ه وهي سر العماد المقدس الذي كان
عتيدًا ان تتطهر الناس به في العهد الجديد . ويتبرروا تبريرًا كاملًا ه ويعبر
عن ذلك بالطقس المذكور في الاصحاح التاسع عشر من سفر العدد ه وذلك
حسب راي ماري امبروسيوس وتاوودوريطوس وبيلرمينوس ه وهذا الطقس
هو المتضح بقول الرب لموسي . ان كل من دنا الي قتيلٍ او ميتٍ او عظم انسانٍ
او قبرٍ . فهو طامث سبعة ايام . فليا خذوا من رماد الوقود + المطيب عليه
ماء حي في اناء وليا خذ رجل طاهر زوفًا . ويبله بالما ويرش الما علي القبه كلها
وعلي الانفس ه ومن ذلك نعلم ان ثلاثة امور كانت لازمه لتطهير اليهود .
اي رماد العجله + المذبوحه للوقود . وما هي ممزوج بالرماد . وزوفًا يبلها رجل طاهر
بذلك الما . ويرش بها المدنسين ه فرماد البقره المذبوحه كان عبارة عن
موت سيدنا يسوع المسيح ه والما كان رسمًا للعماد المقدس ه والزوفا

شلشها
عبارة عن الايمان ه وذلك لان الزوفا حشيشه قصيره ذاة اغصان يثبت غلظها
في الصخره ه كما انه في هذا التطهير الرسمي كان الما المطهر ياخذ قوته من رماد العجله
المذبوحه ويرش بواسطت الزوفا ه هكذا الما في العماد المقدس لايبرر سوي بقوة استحقاق
موة سيدنا يسوع المسيح وبواسطت الايمان به ه فالنبي اذاً يشير الي هذه الحقيقه المستتره
تحت هذه العباره . اعني انه كان يرتاح متوجعا ويخبر معلناً بسر العماد الذي هو احد غوامض
الحكمه الالهيه . التي اوحتها الله له بطريق الوحي الالهي ه موضحاً انه يتبرر . ولكن لا بدم
البقره الحمره بل بدم سيد نا يسوع المسيح لانه ليس الا دم هذه الذبيحه الالهيه الذي كان
كافياً للتطهير النفوس من ادناس خطاياها. حتي ان جميع الذين ولدوا من خلقت العالم
لم يطهروا من دنس خطاياهم الا باستحقاق هذا الدم الكريم . الذي كان عتيداً
ان يسفك من اجل خلاص الجنس البشري ه فمن ثم لكي يوضح النبي ان تطهيره صادر من قبل
الله لا من قبل غيره . لم يقل انضحني اي الكاهن بالزوفا فاطهر . بل قال تنضحني ه اي
انت يا ايها الرب الاله نفسك ه ثم انه يزيد علي ذلك قايلاً . تغسلني فابيض افضل من
الثلج ه وبهذا يشير الي ان التطهير الصادر من موة المسيح يكون كاملاً بهذا المقدار .
حتي انه ليس ينزع الخطايا بالكليه ويبيدها ماحياً فقط . بل انه يفيض في النفوس
ونور النعمه ايضاً ه فان قلت لانه قد اتضح ان النبي يشير بقوله المتقدم الي ذبيحة
البقره الحمره . التي كانت بنوع خصوصي عبارة عن موة المسيح . فاسالك ان توضح ذلك ايضاحاً
جلياً ه فنقول انه علي الحقيقه يتبين من عوارض هذه الذبيحه انها كانت عبارة خصوصيه
عن ذبيحة سيدنا يسوع المسيح ه وذلك لانه اولاً قد كانت البقره عبارة عن ناسوت
المسيح المقدس . الذي يرسم لنا ببقرة انثي . دليلاً علي ضعفه الجسدي ه لان ابن الله
اتحد بجسد ضعيف من اجلنا ه ثانياً ان تلك البقره كان يجب ان تكون حمره اشارة
الي حرارة

حرارة المحبه التي اجتذبت ابن الله لان يتحد بطبيعتنا البشريه ه ثالثاً كان ينبغي ان
تكون هذه البقره كاملة السن دليلاً علي شرف فضايل المسيح واعماله الكامله في غاية
حدود الكمال ه رابعاً كان ينبغي ايضاً ان تكون عادمت العيب لم يوضع علي كتفها
نير دليلاً علي كمال نقاوة ناسوت المسيح وقداسته ه لانه لم يخضع اصلاً تحت
نير الخطيه ه خامساً اوحي الله تعالي بالا تذبح في الهيكل كمثل غيرها من الذبايح .
بل خارجاً عن المظله . دليلاً علي ان سيدنا يسوع المسيح كان عتيداً ان يذبح لا في مدينة
اورشليم . بل خارجاً عن المدينه ه لانه لم يكن عتيداً ان يموة من اجل اهل اورشليم فقط .
بل من اجل العالم ايضاً ه سادساً هذه الذبيحه كانت تذبح امام الجميع ه هكذا سيدنا
يسوع المسيح ذبح امام الشعب كافة ه سابعاً كان الحبر يرش من دم الذبيحه
سبع مراة نحو باب القبه التي كان حجابها علي الدوام مغلقاً ه موضحاً بذلك فرط
الرغبه التي كان يرغب بها ايتان المسيح . الذي بدمه المعبر عنه بدم هذه
الذبيحه كان عتيداً ان ينفتح باب السما ه ثامناً ان تلك الذبيحه كانت تحرق كلها
حتي جلدها . دليلاً علي كمال ذبيحة المسيح ه وحسب راي ماري اوغسطينوس .
كانت بذلك رسماً لقيامت المسيح التي افنت وابادة بنوع من الانواع كل ما كان
في ناسوت المسيح قابلاً الموة والفساد ه تاسعاً كان يحفظ رماد تلك الذبيحه
في مكان طاهر ليتطهر به بنو اسرايل من نجاساتهم ه وكان ذلك دليلاً علي ان
استحقاق الام المسيح وموته يوضع في البيعه المقدسه . لتحصل به قوة
العماد والاسرار الاخر لتطهير المسيحيين من ادناسهم ه عاشراً ان الحبر الذي
كان يذبح البقره . والذي كان يحرقها بامره . وجميع الذين يشتركون في
ذبحها. كانوا يستقرون مدنسين الي المسا . وكان ذلك اشارة علي ان

روسا الكهنه واليهود الذين قتلوا المسيح حصلوا لانفسهم الموت والرذاله
وبعكس ذلك رجعوا للمومنين بالمسيح الحيوة والخلاص ٥ واما هم فيلتمرون
في حال رذالتهم هذه الى المسا اي الى ان يدخل علو الشعوب والامم في
البيعه المقدسه. فيدخل معهم حينيذٍ شعب اليهود ٥ وذلك عند منسا
هذا الزمان ٥ اي في انتهابه حينا يتطهرون بالايمان مع الامم ويخلصون
قال داود النبي + تسمعني سرورًا وبهجتًا فتجذل عظامي الذليله ٥
المتقشفين علم ان فعل التبرير الكامل وعلامته الخصوصيه. فهي شهادت
روح الله لروحنا انا ابنا الله حسب قول الرسول [illegible] وهذه
الشهادة الصادره عن الروح القدس المحققه لنا انا ابنا الله. هي سلامت
القلب [illegible] وسكون الضمير والفرح الروحي الباطن ٥ لان هذي هي من
جملت نعم الروح القدس في النفس التي يحل فيها ٥ وذلك حسب قول
الرسول. ان ثمر الروح هو المحبه. والفرح. والصلح. والصبر. والسهوله.
وفعل الخيره [illegible] اي ان ثمر الروح القدسي هو الفرح الصادر عن الضمير
النقي الطاهر المبرر من الخطايا والرذايل والشهوات الغير المرتبه ٥ وهو
السلامه ايضًا التي تتمتع بها النفس الخالصه من اضطراب الشهوات
المزعجه ٥ لانه كما يقول ماري ابروسيوس. انه حينًا تحس النفس
المعتقه بانها ناجيه من الخوف لاجل خطاياها وتعذيبها. وانها حاصله
في نعمة الله ومحبته تتمتع بوفور السلامه ٥ وهذه هي السلامه هي خير
عظيم لهذا المقدار. حتى انه يفوق كل عقل حسب شهادة الرسول
[illegible] اي انه لم يفهمه سوى الذي عرفه بتجربته ٥ فهذي هي الشهاده
التي يشهد لنا + [illegible] بها الروح القدس اننا بنو الله. وهذا هو صوت
التحليل والخلاص الذي يسمع في مساكن الابرار اي في ضمايرهم حسب
قول

قول النبي مزمور عدد ١١٧ فالنبي قد كان سمع باذان الجسد هذه الشهاده
وهذا الصوت المعزي ٥ وذلك حينًا حقق له ناثان النبي من قبل الله ان
خطيته تركت له ٥ الا ان هذا العفو الالهي الذي غفرت له به ذلته حينًا
اقر بها. لم يحسبه تعزيتًا. بل انه ضاعف توجعه وندامته المولمه على
انه عصا الاهًا رحومًا الى هذا الحد ٥ ولذلك استحقت عظامه وذبلت ٥
فمن ثم شرع يلتمس من الباري تعالى ان يرضى بان يسمعه ايضا هذا
الصوت المنسوب الى السلامه والفرح ٥ اي انه يرعب قلبه من السرور
الصادر عن حلول روحه القدوس في باطنه. ليتحقق بهذه الشهاده كمال
تبريره ٥ فلذلك هتف قايلًا. تسمعني سرورًا وبهجةً ٥ فكانه يقول
انك بعد ان تغسلني وتطهرني بكمال التطهير من جميع خطاياي. تخولني
هذا الاحسان ايضاه وهو انك ترعب قلبي سرورًا باطنًا يشهد لي شهاده
صادقه بكمال مغفرت خطاياي ٥ فهذا السرور يكون لدي منزلت خبر مبهج
اسمعه باذني قلبي فتفرح عظامي الذليله ٥ وذلك لانه حينيذٍ تبتهج
قوى نفسي التي لم تزل مضطربه الى الان. وقد استحقت لشدت
ارتعادي من غضبك الالهي ٥ وليس انها تبتهج فقط. بل انها تحصل
على الراحه والاستكانه عند اقبالها على التعزيه الالهيه ٥ قال داود الى
اصرف وجهك عن خطاياي وامح كل ما اثمي ٥ قلبًا نقيًا اخلق في يا الله
وروحًا مستقيمًا جدد في احشايي ٥ التفسير ان النبي بهذين النصين
يلتمس ما التمسه من الرب بما تقدمهما من قوله. تنضحني بالزوفا
فاطهر وتغسلني فابيض افضل من الثلج ٥ فالان يطلب هذا نفسه
اعني ان يطهره الرب وينقيه من جميع خطاياه. ولكن بالفاظٍ اخرى
وذلك لان قوله اصرف وجهك عن خطاياي وامحو كل ما اثمي يوافق

معني قوله تنضحني بالزوفا فاطهر ه وقوله قلبًا نقيًا اخلق في يا الله
وروحًا مستقيمًا جدد في احشاي . يماثل معني قوله تغسلني فابيض افضل
من الثلج ه فالنبي اذًا يلتمس اولاً مغفرة خطاياه ه ثانيًا نيل نعمة البر
الذي تجدد نفسه . وترد اليها جمالها وبهاها الاول ه فيقول اذًا اولاً
اصرف وجهك عن خطاياي ه اي لا تنظر الي خطاياي لتعاقبها حسب
قول طوبيا الصديق . قالا ان اذكرني يارب ولا تاخذ الانتقام من خطاياي
ولا تتذكر زلاتي وزلاة ابايي طوبيا الان هذه العباره مستعاره ه لانه
غير ممكن ان الله الذي لا يخفا عنه شي ان لا ينظر الخطايا او انه ينساها ه
الا انه يقال عنه تعالي انه يصرف وجهه ولا يتذكر الاثم . اذا ما فعل كما يفعل
الذين لا ينتبهون ولا يتذكرون ه لان مثل هولا لا يغضبون ولا ينتقمون ه ثم ان
النبي يزيد علي قوله وامح كل ماثمي ه اي ليس انه يلتمس من الرب الا يعذبه
في الزمن الحاظر فقط لاجل خطاياه . لكن يبتغي الا يعذبه في الزمن المستقبل
ايضا ه وذلك لان الذي يصرف وجهه عن شي ما مكتوب . فيمكن ان يلتفت اليه
بعد ذلك وينظره ه واما الذي يمحو ذلك المكتوب . فلا يمكنه بعد ذلك ان
ينظره اصلاً ه وبهذه القضيه اعني بقوله وامح كل ماثمي . يفضح النبي غلط
الاراتقه المبتدعين ان الخطايا المغفوره لا تعود تحسب علي الخاطي الا انها
تبقي ه اي يستمروا بسمها في النفس ه فكانهم يقولون ان الله يصرف وجهه
علي الحقيقه عنها . الا انه لا يمحوها ابدًا ه وهذا ضد قول النبي وامح كل ما
اثمي ه وليس ان النبي بهذه القضيه فقط يوبخ الاراتقه الذين زاغ فهمهم .
بل انه ينقض مقالهم ايضا بنصه التالي لها . وهو قوله قلبًا نقيًا اخلق
في يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في احشاي ه وذلك لان هولا الاراتقه
يقولون ان تبرير الخاطي قايم في مغفرة خطاياه فقط . لا بفيضان النعمه
المطهره ايضا ه والحال ان النبي بنصه هذا يضرع الي الله لان يفيض
في نفسه هذه النعمه الذي تجدد نقاوتها الاوله . وترديها
بهاييها

بهاييها الاول ه وذلك لان النبي بقوله قلبًا نقيًا اخلق في يا الله . لا يريد
ان يخلق له الله قلبًا جديدًا علي الحقيقه ليس هو بقلبه الاول . بل ان
يخلق له نقاوة جديده في قلبه واستقامة حديثه في روحه ه لان
جوهر القلب لم يفن بالخطيه . بل تزول نقاوته ه فمن ثم يكون اذًا معني
قول النبي قلبًا نقيًا اخلق في يا الله . اي ابدع في قلبي نقاوة جديده
يا ايها الرب الهي ه وحسنًا يقول النبي اخلق . وذلك لان الله لا يجد في
قلب الانسان شيًا ليصنع منه نقاوته . بل انه يبرر الانسان برحمته الغير
المتناهية خلوًا من استحقاقه بالكليه ه لانه وان كان الخاطي يستعد
للتبرير بواسطة الايمان والتوبة . الان هاتين الفضيلتين هما موهبة الله ه
ولكي يقرر النبي هذا المعني . موضحًا انه لا ينبغي علي الحقيقه قلبًا جديدًا غير
قلبه الاول . بل طهارة في قلبه حديثة . فيستتلي قايلاً . وروحًا مستقيمًا جدد
في احشاي ه ولم يقل جدد لحشاي . بل في احشاي ه فالاحشا نفهم قوي
النفس الباطنة . كالارادة نفسها او ميل التي دعاها اولاً قلبًا ه وبالروح المستقيم
نفهم نية مستقيمة او ميل القلب المستقيم الذي ليس هو سوي المحبة ه وذلك
لان الشهوه تصير ميل القلب معوجًا ه حيث ان القلب بالشهوه يتجه الي الخليقه
والامور السفلية لاسيما الي نفسه ه الان هذا الميل القلبي يتقوم بالمحبة اذ
يسير متجهًا الي السماويات لاسيما الي الله ه فيتجدد اذًا الروح المستقيم في الاحشا .
وذلك لانه بعد ان تشتفي النفس بالنعمه . نجد فيها ميل التقوي نحو الله . الميل
الذي كان قد انتزع بالخطيه . والشهوه المعوجه التي اخذت موضعه ه قال
داود النبي لا تطرحني من قدام وجهك . وروحك القدوس لا تنزعه مني ه
ان النبي بهذا النص يلتمس من الرب نعمة الثبات في البر الي النفس الاخير ه
لانه لم يكن مهتمًا نظرًا الي حاله الحاظر فقط . بل علي الخصوص نظرًا الي حاله
المستقبل ايضا ه وذلك لانه لمعرفته ضعفه . كان يخشي جدًا من ان سيسقط
بعد ما نهض بنعمة الله من سقوطه . ويلتزم الله بان لا يتخلي عنه ه وهذا

الخوف الداودي . اتصف به جميع القديسين المتسامين في القداسة ٥
لانهم كانوا يرهبون جداً من ان يطرحهم الله من امام وجهه ٥ اعلم
اولاً ان هذه العبارة اعني بها ان الله يطرح الخطاة من امام وجهه .
يفهم بها في الكتب المقدسة تخلية الله وتركه ٥ الخطاة تركاً هذا
حده حتى انه لا يعود ينظر اليهم بعين رحمته ٥ وبحسب هذا المفهوم قال
الرب لصموئيل الى الان انت حزين على شاول اني انا قد رذلته ملوك اول ١٦
وقوله ايضاً واما رحمتي فلا ابعدها عنه كما ابعدتها عن شاول الذي نفيته
من بين يدي . ملوك ثاني ٧ وقوله ايضا وكان يشتد غضب الرب على اورشليم
وعلى يهودا . حتى طرحهم من امام وجهه ملوك رابع عد ٢٤ فبحسب هذا المعنى يقول
اذاً النبي لا تطرحني من امام وجهك ٥ اي لا تسمح يا الله يا الهي ولا تدعني
ان اسقط بالخطيه مرة اخرى . لئلا ترذلني من رحمتك الى الابد وتحجبني
من محبتك ٥ لانه ما الذي يفيدني ان اتطهر وابيض افضل من الثلج . وتجدد
في روحك القدوس . ان انت طرحتني اخيراً من امام وجهك مع المرذولين
الى الابد ٥ ومن ثم لكي لا تطرحني هكذا من محبتك الالهيه لا تنزع عني روحك
القدوس ٥ اي خولني نعمة الثبوت في البر الى النفس الاخير . وافعل نعمتك
الالهيه ان لا تنزع مني روحك القدوس ابداً بل تثبت في وتحفظ قلبي نقياً .
ويبدع في احشاي روحاً مستقيماً ٥ اعلم ثانياً انه امر حقيقي جداً مثبت
في المجمع التريدنتيني المقدس في الجلسة السادسة في الفصل الثالث عشر ٥
انه لا يترك العبد من الله ان لم يتقدم هو اولاً فيترك الله ٥ اي ان الروح القدس
لا ينزع من الابرار ان لم يطردوه من انفسهم بارتكاب الخطيه ٥ ومن ثم لا بد للانسان
من نعمة الثبوت في البر لكي لا يخطي وبخطيته ينزع الروح القدس من
نفسه ٥ وهذه النعمه يقصدها الرسول بقوله اننا نسأل الله ان لا
تعملوا شياً من الشر قورنتيه ثانيه ١٣ ٥ وعن هذه النعمة ينبغي لنا ان

نعهم

نعم قول النبي نحو الله . روحك القدوس لا تنزعه مني ٥ وذلك لان المعنى ليس
هو كانه يقول لا تنزع مني روحك القدوس لاني اخطاة . بل لا تنزع مني روحك
القدوس لئلا اخطي حسبما يوضحه بنصه التالي ٥ قال داود النبي امنحني بهجة
خلاصك وبروح رياسي اعضدني ٥ التفسير اي ان النبي بعدما التمس من الرب مغفرة
خطيته . وفيضان النعمه والثبات بها الى النفس الاخير ٥ شرع يلتمس علامة تبريره
وبعله قايلاً . امنحني بهجة خلاصك ٥ فكانه يضرع نحو الرب قايلاً . اني قد فقدت
بالخطيه النعمه والسرور وسكون الضمير الذي هو كعربون الخلاص الذي ارجوه ٥
ومن ثم ابتهل الى جودتك الغير المتناهيه ان تخولني ايضاً هذه البهجه التي هي بهجة
خلاصك الذي ارجوه ٥ وقد كنت انتفع بها قبل ان اسقط في الخطيه ٥ ولكن لئلا ترفعني
هذه الشهاده المنسوبه للخلاص . اعني بها بهجة خلاصك . وتنشي في طمانينة
مخلة . فاسالك ان تعضدني بروح رياسي ٥ وذلك لكي اثبت في الامانه الواجبه
لك . مستمراً في الخير بثبات روحك القدوس في ٥ اما وصفه الروح القدس بالروح
الرياسي ٥ فلانه على الحقيقه الروح المتسامي بالرياسه المطلقه على جميع الارواح ٥ اعلم
اولاً ان البابا اينوشنسيوس الثالث يفسر هذا النص المتقدم هكذا ٥ وهو ان داود كان
قد فقد البهجه الصادره من رجايه المخلص الذي كان وعده الله به يولد من نسله ٥
وذلك خوفاً من انه يكون هو بنفسه غير مستحق بنيل هذا الوعد الالهي بواسطة خطيته ٥
ومن ثم كان يهتف اليه تعالى بعدما غفر له خطيته ملتمساً ان يمنحه هذه البهجه
قايلاً امنحني بهجة خلاصك ٥ اي امنحني ايها الرب الالهي تلك البهجه التي كانت لي بترجي
ورود المخلص الذي هو خلاصك ٥ لاني اخشى من ان اكون صيرة نفسي بخطاي غير
مستحق بتحميل وعدك الالهي ٥ وثبتني في محبتك بروحك القدوس الرياسي الذي
اسالك ان تعضدني به لكيما انتصر بمعونته على جميع التجاريب ٥ اعلم ثانياً

انه ذهب القديس ماري اميروسيوس وماري اوغسطينوس وماري ايرونموس
وماري برنردوس . الى ان النبي يشير الى الثالوث المقدس بهذه النصوص الثلثة
المتقدمة ٥ فيشير اولاً الى الاقنوم الثاني اي اقنوم الابن . بالروح المستقيم
الذي يذكره في النص الاول من هذه النصوص الثلثه ٥ ويشير ثانياً الى الاقنوم
الثالث بالروح القدوس . الذي يذكره في النص الثاني منها ٥ ثم انه يشير ثالثاً الى الاقنوم
الاول اي اقنوم الاب الذي هو مبدا الاقنومين الاخرين بالروح الرياسي . الذي
يذكره في هذا النص الثالث منها ٥ فمن ثم يقول القديس برنردوس ان النبي
يهتف نحو الرب الا يطرحه من قدام وجهه . والا ينزع منه روحه القدوس
فينبغي ان يفهم بروح الله القدوس الاقنوم المتصف بهذا الاسم ه فيلتمس اذاً
النبي الا يطرح من قدام وجهه تعالى كشيء دنس ٥ لان هذا الروح الالهي يلبره كل
دنس . ولا يسكن في جسم غريم للخطايا حسب قول الحكيم حكمه عدد ٥ ولان
الافكار الرديه تفصل من الله حسب قوله ايضاً ٥ فمن ثم يجب علينا ان نتضرع الى الله
لكي يخلق فينا قلباً نقياً ٥ وذلك اذا ما جدد في احشايا روحاً مستقيماً . اي
الاقنوم الثاني الذي عرانا من الانسان العتيق الملتوي الذي يفسد بشهوات
الضلاله . والبسنا الانسان الجديد . اي جددنا بروح ضميرنا حسب قول الرسول
افسس ٤ عدد ٥ لكي نتشكل بما هو مستقيم . ونعبده بتجديد الروح لا بعتق الكتاب
روميه ٧ عدد ٦ ٥ فاذا ما تطهر الجسد بقداسة الافعال الصالحه لقبول الروح القدس
واذا ما تنقى القلب وتجدد باستقامة الباطن فترتد حينيذ بهجت الخلاص وبنور وجهك
يسلكون يا رب . وباسمك يبتهجون طول النهار مزمور ٨٨ عدد ١٦ ٥ وحينيذ لا يفتقرون
الا الى الشبوة في هذا الحال السعيد من الروح الرياسي المفهوم به الاقنوم الاول من
الثالوث

الثالوث . اعني الاب الذي يدعى الروح الرياسي ٥ لا لانه اعظم او اقوى من الاقنومين
الاخرين . بل لانه ليس له مبدا . وهو بدء ابنه وروح قدسه المنبثق منه ومن
ابنه كانه من مبدا واحد وينبوع واحد قال داوود النبي
فاعلم الاثمه طرقك والكفره يرجعون اليك ٥ التفسير اعلم ان معرفت الحنان
الالهي هي ثمرة المحبه الالهيه الصادره نحو الانسان ٥ فداوود كان قد شكك
جميع رعيته بسقوطه في الخطيه ٥ فمن ثم اذ عاد بالتوبه راجعاً قصد ان ينزع هذه
الشكوك بمثل توبته . وان يلتزم نفسه لله بهذا الاسره اعني بان يعلم جميع الخطاه
الموجودين في جميع الدهور طرق الرب . اي افعال رحمته وعدله المختلفه ٥
فمن ثم هتف قايلاً . فاعلم الاثمه طرقك ٥ فكانه يقول انك اذا ما قبلتني يا الهي انا
المذنب اليك بخطايا فضيحه بهذا المقدار . ومنحتني بهجت خلاصك . وثبتني في
محبتك الالهيه بروحك الرياسي . فليس اكون مهتماً بشي اصلاً سوى في ان اصلح جميع
الخطايا والشكوك التي صدرت من خطيتي . ومن ثم اعلم الاثمه طرقك ٥ اي رحمتك
وعدلك . لان جميع طرق الرب رحمه وحق ٥ ولذلك اعلمهم باقوالي وامثالي ان يرجو
غزارة رحمتك . ويرهبوا صرامت عدلك . واوضح لهم ما الذي يجب عليهم ان يفعلوه
ليظفروا برحمتك الابويه . ويرضوا عدلك الالهي ٥ لاني اقدم لهم توبتي مثالاً
ليقتدوا بها برجوعهم اليك . محققاً عندهم كيف يجب عليهم ان يردوا هم انفسهم
عن طرقهم المهلكه الى سبل الخلاص ٥ وعلى الحقيقه ان هذا النبي النبيل صار لجميع الدهور
المستقبله مثالاً شريفاً يتضح للجميع به غزارة رحمت الله وشدة عدله ٥ فتتضح به
غزارة رحمت الله . لان المطلع على خبره يندهل من غزارة الرحمه الالهيه ٥
حيث انه يري ان الله يترك للخاطي خطايا مثل هذه شنعه بهذا المقدار .
حالما يلتفت اليه بقلب مجروح متخشع لاجلها ٥ لان داوود في حال

قوله لخطاة للرب . اجابه ناثان النبي عن فم الرب . والرب قد غفر لك خطيتك . وتتنحح
به شدة العدل الالهي . لان المتامل به يري ان الله بعد ان يترك الخطيه الخاطي لا يترك
العقاب الواجب لها ٥ لانه تعالي بعد ان غفر للنبي خطيته . انزل به عقاباً شديداً الاجلها ٥
حتي انه لم يحكم بموة ابنه المولود لم بالزنا فقط . بل اراد ايضاً ان يطرد من ملكه وتتفضح
نساوه ظاهراً . ويقتل ابنه حمنون وابيشالوم ايضاً ٥ فهذا المثال الكامل لهذا النبي
لم يكن معيداً لرعيته في دهره فقط . بل كان ايضاً معيداً لجميع الدهور الي انقضا
العالم ٥ وذلك لان مزموره هذا المصنف منه في شان توبته عتيد ان يقري في
جميع الدهور ما دامت الكنيسه المحاربه علي الارض ٥ ومن ثم يستنتج ان النبي نمم
ما وعد الرب به من انه يعلم الاثمه طرقه ٥ لانه علي الحقيقه لا يزال يعلم اثمة
كثيرين . ويردهم الي سبل الرب المستقيمه حسب وعده ٥ قال داود النبي
نجني من الدمايا الله اللهم اله خلاصي ٥ فيبتهج لساني بعدلك ٥ التفسير معناً
ان هذا هو الذي نزع من قلب النبي الابتهاج الصادر عن خلاص الرب ٥ اي نزع
من قلبه الراحه والسكون والسلامه والسروره هذه الاشيا المختصه بالضمير
النقي ٥ وعوضه عنها الاضطراب والحزن وتوبيخ الضمير وهو ذكره قتل
اوريا الذي كان يتخيل ان دمه لم يزل مشتكياً عليه . صارخاً الي السما بصوت
نائر . ملتمساً من الله الانتقام منه ٥ فمن ثم يتذلل النبي امام الله ملتمساً
بغاية الحراره والخشوع . ان يرتضي تعالي بان يخلصه + من هذه الصوة الدموي .
اي الصوة الصادر عن دم اوريا وجميع الابرار الذين قتلوا معه ظلماً ٥ وبوجه
العموم يطلب + من كل شغل دم ٥ فهذا هو معني قوله نجني من الدمايا الله
اللهم اله خلاصي ٥ فيقول النبي نجني . لانه كان يخال هذا الدم كاجندي
متسلح واثباً عليه بصارم مشاول لينتقم منه ٥ ومن ثم يدعو الله

اله

اله خلاصه + يجب عليه ان يخلصه من كل خطر عظيم ٥ لان هذي هي وظيفة
المخلص ٥ ولذلك يبتلي قايلاً . فيبتهج لساني بعدلك ٥ فكانه يقول انك اذا ما
انقذتني من الدمايا ايها الرب الحي . وكملت بي وظيفتك الالهيه . لانك انت الله
خلاصي ٥ فمجنيد يبتهج لساني بعدلك ٥ اي انشدو مسبحاً ومعظماً خلاصك
العادل الصادر عن استحقاق مسيحك ٥ اعلم ان النجاه والخلاص الحقيقي قبل مجي
سيدنا يسوع المسيح . انما كان صادراً بقوة استحقاقه . كما انه الان لا يكون
الا باستحقاقه ٥ والحال ان استحقاق المسيح يحتوي علي عدل عظيم جداً ٥ فمن
ثم يكون الخلاص الصادر عنه عادلاً جداً ٥ ويدعي عدل الرب الذي ينبغي لنا ان
نعظمه ونسبحه بجميع حرارة قلبنا وشدة موتنا . وذلك حسب قوة اللفظه العبرانيه ٥
تنبيه ٥ اعلم انه بحسب المعني الروحي يفهم ايضا بالدما جميع الخطايا ٥ لان الخطايا
تصدر عن الشهوه الرديه ٥ والحال ان الدم يتسلط في الشهوه خاصةً قال داود
النبي يارب افتح شفتي ليخبر فمي بتسبحتك ٥ التفسير ان النبي اعلن بالنص
المتقدم ان لسانه يبتهج بعدل الله المتمثل في استحقاق مخلصه ٥ الا انه اذ كان
يعلم انه ليس الحمد بمستحسن في فم الخاطي حسب قول الحكيم ابن سيراخ عدد ١٥ وانه تعالي زجر
الخاطي ومنعه عن ان يحدث بعدله اذ اشار اليه قايلاً . لماذا انت تحدث بعدلي وتاخذ
عهدي بفيك . مزمور عدد ٤٩ فلذلك شرع يلتمس منه تعالي ان يفتح قلبه ٥ وعلي هذا
النحو يفتح فمه . ويمنحه جراة علي ان يتكلم بتسبيح الرب ٥ لانه حسبما يقول القديس
ماري امبروسيوس ٥ كان الله نفسه يسد فم الغالي الخاطي بقوله لماذا انت تحدث
بعدلي وتاخذ عهدي بفيك ٥ هكذا هو تعالي نفسه يفتح شفتي الصديق بقوله .
ابتهجوا ايها الصديقون بالرب وللمستقيمين ينبغي التسبيح مزمور عدد [illegible]

ولا للعيش جداً او لانه من عظيم ان تعالي الاله خلاصه

[illegible]

وهذي هي علامه عظمي في تدبير الخاطي ان يفتح الله شفتيه ليخبر بتسبيح
الرب ٥ فيقول اذًا النبي يارب افتح شفتي ٥ اي اغفر يارب خطاياي
وبرر نفسي من ادناسها. ورد اليَّ اتكالي وابتهاجي الاول ٥ وبهذا
السبيل امنحني جراتًا علي ان اتكلم بتسابيحك ٥ فافتح اذًا يارب شفتي
اللتين اغلقتها خطاياي. وحينيذٍ يخبر فمي بتسبحتك. اي برحمتك وعدلك
لا الناس الحاظرين فقط. بل المستقبلين ايضًا ٥ قال داوود النبي لانك
لو اثرت الذبيحه لقد كنت الان اعطي. لكنك ما تسر بالمحرقات ٥ فالذبيحه
لله روح منسحق. القلب المتخشع المتواضع ما يرذله الله ٥ التفسير ان النبي
بهذين النصين يورد السبب الذي لاجله يقصدان يقدم لله ذبيحة التسبيح ٥
وهذا السبب هو لانه تعالي لا يرضي بذبايح الحيوانات ٥ فمن ثم كان النبي يقول
ليخبر فمي بتسبحتك يا ايها الرب الهي ٥ لانني اعلم انك تسر بذبيحة التسبيح
لا بذبايح الحيوانات تلك التي لو اعلم انك تسر بها. لكنت قدمتها لك كثيرًا ٥
لكني اعلم انك ما تسر بالمحرقات ٥ فان سال سايل قايلا اليس ان النبي كان
عاينًا حينا كانت ذبايح الحيوانات تتقدم لله تعالي بامره. فكيف اذًا يقول لله
انك ما تسر بالمحرقات ٥ فيجيب مع المعلم الفاضل بيلارمينوس ان تلك الذبايح تدعي
غير مقبوله لدي الله ٥ اولا نظرًا الى ذاتها. لان ذبح الحيوانات ليس هو بذاته
عملًا مقبولًا لدي الله ومفيدًا وضروريًا في الغايه ٥ ثانيًا لان تلك الذبايح
الظاهره لا ترضيه بدون الذبيحه الباطنه. التي هي تذلل القلب وخشوعه
واستعداده لذبح نفسه اكرامًا للجلال الالهي لو اراد الله ذلك ٥ ثالثًا لان
النبي كان ناظرًا الى حقيقة الذبيحه الوحيده الضروريه لخلاصنا التي قد كانت
ذبايح العهد العتيق الغير المفيده بذاتها عبارتًا عنها ٥ رابعًا يقال ان
هذه الذبايح ليست برضيه لله اذا ما تقدمت له من الخطاه حسب قوله تعالي
بغم

بغنم اشعيا ا نبيه. لا تعودوا ان تاتوني بقربانٍ باطلًا. وبخوركم رذاله عندي لان ايديكم
مملوه دمًا اشعيا ١ خامسًا تلك الذبايح غير مرضيه لله نظرًا الي الوفا لاجل الخطايا ٥ لانه
غير ممكن ان تنتزع الخطايا بدم ثيران وتيوس. حسب قول الرسول عبرانيين ١٠ وبحسب هذا
المعني يهتف النبي نحو الله. لانك لو اثرت الذبيحه. لاجل مغفرة خطيتي. لقد كنت الان
اعطي ٥ اي لقد كنت اقدم لك كثرًا من الذبايح لكي تعفو عن اثمي ٥ لكنك ما تسر بالمحرقات.
فلذلك فليخبر فمي بتسبحتك ٥ لان ذبيحة التسبيح مقبوله عند الله جدًا ٥ لانها تحترق
علي مذبح القلب بنار المحبه ٥ ويوضح النبي ما هي هذه الذبيحه بقوله. فالذبيحه لله روح منسحق.
القلب المتخشع المتواضع ما يرذله الله ٥ اي ان ذبيحة التسبيح المقبوله لدي الرب. هي
الذبيحه الصادره عن القلب المنسحق المتخشع المتواضع. الذي يعرف شقاوته ورحمة الله ٥
ويبذل لك تحت يده القادر علي كل شي ٥ ويقدم له الكرامه والمجد. ولنفسه الخزي والخجل ٥ هذا نقاً
مع دانيال النبي. لك يارب الكرامه والعدل. واما لنا فخزي الوجوه دانيال ٩ ٥ وايضا قوله
خزي الوجوه لنا ولملوكنا ولروسانا ولابانا الذين اخطاو ٥ ولكن لك انت ايها الرب الهنا
الرحمه والشفقه ٥ اعلم ان الروح المنسحق والقلب المتخشع مفهومهما واحد ٥ لان
الروح المنسحق هو نفس متوجعه متاسفه باكتياب لاجل مخالفة الله ٥ وهذا هو نفسه
مفهوم القلب المتخشع ٥ فمن ثم نقول اذًا ان انسحاق الروح وخشوعها. هو ذبيحه مرضيه
لله جدًا وذلك بين ٥ لانه تعالي كما انه يغتاظ من الخطيه. هكذا يرتضي بهذه التوبه ٥
ومن ثم يقول النبي. ان القلب المتخشع المتواضع ما يرذله الله. لان الله يرذل المتكبرين
ويقاومهم. ولذلك يمنح المتواضعين نعمته حسب شهادة ماري يعقوب الرسول
يعقوب ٤ ٥ قال داوود النبي اصلح يارب بمسرتك صهيون. ولتبن
اسوار اورشليم ٥ حينيذٍ تسر بذبيحة العدل قربانًا ومحرقاتٍ. حينيذٍ يقربون

علي مذابحك العجول ٥ المفسير ان النبي من بعد ان التمس الرحمه الالهيه لنفسه
اختتم مزموره بالتماسها لمرعيته ٥ وذلك لكي يشترك شعبه معه برحمة الله. كما انه
اشترك معه بقبول الانتقام عن خطيته ٥ فمن ثم يقول اصلح يارب بمسرتك صهيون ٥
فكانه يضرع الي الرب قايلاً. انني ابتهل اليك يا الهي ليس لان ترحمني انا فقط. بل لان ترحم ايضاً
مدينتك التي اقمتني ريساً عليها ٥ فلا تسمح يارب ان تمنع خطاياي افعال جودتك الالهيه
نحوها. بل اصلح بمسرتك صهيون ٥ اي حسب مسرتك. التي بها اهلتها لان تكون لك
مسكناً مختاراً خصوصياً ٥ ولتبن اسوار اورشليم ٥ اي فلتكن محصنه بحمايتك الالهيه. غير مسلمه
لاغراض اعدايها ٥ ولا تمنع يارب تعذيباً لاثامي ان تبني اسوارها ٥ ولِيَبن اسوارها فتطل الهيكل
ايضاً العتيد ان يقدم لك فيه ذبايح كثيره من الشعوب ٥ ومن ثم حينيذٍ تسر بذبيحة
العدل قرباناً ومحرقاة ٥ اي حين اذ تصلح صهيون بحسب مسرتك. تسر بالافعال الصالحه الصادره
عن ذبيحة الروح المنسحق والقلب المتخشع له ٥ لان هذه الافعال هي المقصوده بذبيحة العدل
وهي التي يسر بها الرب مرتضياً. من حيث انها ذبايح روحيه حسب شهادة الرسول للعبرانيين
بقوله لا تنسوا الاحسان والشركه ٥ فان الله انما يرضي بمثل هذه الذبايح عبرانيين ١٣
فكان الرسول يقول لهم انني حرضتكم علي ان ترفعوا لله ذبيحة التسبيح والتمجيد في
كل حين فمع ذلك اقول لكم انني لا اريدكم ان تنسوا افعال الرحمه نحو القريب ٥ وعلي الخصوص
نحو الفقراء. لاني لا اريد ان تتقيدوا في الصلوه بهذا المقدار حتي انكم تلتزمون
بان تتركوا افعال الرحمه ٥ لانه تعالي يهتف نحونا بما تقدم فقاله بفم هوشع
نبيه. اني اريد رحمه لا ذبيحه هوشع ٦ فان قلت كيف ان الرسول يدعو الصداقاة
ذبايح ٥ يجيب ان الصدقاة تدعي ذبايح ٥ اولاً لان كل فعل من افعال الفضيله
منسوب الي تكريم الله. هو فعل الامانه ٥ ومن ثم يتقدس لله كانه يذبح له ٥
ثانيا

73

ثانياً لان الصدقه علي الخصوص هي علي حصر الكلام لذبيحه لله لا مذبوحه له
بل مقدمه لحضرته الالهيه علي ايدي المساكين الذين يقتاتون بها ٥ وهي مقبوله
عند الله اكثر من الذبايح الاخره حتي ان كل ما يعطي للفقرا بجنسيه الله
كانه اعطي له نفسه ٥ وذلك حسب قوله تعالي. الحق اقول لكم ان ما
فعلتموه باحد اخوتي هولاء الصغار فبي فعلتموه متي ٢٥ ٥ فيقول اذاً
النبي حينيذٍ تسر بذبيحة العدل ٥ اي حين اذ تقبلني تايباً. وتزريني
مطهراً. وتصلح مدينتك صهيون بحسب مسرتك مشرفاً. تسر
بذبيحة العدل ٥ اي بالافعال الصالحه التي اقدمها انا وشعبي لحضرتك ٥ الي الكهنوت
من حيث هي قرابين ومحرقات روحيه ٥ لانه كيف لا تكون قرابين روحيه
تفرقة الانسان امواله علي الفقرا والمساكين محبةً لله واكراماً له ٥ وكيف
لا تكون محرقات روحيه احتمها ذاة الانسان الصالحه في تقديسه
نفسه لخدمة الله وتمجيده. حسب قول الرسول الذي يهتف به نحو
الروميين قايلين. ارغب اليكم يا اخوتي برحمة الله ان تقيموا اجسادكم
ذبيحه حيه مقدسه مقبوله لله رومية ١٢ ٥ فهذي هي اذاً ذبايح العدل
التي كان الله يسر بها في العهد العتيق. وهو الان يسر بها في
العهد الجديد ايضاً. حتي انه لا يقبل غيرها ٥ لانه كما ان بر الايمان اخذ
موضع بر الناموس. هكذا يجب ان ذبايح الايمان تتقدم عوض ذبايح
الناموس ٥ اي انه يجب ان نقدم لله عوض الذبايح الجسديه الحيوانيه
المايته التي لم تكن قادره علي ان تقبل التقديس وتمجده. وتكرم
الله وترضيه. ذبايح اجسادنا الحيه المقدسه لله بروحه القدوس.
والمقبوله لديه علي انها اعضا ابنه ٥ فهذه التي يجب علينا ان نقدمها لله.
علي انها ذبايح ومحرقات وقرابين مسيحيه روحيه. داعيها الايمان

يحي بالمحبه . لاجل الحضره الالهيه بمثبوتة شهواتنا الغير المرتبه . ونتصرفنا بحواسنا
التصرف الحميده ثم ان النبي يزيد علي ما تقدم قايلًا . حينيذٍ يقربون علي مذبحك
العجول ه اي حين اذ يري الشعوب انك تسر جدًا بتلك الذبايح العادله .
يقبلون افواجًا افواجًا ليقدموا علي مذبحك افضل الذبايح واشرفها ه لان ذبيحة
العجل كانت اشرف الذبايح عند اليهود ه ومن ثم يكون المقصود من النبي
تتقدمت العجول . ليس الا تقدمه اشرف الافعال الصالحه واكملها ه اعلم ان
ماري ابيفانيوس وثاودوريطوس واوثيموس . فسروا هذين النصين عن البيعه
المقدسه ذاهبين الي ان النبي كان ينظر الي اورشليم كانها رسم البيعه المقدسه ه
فمن ثم كان يرتاح بكل جوانحه متشوقًا الي مجي مخلص اسرايل الحقيقي ه ملتمسًا
من الباري تعالي ان يرضي بمسرته ه اي برحمته الغير المتناهيه بان يبني صهيون
الحقيقيه . واورشليم الروحيه التي هي عباره عن البيعه المقدسه ه لان الروح
القدسي كان يكشف له بالوحي الالهي ان الله الاب عتيد ان يسر بذبيحةٍ افضل
من الذبايح العتيقه بغير قياس التي هي ذبيحة جسد سيدنا يسوع المسيح .
المذبوح للعدل الالهي من اجل تبرير الخطاه ه وان هذه الذبيحه المعبر عنها
بالقرابين والمحرقات والعجول وساير ذبايح العهد العتيق . عتيده ان
تتقدم ابدًا عوضًا عن جميع تلك الرسوم لانها هي الحقيقه المقصوده بها

تم بعون الله تعالي
له المجد
امين

المزمور المايه والواحد

عنوانه صلوة المسكين عند همه وتضرعه امام الرب ه

اي ان هذا المزمور يعلم كيف يجب ان يصلي كل مسكين . لا سيما المسكين من قبل الخطايا التي
ارتكبها وهو عاجز عن الوفا الواجب عليه لاجلها ه ومن ثم يكون مغتمًا مهمومًا خايفًا
من احكام الله العادله ه ولذلك يجب عليه ان يستعمل هذه الصلوه . لا في كل وقتٍ
ولا امام اي حاكمٍ كان . بل كلما اراد ان يسكب قلبه باشتياقٍ وتواضعٍ ودموعٍ فايضه
امام الرب الشهير الذي هو الديان المطلق العادل الوهيب ه ومن تفسير هذا العنوان
يتضح مضمون هذا المزمور ه وهو ان النبي يتكلم باقنوم كل انسانٍ خاطي متحصر جدًا
من قبل توبيخ ضميره ه لانه لا يوجد احدًا فقر واشقي من المفتقر الي نعمة الرب ه
ومن ثم احتسبته البيعه المقدسه هذا المزمور ما بين مزامير التوبه السبعه ه وقد فهمه
كثيرين من الابا القديسين ومن المعلمين المفسرين بحسب المعني الروحي عن سيدنا يسوع
المسيح ه هكذا الرسول الالهي نسب الي نصوصه له تعالي كما نوضح ذلك في تفسيره ه

قال داوود النبي يارب استمع صلاتي وليدخل اليك صراخي ه لا تحول وجهك
عني امل اليَّ اذنيك في يوم حزني . واستجب لي سريعاً في اليوم الذي ادعوك فيه ه

التفسير هذا هو حقاً صوت المسكين الذي يشعر بمسكنته عندما تستحوذ
عليه شدة همه وحزنه ه هذا هو هوة من تعلم من هذا النبي الذي تعلمه
من قبل الروح القدس كيف ينبغي له ان يصلي كما يجب ه لانه يجب علي المصلي
ان يلتمس من الله تعالي روح الصلوه . وان يعين ضعفه روحه القدوس ه
لانه كيف نصلي كما يجب ولا نعلم لنا ه ولكن الروح يصلي عنا بزفرات لا
توصف روحه عهده ه يقول اذاً النبي . يارب استمع صلاتي ه فكانه

يقول انعل بي يا الهي ان اقدم لك صلوة اهلاً للقبول ٥ ثم انه يكرر قوله هذا دليلاً
علي افراط رغبته ذلك، وحرارة شوقه اليه ٥ فيقول وليدخل اليك صراخي ٥ اي
استحقي نعمة يا ايها الا له العطوف ان تكون صلاتي صراخ قلب مضطرم بحرارة
شوقه لكي تصل اليك يا ايها الا له الفايق علوه ٠ وان كانت مرسله من عمق
ذلي وشقاي ٥ حقاً انها لطلبه جليله وضروريه جداً ٥ لان امور اكثره تمنع
صلاتنا من ان تنفذ الحساب وتصل الي العرش الالهي ٥ وذلك كعدم الايمان ٠
والاتكال ٠ والاتضاع ٠ وحرارة الشوق ٥ وعلي الخصوص الانهماك في الخطيه ٠
وما يشبه ذلك ٥ فيطلب اذاً المسكين بضيقة روحه ان ينزع الله منه جميع
هذه النقايص التي تمنعه تعالي عن استماع صلاته ٥ ثم يقدم النبي طلبته الاولى
قايلاً ٠ لا تحول وجهك عني ٥ وانما يطلب هذا الامر قبل كل شي ٥ لانه علم من الروح
القدس ان الانسان الذي اهمله الله لا يستطيع احد ان يدبره
وان النعمه الاولى هي نظر الله الينا نظر الرحمه والحنو ٥ فلذلك يهتف
المسكين المتضرع نحو الرب قايلاً ٠ لا تحول وجهك عني ٥ فكانه يقول تبذلل
هلمّا ٥ اني وان كنت شنيع المنظر مدنساً بنجاساته كثيره ٠ فلا تحول وجهك
عني ٥ وان كانت صورتك لا تعطفك الي النظر الي من حيث اني افسدتها ودنستها
بخطاياي ٠ فلتعطفك رحمتك الالهيه ٥ لانه بمقدار ما انا دنس مستكره الصوره
امامك ٠ بمقدار ذلك انا شقي وموضوع الشفقه ٥ فان لم تتوجه انت الي ناظراً ٠
فانا لا اتجه اليك ابداً ٥ بل ازداد غرقاً يوماً فيوماً في حماة خطاياي ٠ ~~وبسبب~~
اكثر بشاعة وقباحه مما انا الان ٥ ولكن منذا الذي يهتف نحو الرب هكذا ٠
فليس الامن ابتدي الله ان ينظر اليه ولكن بعين متغافله ٠ ولا ينظر
اليه دايماً ٠ بل في وقت دون وقت ٠ ومن ثم اذ يذوق المسكين قليلاً
من

من نعمة النور الالهي ٠ وعذوبة نظر الله ٠ يصرخ اليه تعالي قايلاً ٠ لا تحول
وجهك عني ٥ فكانه يقول كمل يارب ما ابتداته بي وانك التفتت الي ٠ لكي
انعطف انا نحوك يا خيري الوحيد انعطافاً تاماً ٥ ثم يتلو قايلاً ٠ امل اذنك الي فيوم
حزني ٠ ها هو ذا كيف يوضح المسكين نفسه كانه مطروح علي باب الغني ٥ لانه من
نظر وجه الله ٠ ابتدا ان يعرف حربيته وشناعة الخطيه ٥ وبالنتيجه ابتدا
ان يعرف مسكنته الحقيقيه ٥ ومن هذه المعرفه يصدر همه وحزنه وخشوعه ٥
وبالنتيجه يصدر تضرعه نحو الجود المطلق والغني بالرحمه ٠ لعلمه ان الرب
الرووف لم يرذل قلباً منسحقاً وروحاً حزيناً متخشعاً ٥ فلذلك يهتف اليه
قايلاً ٠ امل الي اذنك فيوم حزني ٥ اي لا تتغافل عني في كل يوم ادنو
اليك ملتجياً متضرعاً بقلب منسحق ومتخشع ٥ ثم انه يكرر قوله هذا موضحاً
اذ يقول ٠ واستجب لي سريعاً في اليوم الذي ادعوك فيه ٥ فالنبي يلتمس
ان يستجيب له الله سريعاً ٠ وذلك ليس هو دليلاً علي عدم صبره ٠ بل علي
حرارة شوقه وشدة تحصره وخوفه من السقوط في الخطيه ٠ والموة
بها ان اخر الله عنه معونته ٥ قال داود النبي لان ايامي
قد فنيت كالدخان ٠ وعظامي في مثل نقلي قد ذليت ٥ ذبلت نفسي
كالعشب ويبس قلبي ٠ لاني سهوة عن اكل خبزي ٥ التفسير
ها هو ذا يورد النبي السبب الذي لاجله تقدم فقال استجب لي سريعاً ٥
وهذا السبب هو لان حيوة الانسان تسرع غاية السرعه الي انتهايها ٠
اي الي الموة ٥ ومن ثم ان لم يشف سريعاً جرح الخطيه ٠ فهو تحت خطر

الايشعي ابدًا ٥ ويقول اذًا النبي . لان ايامي قد فنيت كالدخان ٥ اي استجب
لي يارب سريعاً لان حياتي هي كادقيقة واحده ٥ وكل من عبر منها الي الان
ومضي نقد فني . وبادكما يبيد الدخان متلاشيًا في الهوا ٥ فمن ثم لا ريب
في ان كل ما تبقي منها يزول هكذا ويفني ٥ واما عظامي فمثل مقلي قد
قليت ٥ اي واما عظامي التي قايمه فيها قوة جسدي . فقد يبست
كانها قد قليت بمقلي ٥ ويريد النبي بهذه الاستعاره انه كما ان المقلي بمقلي
يفقد رطوباته جميعها . لشدة حرارة النار المتقده تحت المقلي ٥ هكذا يقول
النبي انه لشدة همي وحزني وتلاحج حرارة احشاي قد يبست عظامي وجفت ٥
لانه كما ان القلب المسرور يستبشر بالعمر . بعكس ذلك الروح الحزينه تجفف
العظام ٥ حسب قول الروح القدس بفم الحكيم امثال عدد ١٧ ٥ ومن ثم تفني
كل قوتها د ٥ ويفهم ايضاً قول النبي هذا فهمًا حسنًا عن الخاطي التايب المتاسف
علي الزمان الذي بدده في الخطايا والماثم ٥ ويحسب ذلك يكون المراد بقوله
ايامي . الايام التي عمل فيها الخاطي ارادته المنحرفه . واصرفها في اتباع شهوات
واباطيل العالم ٥ فهذه قد فنيت كالدخان . ولم يبق منها اثره واما
عظامي الروحيه . اي قوي نفسي وفضايلها . فقد ذبلت بل يبست ٥
فمن ثم صرت عاجزًا عن عمل الخير واحتمال الشدايد فيما انا متوغل في حزني
وتاسفي . عادماً كل تعزيةٍ مضطرماً بنيران الشهوه التي اذبلت بل افنت
قوة نفسي ٥ ثم يزيد النبي قايلاً . ذبلت كالعشب الذي اذوته حرارة
الشمس . ويبس قلبي لاني سهوة عن اكل خبزي ٥ اي انه لهذا
السبب

السبب يبس قلبي ٥ وهو لان شدة حزني منعتني عن القوة الذي
به يكون حفظ رطوبتي الاصليه وقوام جسمي ٥ اوانه ضعفت نفسي ويبس
قلبي لاني اشغلت نفسي بمهماة العالم واباطيله وبشهواتي الغير المرتبه ٥
هذه الاشيا التي اهتممت بها الي هذا الحد . حتي انني تغافلت بها عن اكل خبزي ٥
اي خبز الحق السماوي الذي هو علي حصر الكلام خبزنا . لا الخبز الجسدي الذي
هو عام لنا وللبهايم ٥ فيا ليت المهتمين في الامور العالميه الباطله ينا ملون
هذا النص النبوي بحرص جزيل ٥ لانهم ان لم يستظلوا تحت اجنحة الرب .
ويستقوا علي الدوام من ندا النعمه الالهيه . فلا بد من انهم يذبلون كالعشب
وتيبس قلوبهم لعدم اغتدايها بالخبز السماوي . الذي ليس لهم توق اليه بالكليه ٥
وينسب اليهم قول سيدنا يسوع المسيح القايل بفمه الاقدس . انظروا ليلا تنثقل
قلوبكم من الشبع المفرط والسكر وهموم هذه الحيوه لوقا عدد ٢١ فالذين هم هكذا فقد
سهوا حقًا عن اكل الخبز الحقيقي . وصاروا جافين عادمين رطوبة نعمة التقوي
بالكليه ٥ وعلي الخصوص يفهم بهذا الخبز القربان المقدس . الذي هو الخبز الذي نزل
من السما واعطي لنا لكي نتقوي به لنقاوم التجاريب وهيجان الشهوه .
هذا الخبز السماوي الذي من عدم تناوله تذبل النفوس . بل تتيبس حقًا ٥ اي
تفني كل قواها ويجف كل تقواها . حتي انها تكون علي الدوام مناهزة الموت
الروحي ٥ وقد اشار الي هذا الخبز الاقدس اشعيا النبي بقوله ها هو ذا السيد رب
الجنود ينزع من اورشليم كل قوة الخبز والمقاتل اشعيا ٣ وعلي الحقيقه انه اذا ما نزع
الله منا كل قوة هذا الخبز الالهي . فتنزع ايضاً القوه منا في مقاومة اعدايتا
الروحيين ٥ وبالنتيجه ينزع منا انتصارنا عليهم ٥ فبحسب هذا المعني يفهم

اذاً هذا النص النبوي . اي قوله ذبلت كالعشب ويبس قلبي لاني سهوت
عن اكل خبزي ٥ ومن ذلك نعلم ان تغافلنا عن هذا الخبز الالهي يحدث
فينا شرين ٥ احدهما يبوسة القلب لعدم الشحم الروحي الذي ينموفينا بقوة
هذا السر المقدس ٥ ثانيهما الموة الروحي ٥ وهذان الشران يشير اليهما النبي
بقوله . ذبلت كالعشب ويبس قلبي لاني سهوت عن اكل خبزي ٥ فيذبل الانسان
كالعشب حين يسقط في الخطيه المميته ٥ ويبس قلبه . حينما يجف
بالكليه من رطوبة النعمه التي نالها بهذا السر المقدس قال داوود النبي
من صوت تنهدي لصق لحمي بعظمي وشابهت الغيهب البري . وصرت مثل البومه في
الخربه . سهرت وصرت كعصفور فريد علي الاجار التفسير بهذا النصوص
يوضح لنا توجعه لاجل ايامه الماضيه التي اسرفها بالخطايا . ولم يثمر بها اثماراً تليق
بالتوبه التي الان يقمع بها جسمه جداً ويقشفه مضنياً ٥ لانه كما ان جسده من قبل
كان يزهر في التنعم . وقلبه كان ييبس من اجل تغافله عن اكل خبزه الروحي ٥
هكذا الان يفعل بعكس ذلك ٥ اي انه من اجل تنهده المتصل يتغافل
عن اكل خبزه الجسدي ٥ ومن ثم ذبل جسده وييبس بهذا المقدار . حتي انه لصق
جلده بعظمه ٥ وبهذا الكلام يحقق لنا النبي ان تحسر القلب والتنهد وميوتة
الجسد والصوم هي اثمار لايقه بالتوبه وعلامة داله علي حقيقتها ٥ ثم انه يزيد
علي ذلك يذكر اثمار اخر لايقه للتوبه . وهي الابتعاد من معاشرة الناس . والخلوه .
والسهر هذه هي الاشيا الثلاثة الواجبه حقاً علي التايبين الحقيقيين ٥ ويعبر
عنها النبي بثلاثة عبارات ماخوذه عن ثلاثة انواع من الطيور يتشبهها
الخاطي التايب من بعض الوجوه ٥ وهذه الثلاثة انواع من الطيور ٥ اولها
الغيهب وهو طاير بري يلازم الانفراد والخلوه ٥ وهذا يريده النبي بقوله
وشابهت

وشابهت الغيهب البري ٥ اي انني انفردة منقطعاً عن المعاشره
وتغربت الالفه ولازمت الانفراد والخلوه ٥ ثانيها البومه التي هي طاير
لا ياوي سوي للخراب توحشاً وانقباضاً ٥ لذلك يقول النبي وصرت مثل
البومه في الخربة . اي عادم الانبساط والتنزه . كثير الكابة والوحشية .
حليف السهر والحزن اندب نفسي بليلي علي الدوامه ثالثها العصفور
الفريد علي الاجاره اي العصفور المنفرد في اعلي البيوة المرتفعه هرباً
من المخالطه ٥ هكذي صرت انا يقول النبي . لانني سهرت وصرت
كالعصفور الفريد علي الاجاره حقاً ان هذا هو رسم التايب الحقيقي المجروح
القلب بسيف التوجع . الذي تكون جميع حركاته بالتنهد والبكا الذي يلوق
له منزلة الجنزه فمن ثم يطلب الانفراد والخلوه كالغيهب الذي ياوي براري
مصر المقفره وذلك ليستطيع ان يذكر سنيها بمرارة نفسه اشعيا عدد ١٥ ولا يكتفي
بهذه الرياضه . بل يحب الظلمه والسهر بالحزن والكابه كالبومه التي تدعي
طاير الليل . لانها لا تظهر سوي في الليل ٥ الا ان الانسان التايب وان
كان يحب الانفراد كالغيهب والسهر في الظلمه كالبومة :. فمع ذلك يجب ان يكون
كالعصفور الفريد مرتفعاً الي اعلا الاماكن :. لانه بمقدار ما يبتعد عن الارض وعن معاشرة الناس
بمقدار ذلك يقترب الي السما بارتفاع قلبه وعقله الي الله قال داوود النبي
والنهار كله عايرني اعدايي ٥ . والذين كانوا يمدحوني تحالفوا علي ٥ لاني اكلت الرماد مثل الخبز ومزجت
شرابي بدموعي :. من وجه رجزك وغضبك لانك حين رفعتني طرحتني التفسير اعلم انه مادام
الانسان عدواً الي الله :. فالعالم يقبله بالرضي كانه صديقه وصاحبه :. الا انه حين ما يقصد
الرجوع اليه تعالي بطريق التوبة والانقطاع عن معاشرة الخطاه :. فحينيذ ينهض ضده
العالم وجميع اصدقايه يصيرون اعداه :. حتي انهم يقولون بما اخبره الحكيم
عن لسانهم :. ان نظرنا اليه هو ثقيل علينا لانه سيرته ليست بمضاهية

سيرة الاخرين ومسالكه مستبدله حلمه ٥ فمن ثم يقول النبي عن لسان كل انسان
تايب . والنهار كله عيرني اعدايي اي ان الذين كانوا اصدقايي لاجل اتفاق مسالكنا
في طريق الاثم . قد صاروا اعدايي من حينما ابتدات ان اتغير الي انسان اخر
ولذلك اضحوا يعايروني علي تغييري وانقلابي كاني فعلت حماقه وجهاله ٥ هكذا
الذين كانوا يمدحوني كاني ذو عقل ومروه وحسن سلوك وشجاعه وما يشبه
ذلك . من حيث ان الخاطي يمتدح بشهوات نفسه . والظالم يبارك مزمور ٩ ٥
فهولا انفسهم تحالفوا علي واتفقوا علي مباينتي ومقاومتي وتوامروا علي بغضي
وطردي ٥ وذلك لاني اكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابي بدموعي ٥ اي من
اجل اني كنت ملانا مرارة القلب والحزن بهذا المقدار . حتي اني كنت اجد
طعامي مرا مكروها كالرماد . فكاني كنت اكل الرماد كالخبز . من اجل انني كنت
اكل الخبز كالرماد ٥ وهكذا لشدة توجع قلبي كان يمتزج شرابي بدموعي التي لم تزل
منهلة بسبب خطاياي ٥ او انه يفهم هذا النص هكذا . كان النبي يقول ان
الذين كانوا يمدحوني تحالفوا علي . وذلك لان مرارة قلبي المعبر عنها بالرماد صارة
لي عوض الاطعمه اللذيذه التي كنت قبلا اتنعم بها معهم ٥ واما دموعي فصارة عوض
الخمره والمشارب العطره الزكيه التي كنا نلتذ بها ٥ ثم ان النبي ياتي ببيان السبب
الذي يجتذب التايبين الحقيقيين الي ان ياكلوا الرماد مثل الخبز . ويمزجون شرابهم
بدموعهم قايلا . من وجه رجزك وغضبك لانك حين رفعتني طرحتني ٥
اي ان التايبين الحقيقيين اذ يتاملون رجز الله وغضبه المتقد لاجل خطاياهم .
يجتهدون بشدة توبتهم وكثرة دموعهم ان يهديوا ويطفوا نار غضب
الله المضطرمه ٥ فيقول اذا النبي ٥ اكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابي

بدموعي

= بدموعي من امام رجزك وغضبك ٥ اي لانني كنت اري غضبك ورجزك متقدا علي
من اجل خطاياي ٥ وذلك لانك حين رفعتني طرحتني ٥ اي انني بهذا عرفت
شدة رجزك نحوي . لانك بعد ما رفعتني بفضل نعمتك البسيط الي درجة محبتك
وبنوتك السامية جدا . طرحتني من سمو هذه الدرجه الي حال عدو وعبد حقير
مرذول من النار ومحتقر جدا ٥ وعلي الحقيقه ان رجز الله علي الخاطي يتعاظم
بمقدار محبة الله نحوه ٥ وبمقدار ما انه يفوق حظ الخاطي فضلا وشرفا علي
حظ البهايم . بمقدار ذلك يطرحه الله بغضبه تحت رتبة البهايم ٥ لانه كما
ان الله لم يمنح البهايم هذا الفضل اعني ان تخلق علي صورته ومثاله . بل منح
ذلك للانسان ٥ هكذا هي لا تشترك بشقاوته اي شقا الانسان كما انها لم تشترك
بفضله ٥ ولقد احسن الجليل ماري اوغسطينوس بقوله . ايتها البهيمة تشتكي من
الخطيه . او تخاف من العذاب الابدي ٥ بل كما ان البهيمه لا تشارك في الانسان
في الحيوه الدايمه سعادتها ٥ هكذا لا تشاركه في خلود العذابات والشقا الابدي ٥
نصح اذا ان الانسان يطرح بالعدل الالهي تحت رتبة البهايم بسبب خطاياه ٥ لانه
ارتفع بانتخابه علي البهايم ٥ وقد قراة النسخه اللاتينيه عوض طرحتني سحقتني ٥
وهذه اللفظه توضح لنا جيدا مقدار شر فقد النعمه الذي يحصل عليه الانسان بسقوطه
في الخطيه ٥ لانه اذ يطرح بالخطيه من سمو درجته العاليه . فليس انه يسقط
فقط من ذلك السمو . بل انه ينسحق ايضا بالكليه . حتي انه لا يبقي فيه شي صحيح ٥
فهكذا اذا الانسان الخاطي . الذي ولو انه تعاظم حقا بمحبته الشهوانيه ولم يشعر
بخسارة نفسه . الا انه يفقد حقا كل خيرا ٥ حيث ان روحه وجسده يحكم عليهما
بالهلاك الابدي من قبل الذي لا يستطيع احد ان يقاومه ٥ ولان الموت هو

جزؤ هذا الانسحاق • فمن ثم يتلو النبي قايلاً ه قال داوود النبي ومالت ايامي
كالفي وانا مثل الحشيش يبست ه التفسير اعلم ان جزء خصارة الانسان
وانسحاقه بسقوطه في الخطيه هو موته نفسه ه لان الانسان الاول ارتفع
الى مجد وسيم بهذا المقدار • حتى انه كان عتيداً الابوة • بل يحيي الى الابد ه
الا انه سحق بالخطيه مع جميع ذريته فصار ماتياً ه ولذلك يقول النبي عن لسان
كل انسان تايب وحد وجميع القلب بسبب انسحاقه • ومالت ايامي كالفي ه فكانه
يقول هكذا • انني لم اسحق واطرح لسبب الخطايا المختصه بي فقط • بل قد حل بي ذلك
بسبب الخطيه الاصليه العامه ايضاً ه فمن ثم فنيت ايامي كمثل ايام الاخرين ومالت كالفي ه
اي عبرة سريعاً كما يعبر الفي رويداً رويداً بلا انقطاع • حتى انه بمغرب الشمس يضمحل بالكليه •
وينتقل بنوع من الانواع الى ظلام الليل ه وانا مثل الحشيش يبست ه اي ولذلك انا الذي
خلقت لكي اكون دايماً مخضراً كالنخله • طرحت الان الى الموت ويبست مثل العشب الذي
يبس بغاية السهوله ه ويحسب هذا المعنى قال ايوب الصديق • الانسان المولود من
امراه الناقص الايام هو مملو بلايا كثيره ه وهو كمثل الزهر يخرج ثم ينسحق ويهرب
مثل الظل ولا يبقي ايوب ١٤ ه قال داوود النبي وانت يارب الى الابد
ثابت وذكرك الى جيل وجيل ه انت تقوم وتتراف على صهيون لانه وقت الرافه عليها
والوقت قد حضره لان عبيدك قد احبوا حجارتها وحنوا الى ترابها ه التفسير
ان النبي بعد ما اوضح عن لسان المسكين التايب غاية شقايه ه وهو الجزء الاول من هذا
المزمور • شرع في جزئه الثاني الذي يوضح لنا به انه بعد كلامه السابق اشرق عليه
نور التعزيه ورجا الخلاص • والهم بروح النبوه ليخبر عن تجديد البيعه المقدسه العتيد
ان يكون بواسطة سيدنا يسوع المسيح ه فمن ثم يلتفت نحوه خاصةً مخاطبه بما
الذي
يخبرنا به عن هذا الامر كما يتضح ذلك من شهادة الرسول الالهي اذ اراد ان يثبت
لنا

79

لنا لاهوة المسيح استشهد اولاً بقول النبي • كرسيك يا الله الى ابد الابدين • ثم جيب
الاستقامه قضيب ملكك مزمور ٤٤ ه ثانياً بقوله لتسجد له جميع ملايكة الله مزمور ٩٦
ه ثالثاً استشهد من هذا المزمور بقوله • وانت يارب منذ البدء اسست الارض ه
والحال ان هذه النصوص الثلثه انما تنسب الى الذي يتجه اليه هذا النص المقدم تحريره •
وهو قوله وانت يارب الى الابد ثابت ه فمن ثم ينسب هذا النص ايضاً الى سيدنا يسوع
المسيح خاصةً كمثل تلك النصوص ه فالنبي اذاً يجعل المسكين التايب المطلع على شقايه
وموته متوجهاً بغتةً الى مخلصه العتيد ان ياتي لخلاصه ه لكيما يتجدد تلبه الذي
يبس كالعشب ويعود مخضراً اذا سقي بدم هذا المخلص • حسب قول الجليل في القديسين
اوغسطينوس ه وذلك لكي يكون المعنى هكذا ه اي كان هذا المسكين يهتف نحو الرب قايلاً •
انني حقاً قد يبست كالعشب يا ايها الرب الاله ه واما انت الذي ننتظرك مسيحاً ومخلصاً •
فانك الى الابد ثابت ه فذكرنا يفني كالموت • واما ذكرك فيمتد وينتشر بلا انقطاع الى جيل
وجيل ه لاننا في الاجيال العتيده والى الابد نتذكر افعالك العجيبه ه لانك لم تنس
ان تتراف على شعبك المسكين الشقي • بل كانك تنهض من وسن ثقيل طويل لتتراف
على صهيون ه اي لتاتي اليها متراوفاً ومخلصاً ه لانني اري بالروح النبوي انه وقت
الرافه عليها والوقت قد حضره اي قد قرب ان يحضر • او قد حضر حقاً ه لان النور
الالهي الذي كان ينير عقل النبي كان يرسم في عقله الامور العتيده كانها حاضره ه
وهذا الوقت هو الذي يشير اليه الرسول الالهي قايلاً • فلما حضر ملو كمال الزمان ارسل
الله ابنه مولوداً من امراه مصنوعاً تحت الناموس ه ليشتري الذين هم تحت الناموس
لكي ناخذ نحن دخيرة البنين غلاطيه ٤ لانه ملو الزمان يفهم الرسول الوقت المرسوم
منذ الازل لتجسد ابن الله ه والى هذا الزمان اشار تعالي بفم نبيه اشعيا

قايلاً . في الزمن المقبول استجبت لك وفي يوم الخلاص نصرتك وحفظتك . واعطيتك عهداً للشعوب لتقيم الارض وتملك المواريث المبدده . لتقول للاسرا اخرجوا وللساكنين في الظلمه اظهروا اشعيا ٤٩ ٥ فالنبي اذا علم بسابق المعرفه ان هذا الوقت الذي هو وقت الرافه والخلاص . المرسوم منذ الازل عند الله . الموحي به للانبيا القديسين . المنتظر منذ القديم . المرغوب بافراط الرغبه . الملتمس بصلوات حاره جدًا . سيجي اخيرًا وانه قريب ٥ ثم ان النبي يخبر عن الغيره الحاره التي علم ان الرسل الاطهار عتيدون ان يتصفوا بها في انشا ابنتنا صهيون الجديده قايلاً لان عبيدك قد احبوا حجارتها . اي ان الذين اخترتهم ليكونوا لك اعواناً في عمارت بيعتك المقدسه . وخداماً لك . وخزنه لاسرارك المقدسه . فقد بذلوا جهدهم بغاية الاحتراس في بنايتها . وفي جميع الحجاره الحيه التي تبنا على الاساس الوحيد الذي وضع وهو يسوع المسيح ٥ وحنوا الى ترابها ٥ اي ان خدامك هولاي لم يحترسوا بكل محبةٍ ورغبةٍ في ابتنا حجارة بيعتك المقدسه فقط . بل احترسوا بمحبةٍ ابويه في خدمت ترابها ايضاً . بل غبارها حسبما قراة النسخه العبرانيه ٥ فبالحجاره يفهم النبي المومنين المختارين من اليهود الذين وضعوا اولاً في عمارة البيعه المقدسه ٥ هكذا يدعوهم ماري بطرس الرسول بقوله . وانتم ايضاً فابنوا نفوسكم عليه كالحجاره الحيه بيتاً روحياً بطرس اولى ٢ ٥ واما وجه تشبيه المومنين المجتمعين في البيعه المقدسه بالحجاره في العماره . فله اسباب مختلفه ٥ فاولاً كما ان الحجاره لابد من ان تنحت وتربع وتنجلي لتكون ملايمه للبناء ٥ هكذا لابد للمومن من ان ينحت ويهذب ممتحناً بالتجاريب والبلايا ليصير ملايماً لبنا سيدنا يسوع المسيح ٥ ثانياً

ينبغي

ينبغي ان تكون الحجاره الموصوفه في البنا شديده صلبه لكي يمكنها ان تحمل الثقل الموضوع عليها . وتثبت بصدامات الرياح الزعازع . ولا تبالي بمكايد الاعداء هكذا يجب على المومن ان يكون شديداً قوياً ثابتاً باذا اهيجان التجارب والاعدا الواثبين عليه ٥ وهذه القوه والثباة انما يقتبله من المسيح الذي هو الصخره الاساسيه التي قد بنا المومن بنياً عليها . ثالثاً كما ان الحجر في البنا يحمل ما فوقه . ويسند ويهدي ما تحته فيقال انه يحمل ما فوقه ويحمل ما تحته ٥ هكذا المومنون الحجاره الحيه . يلزمهم ان يحمل بعضهم اثقال بعضٍ . فانكم بهذا تكملون سنة المسيح غلاطيه ٦ رابعاً كما ان الحجاره في البنا يلتصق بعضها ببعضٍ بواسطة الكلس وعلى هذا النحو تثبت العماره بكليتها ٥ هكذا في البيعه المقدسه يلتحق المومنون بعضهم ببعضٍ بواسطة المحبه ليثبت الجميع . وليقوي بعضهم بعضاً والبيعه نفسها ٥ فالنبي اذا بقوله لان عبيدك احبوا حجارتها . لا يفهم حجاره عادمة الحس والحيوه بل حجاره حيه ٥ وانما يميز بين حجارة صهيون وبين ترابها . لانه بالحجاره الحيه . يفهم المومنون الثابتون في الايمان الاشدا الكاملون ٥ وبالتراب الضعفا الغير الثابتين . الذين اشار اليهم بقوله . من كان ضعيف الايمان فاتخذوه . اي اعينوه وداروه وتبنوه رومية ١٤ وقوله ايضاً اننا نحن محتمون معشر الاقويا ان نحتمل ثقل ضعف الضعفا رومية ١٥ فالرسل حقاً احبوا هذا الحجاره وحنوا الى ترابها ايضاً بمحبةٍ حقيقيه ابويه كما تشهد لنا بذلك اقوالهم وافعالهم ٥ فاولاً تشهد لنا بذلك اقوالهم . كقول احدهم انا مسرور بان انفق النفقات وابذل نفسي دون نفوسكم وان كنت حين افرطت في محبتكم تنقصون انتم في محبتي قورنتيه ٢ ١٢ وقوله ايضاً يا بني الذين الذكم ثانية مخاضاً حتى يتصور المسيح فيكم غلاطيه ٤ وايضاً قوله من يمرض ولا امرض انا ٥ ومن يشك ولا احترق قورنتيه ثانيه ١١ ثانياً تشهد لنا بذلك

المومن

فليحمل بعضكم اثقال بعض

انفعالهم لانهم بدلوا احننهم وعافيتهم واتعابهم وحياتهم اكراماً لبنا بيع المسيح ه
هكذا الان عبيد الله الكثيقون . فانهم يحبون حجارة بيعة المسيح الحيه . التي وان
لم يمكن ان تنهدم وتخرب بالكليه كمثل هيكل اورشليم . من حيث انها مبنيه وثابته
علي سيدنا يسوع المسيح نفسه الان كثيراً منها تنعزل عن عمارتها بالانشقاق . وتنحل
من اتحاد الايمان الكاثوليكي ه فعبيد الله الكثيقون يحبون الان هذه الحجاره ولين
كانت منفصله من عمارة المسيح . ويتضيقون متوجعين لاجل انشقاقها . ويرغبون
جداً ان ينفقوا النفقاة ويبذلوا انفسهم دونها . قال داوود النبي وتخشي الامم
اسم الرب وكل ملوك الارض مجدك ه لان الرب يبني صهيون ويظهر فيها مجده المجيد
ان النبي فيما تقدم اشار الي ارتجاع اليهود معبراً عنهم بحجارة صهيون وترابها ه
والان يشير الي ارتجاع الامم ه لانه من هذين الشعبين اجتمعت بيعة المسيح ه
ومن ثم نجحها الرسول الالهي لحايطين منفرقين عن بعضهما وسيدنا يسوع المسيح
كالحجر المزاوي . اي كالحجر الذي هو في راس الزاويه . لانه يسند اساسات البيعة
المقدسه . وجميع بنيانها . ويربط في نفسه برباط امانته ومحبته وسلامته
الحايطين ه اي شعب اليهود والامم . ليكونا شعباً واحداً يملكه تعالي . وجسداً
واحداً هو نفسه راسه . ومدينة واحدة هو عينه هو سورها وحول
السور ايضاً ه حسب قول اشعيا النبي القايل . ان لنا قرية العز صهيون يوضع
فيها مخلصنا سوراً وحول السور اشعيا ٢٦ وبيتاً واحداً المسيح هو اساسه وحجره
المزاوي . وهيكلاً واحداً المسيح هو قداسته ه هذا هو الذي يريده الرسول
بقوله . ان المسيح هو سلامنا الذي جعل الخصلتين واحدة . ونقض حايط
الحظيره المتوسط العداوة بجسده ه وابطل سنة الاوامر ليخلقهما
في

في ذاته انساناً واحداً جديداً بصنعة السلام ويصلح الاثنين بجسد واحد لله
بالصليب ه فالان ايها الامم لستم غرباً ولا دخلاً . بل انتم شركا اهل مدينة القديسين
واهل بيت الله ه اذ قد بنيتم علي اساسات الرسل والانبيا يسوع المسيح الذي هو الحجر في
راس الزاويه ه هذا الذي به يتركب البنيان كله فينمو هيكلاً مقدساً بالرب ه وبه انتم
ايضاً مشاركون في البنيان لتصيروا مسكناً لله بالروح افسس . فيقول اذاً النبي .
وتخشي الامم اسم الرب ه اي الامم الذين كانوا بلا مسيح بعيدين عن سيرة اسرايل .
وغرباً من المواثيق . بلا رجا موعد . وبلا اله حقيقي في العالم ه قد صاروا ذوي
قرابة مشتركين في المواثيق والموعد . اذ قد نقض حايط الحظيره المتوسط
العداوة ما بين الامم وبين اليهود ه وصار الشعبان شعباً واحداً وانساناً واحداً
جديداً بصنعة السلام بدم المسيح ومحبته . اذ صارة الامم اهل مدينة القديسين
وبيت الله ه وبنوا علي اساسات الرسل والانبيا ليصيروا هيكلاً مقدساً للرب ه فهولاء
حينيذاً خشوا واكرموا اسمك يارب . وكل ملوك الارض مجدك ه اي كل ملوك الارض
يرجعون ايضاً ويكرمون عزك الالهي . معترفين انك ملك الملوك ورب الارباب
الجالس من عن يمين الاب . ذلك الذي يضع جميع اعدايك موطاً تحت قدميك ه
ثم ياتي النبي بالسبب الذي لاجله تخشي الامم اسم الرب وكل ملوك الارض مجده
قايلاً ه لان الرب يبني صهيون ويظهر فيها مجده ه اي لان الرب المسيح
يبني صهيون الجديده بطريق عجيب . حتي ولين كان جميع الشياطين
مع جميع الامم يبغضون بناها . وينهضون ضدها متوامرين عليها
ليمنعوا انشاها ويهدموها . فلا يستطيعون ذلك اصلاً بل انها

تمتد وتتسع تخومها وتتثبت الى الابد نصراً عنهم ه لان قوات الجحيم لا تقوى عليها ه
وعلى هذا النحو يظهر فيها مجده ه اي قدرته وحكمته الغير المتناهيه ه وعلى الحقيقه
ان بنيان الكنيسه المسيحيه هو امر عجيب مذهل بهذا المقدار حتى انه اولاً ه لا يمكن
ان يوجد شي اجل واكرم منه ه حيث ان الكنيسه المسيحيه هي هيكل الله ومسكنه ه
ثانياً لا يمكن ان يوجد شي اقدم منه ه حيث ان الابا القديسين المتقدم وجودهم
والانبيا المتنورين تصرفوا في بنيانها ه ثالثاً لا يمكن ان يوجد شي اثبت منه ه
حيث ان هذا البنيان العجيب قد تاسس على ابن الله المتجسد ه رابعاً لا يمكن ان
يوجد شي اعلا منه ه حيث ان هذا البنيان يرتفع الى السما حتى الى عرش الله تعالى نفسه ه
خامساً لا يمكن ان يوجد شي احسن ترتيباً منه ه حيث ان الروح القدس هو رييس
معلمين هذا البنيان ومدبرهم ه سادساً لا يمكن ان يوجد شي اجمل تشكيلاً منه ه حيث
ان جميع انواع الاحجار تدخل في هذا البنا العجيب ه اي اليهود والامم وكل جنس وسن
ورتبة ه سابعاً لا يمكن ان يوجد شي افضل انتخاباً منه ه لان البيعه التي هي
هذا البنا العجيب التامة من جميع المختارين من كل الدهور والبلدان ه وليس من
المختارين فقط ه بل من حيث انها محاربه على الارض ه اجتمعت ايضاً من جميع
المومنين من العهد العتيق والجديد ه ثامناً لا يوجد شي اطهر منه ه حيث
ان البيعه مقدسه لله ومحببه بروحه الساكن فيها ه ثم يورد النبي سبباً
من الاسباب التي لاجلها يتراف الرب على صهيون قايلاً ه قال داود النبي
نظر الى صلوة المتواضعين ولم يرذل طلبتهم ه التفسير اي ان السبب الافضل
الذي لاجله اسرع الله تعالى بارسال ابنه مخلصاً للعالم ه فهو حرارة اشواق

الابرار من العهد العتيق وصلواتهم المداومه كما يوضح لنا ذلك ماري فرنفوريوس في
تفسيره قول ايوب الصديق القايل ه فالان اين هو رجاي ه وصبري من الذي
يتامله ايوب ١٧ ه فيقول القديس المتقدم ذكره ه ان انتظار الابرار ورجاهم
وغايات اشواقهم لم تكن سوى الله البار والمبرر ه الذي كان عتيداً ان يتنازل
الى طلبات الجنس البشري ه ويخلص بقوة عدله الاسره المايتين ه لان الابا
القديسين لم يكونوا يبرحوا من انتظار وتعجيل مجيه بحرارة طلباتهم ه ومن
ثم لم يقل ايوب اين هو رجاي فقط ه بل قال الان اين هو رجاي ه دليلاً على
انه يشتاق ويرغب ان ينحدر سريعاً في ذلك الحين ذاك المخلص الذي كان يعلم انه
سوف ينحدر فيما سياتي ه هكذا يعقوب الصديق قال ه لخلاصك يارب انتظر تكوين ٤٩
ه وقال موسى النبي نحو الرب ارغب اليك يارب ان ترسل من ترسله خروج ٤
واشعيا النبي كان يحترق بتلهب واشواقه قايلاً امطري ندا يا ايتها السموات
من فوق والغيوم فلتمطر الصديق ه تنفتح الارض وتنبت المخلص والبر ينبت
معاً اشعيا ٤٥ قال داود النبي فليكتب هذا الى جيل اخر
والشعب الذي يخلق يسبح الرب ه التفسير هاهوذا الروح القدس يوضح لنا
بكلام جلي ان هذه النصوص جميعها تتجه معناها لا الى ذلك الجيل والشعب الذي
كان منه النبي ه بل الى جيل اخر ه وشعب اخر ه عند ان يخلق خلقة جديده ه
وهو الشعب المسيحي ه ومن ثم لا سبيل لليهود بوجه من الوجوه ان ينسبوا هذه النبوه
لنفوسهم ه ولا ان يفهموا ما قيل انما عن نجاة بني اسرايل من السبي البابلي ه ولا
عن بنا اورشليم الارضيه ه لانه يقول فليكتب هذا الى جيل اخر ه اي ان
هذه الاسرار التي انا الان اخبر بها من ارتداد الامم ه وابتنا صهيون ه

وخلاص لشعب الله. لا لخبر بها عن هذا الجيل ه فمن ثم يجب ان تخرج
وتبقي الي جيل اخره اي الي الجيل الجديد العتيد المنتخب ليصر تكميلها ه
والشعب الذي يخلق يسبح الرب ه اي ان الشعب الجديد العتيد ان
يولد من الما والروح. اذ يري كمال هذه الامور الذي سبق الانذار بها
منذ زمن قديم. يجتذب بذلك لان يسبح الرب علي تحقيق مواعيده
وتوكيدها ه وعلي الحقيقة اننا نري في هذه اليوم حق ما نطق به هامة
الرسل ماري بطرس حيث قال. ذلك الخلاص الذي التمسته الانبيا
وفحصوا عنه. الذين تنبوا عن النعمه التي تكون فيكم. باحثين عن الوقت
والزمان اذ كان يدل روح المسيح فيهم متقدمًا بالشهاده علي الالام التي في
المسيح. والتكريمات التي تكون بعد ذلك وقد اوحي اليهم انهم ليس اخدامًا
لا نفسهم. بل لكم بهذه الاشيا التي اخبرتم الان بها اوليك الذين بشروكم
بها بروح القدس الذي ارسل من السما بطرس اولي. وكان هذا الهامه
المكرمه يقول. ان هذا الايمان المسيحي وهذا الخلاص الموهوب لنا بسيدنا
يسوع المسيح. الذي نحن نبشركم به ه ليس هو حديثًا مخترعًا
الان نحن الذين نذيعه ه لان الله برسمه الازلي رتب ان هذا
الخلاص يُصنع لنا بواسطة المسيح ه وهذا الرسم الالهي عرفه الانبيا
الملهمون بروح القدس وتنبوا فاخبروا به الدهور العتيده ه مجتهدين
بكل حرص ان يوضحوا الزمان الذي كانت عتيده ان تكمل فيه هذه الاسرار
الموحي اليهم بها من الروح القدس بعبارات عميقه ه اي اسرار مجي المخلص

والامه

يتبقي اخره

83

والامه. ومجده الذي كان عتيدًا ان يحصل عليه بعد الامه. كمجد قيامته
وصعوده وجلوسه من عن يمين الاب. ومجيه الثاني بها اثر ومجد
عظيم ليدين الاحيا والاموات. وقد علموا بالوحي الالهي انهم لم يعلموا هذه
الاسرار لنفوسهم. اي ليروا هم كمالها ه بل انما علموها لنا. اي لكي يخبرونا
بها نحن المسيحيين الذين كنا عتيدين ان نعاين كمالها بحسبما اخبرتنا
بها الانبيا من قديم الايام ه حتي اذا ما شاهدنا كمالها بالفعل نحتمل ما
سمعنا عنها بالاخبار. نثبت بها في الايمان غير متقلقلين. وهذا هو ما
قاله الرسول الالهي ان هذه الاشيا كلها عرضت لهم مثالًا وكتبت لموعظتنا
نحن الذين صار الينا منتهى العالمين قورنتيه اولي. فبانيها غاية تقوي
اذًا يجب علينا ان نكرم اسرار سيدنا يسوع المسيح ه وبايه حرارة
وغيرة يجب علينا ان نميل الي اكتساب معرفة حقايق ايماننا التي
قد كانت غايه ايمان الابا القديسين واشواقهم ه وعلم الانبيا وفرحهم
ومحبتهم ه وموضوع تعجب الملايكه وسرورهم ه وغايت ارسال الروح القدس
الذي ارسل ليصير هذه الاسرار معروفه وملزمه ومكمله ه ويضرم قلوب
الناس حبًا لها ه فهذا هو معني قول النبي فليكتب هذا الي جيل
اخر. والشعب الذي يخلق يسبح الرب ه فهذا الشعب الذي يخلق
هو اذًا شعب المسيحيين المتزينين باستحقاقات سيدنا يسوع
المسيح الذي اشار اليهم الرسول بقوله. انه بيسوع المسيح ليس

الختان بشي ولا الغرله . بل انما الشي هو الخليقه الجديده غلاطيه اي انه في ديانة
المسيح لا يفيد ناشي للبر والخلاص . سوي الروح المتجدد باطناً بنعمة المسيح . والمولود ميلاداً
جديداً خارجاً بالعماد المقدس . والمستنير سيرةً جديدةً روحيه مقدسه . وقال ايضاً
الرسول الالهي . اننا نحن خلقته مخلوقين بيسوع المسيح للاعمال الصالحه افسس ٢ .
وبهذا يوضح الرسول انه لا يشير الي خلقتنا الاولي جميعنا بادم . بل الي خلقتنا الثانيه
بيسوع المسيح في العماد المقدس . الذي به صرنا خليقةً جديدةً . بني الله . واخوة
المسيح . وشركا اهل مدينة القديسين . وانما يدعي تبررنا بالعماد خلقةً . ليدل بذلك
اولاً . علي اننا كما خلقنا اولاً بادم اي اخذنا الروح والجسد برضي الله البسيط . هكذا خلقنا
ثانياً بسيدنا يسوع المسيح . اذ قبلنا النعمه السابقه والمرافقه . وبقوتهما وصلنا الي الايمان
والتبرير . وعلي هذا النحو كاننا خلقنا وولدنا ميلاداً جديداً بالروح لنتناهض بالافعال
الصالحه . وثانياً كما ان خلقتنا الاولي تنتسب جميعها الي قدرة الله الضابطه الكل . هكذا
تبريرنا ينتسب جميعه الي استحقاقات سيدنا يسوع المسيح . قال داوود النبي
لانه اطلع من علو قدسه . الرب من السما اشرق علي الارض . ليسمع تنهد المقيدين
ويحل بني المايتين . ليخبروا في صهيون باسم الرب وبتسبحته في اورشليم . عند اجتماع
الشعوب جميعاً والملوك لكيما يعبدوا الرب . التفسير هاهو داوود النبي يورد السبب
الذي لاجله يسبح الرب شعب العهد الجديد قايلاً . لانه اطلع من علو قدسه الرب من
السما اشرق علي الارض . اي لان الرب ارتضي بتعطف مراحمه ان يطلع من علو قدسه
علي وادي شقاينا . اي نظر من سمايه الي الارض نظر الحنو . ليتنازل من علايه ويصير
انسان بتجسده . ويتراي في الارض . ويعاشر الناس . وذلك ليسمع من قرب تنهد
المقيدين . اي ليسمع تنهد بني البشر الذين كان اسرهم ابليس هذا العالم . وغلّهم
باغلال

باغلال ظلامه وشهواتهم وخطاياهم . حتي اذا ما سمع تنهدهم يحلهم ويطلقهم من اسرهم ويبني
المايتين بينهم بنوا ادم العتيق وحوي . الذين قتلا وماتا بالروح قبل الجميع بطغيان الحيه . لانه بحسد
الشيطان دخل الموت الي العالم . فمن ثم اشار سيدنا يسوع المسيح الي الشيطان اللعين بقوله . ذلك
الذي هو من البدء قتال الناس ولم يثبت علي الحق . وهذه النبوه المتقدمه قد شهد المسيح بفمه
الاقدس انها كملت عند مجيه . وذلك لما فتح سفر اشعيا النبي وقرا الموضع المكتوب فيه روح
الرب علي من اجل هذا مسحني وارسلني لابشر المساكين واشفي منسحقي القلوب . واكرز للماسورين
بالتخليه والعميان بالنظر وارسل المسحوقين اطلاقاً واكرز بسنة الرب المقبوله وبيوم الجزا .
ثم طوي السفر وقال للجميع . اليوم كمل هذا المكتوب لوقا ٤ . فالرب اذاً اتي
الي العالم ليحل المقيدين وينقذهم من سلطان الظلمه . وذلك ليخبروا في صهيون باسم
الرب . اي لكي يرجعوا الي الله الحي الحقيقي . ويمجدوا اسم الرب في صهيون الجديده
الروحيه . التي هي البيعه المقدسه . وينذرون بتسبحته في اورشليم . اي يسبحون
رحمة الرب ويباركونه شاكرين علي احسانه اليهم هذا الاحسان العظيم الجليل . اعلم
ان ماري بطرس الرسول اشار الي هذا النص بخطابه المومنين قايلاً . فاما انتم فانسبا
مختارون . وكهنوة ملوكي . وامه مقدسه . وشعب مقتني . لكيما تخبروا بفضايل ذاك
الذي دعاكم من الظلمه الي نوره العجيب بطرس ١ . فهذا هو اذاً العمل الشريف الجليل
الذي يجب علي المومنين ان يشتغلوا به . اي ان يذكروا باقوالهم وافعالهم وقداسة
سيرتهم فضايل سيدنا يسوع المسيح . اي رحمته الغير المتناهيه وحكمته وصبره
واتضاعه ومحبته وقداسته . وجميع الفضايل التي اظهرها في حياته والامه وموته .
وايضاً قوته الالهيه التي قهر بها الشيطان اللعين والعالم والجسد وساير الظالمين .
لانه لاجل ذلك انقذنا من سلطان الظلمه حسب شهادته تعالي بفم اشعيا منبيه

مزمور ٥٠ :

حيث يقول . هذا الشعب جبلته لي وهو يحدث بحمدي اشعيا ٤٤ ه وسبب ذلك . هو
لانه تعالي دعانا من ظلمة الكفر وعدم معرفت الله والخلاص الي نوره العجيب . اي الي
نور الايمان ومعرفت الله والالتصاق بالفضايل ه وبهذا الكلام يشير ايضاً ماري بطرس
الرسول الي ما قاله اشعيا النبي حيث يقول . الشعب السالك في الظلمه راي نوراً عظيماً .
الساكنون في الظلمه وظلال الموت اشرق عليهم نور اشعيا ٩ ه وايضا حيث يقول . قومي
قومي استنيري يا اورشليم لانه قد جا نورك ه وكرامت الرب اشرقت عليك ه فان الظلام
ها هو ذا يغشي الارض والضباب الشعوب ه ولكن عليك يشرق الرب وكرامته عليك
تتراي ه ويسيرون الامم في ضوك والملوك في شعاع مشرقك اشعيا ٦٠ ه ويريد اذاً
ماري بطرس الرسول ان يتبع المسيحيون هذا النور العجيب وهذه الشمس الساطعة
الضيا ه اي شمس العدل التي اشرقت عليهم من السما ه ويسيرون في نوره حسبما
يعظنا بذلك الرسول الالهي ايضاً حيث يقول . قد كنتم من قبل ظلمة . فاما الان
فانتم نور بالرب . فاسعوا الان سعي ابنا النور افسس ٥ ه وقوله ايضاً قد
مضي الليل ودنا النهار . فلنخلع عنا اعمال الظلمه ونلبس اسلحة النور ه
ونسعي كمن يسعي في النهار رومية ١٣ ه فهاهنا الرسل يدعو هذا النور نوراً
عجيباً وذلك . اولاً لانه تعلم يعلن لنا اسراراً عجيبه عن الله . وعن الثالوث
المقدس . وعن سيدنا يسوع المسيح . وعن الانتخاب . وعن دعوة الامم . وما
يشبه ذلك ه ثانياً لانه يعلمنا اموراً عجيبه عن واجبات الفضايل ه عن كمال
العفه والصبر والمحبه والطاعه والايمان وما شاكل ذلك ه ثالثاً لان جميع
القديسين بقوة هذا النور الالهي عملوا اعمال الفضايل العجيبه ه حسبما يوضح
ذلك ماري بولس الرسول في الاصحاح الحادي عشر من رسالته الي العبرانيين فهكذا
اذاً

اذاً يخبر المسيحيون بفضايل ذاك الذي دعاهم من الظلمه الي نوره العجيب ه هكذا يخبرون
في صهيون باسم الرب وبتسبحته في اورشليم . عند اجتماع الشعوب جميعاً والملوك لكيما
يعبدوا الرب ه وبهذا يوضح لنا النبي متي يجب علي المسيحيين ان يخبروا باسم الرب ويمجدوه
بافعالهم وتسابيحهم ه اي حينما تجتمع الشعوب والامم الذين كانوا من قبل مفترق
بعضهم من بعض باختلاف خدمت الالهه الكثيره المختلفه . ويصيرون شعباً واحداً
وجسداً واحداً . وايماناً واحداً . وعماداً واحداً . محترسين علي حفظ وحدة الروح والقلب
برباط الصلح والمحبه . لكي يكونوا قلباً واحداً وروحاً واحداً ه وليس الشعوب فقط . بل
ملوكهم ايضا يجتمعون الي بيعة واحده ليعبدوا الرب مع الشعوب ه قال داود
النبي اجابه في طريق قوته اخبرني بقلت ايامي ه ولا تقبضني في نصف ايامي
فان سنيك الي جيل الاجيال ه التفسير اعلم ان المعلمين المفسرين يختلفون في
تفسير هذين النصين ه ولكن الراي الاوفق والاليق . هو ما ذهب اليه المعلم الفاضل
بيلرمينوس ه وذلك لانه ذهب الي ان قوله اجابه . يسند الي النبي نفسه ه اي
ان النبي اجاب الله ه فيكون الهامس قوله اجابه . عايد الي الله نفسه الذي امر
النبي في النص التاسع عشر من هذا المزمور ان يكتب هذا الي جيل اخره فيكون اذا
ترتيب النصوص علي راي المعلم المقدم ذكره هكذا ه ان الله قال للنبي فليكتب هذا
الي جيل اخر الي اخر النصوص الموردة بعده ه فاجابه النبي في طريق قوته اي
في زهرة سنه وعمره قايلاً . اخبرني بقلت ايامي ه فكانه يقول نحو الرب هكذا ه
انت يا رب اهلتني ان توحي الي بهذه العجايب التي رسمت انت ان تعلمها وتظهرها
في الجيل الاخره فلا تحسب علي اثماً ان تجاسرت علي ان اسالك ان تخبرني بقلت ايامي ه
لاعلم هل ان ايامي قليله بهذا المقدار ه حتي انه لا سبيل لي ان ارجو الوصول الي هذا

المبارك لاشاهد تكميل هذه العجايب المعدة له ه او كان النبي يقول امنن علي يارب بان
اعلم بانوار الالهيه واتحقق تحقيقاً بليغاً ان ايام غربتي المنبغيه لي قليله وقصيره
جداً ه وذلك ليلا اخدع من قبل قوة هذا السن . واظن ان مدة حياتي الباقيه
لي ليست يسيره ه وفي غفلت هذا الظن الباطن اخطف من هذه الحيوه بغتةً
وانا غير مستعد ه ومن ثم لا اكون شريكاً لهذا الشعب الاخر العتيد ان يخلص
ويسبحك الي الابد في اورشليم السماييه ه وبذلك اسالك ان لا تقتضيني في نصف
ايامي ه اي لا تسمح ان يختطفني الموة قبل ان ابلغ كمال عمري . حين تعلم انني غير مستعد
للموة ولست بمنتهيٍ له ه فهذا هو المعني الحقيقي لهذا النص ه ولبيان ذلك اعلم
انه يذكر في الكتب المقدسه ملوء الايام . او كمالها . ونصف الايام والاثنان لا يجب
ان يفهما بحسب فيات الزمان وطول العمر . بل بحسب كمال الفضايل ه هكذا قال الحكيم عن
ملوء السنين . ان الصديق وان توفي في مدةٍ يسيرةٍ فيكون قد اكمل سنين طوله
حكم ٤ ه وقوله ايضاً ان كرامت الشيخوخه ليست هي بكثرة الايام ه ولا تحصي بعدد
السنين . وسن الشيخوخه حيوه لا دنس فيها حكم ٤ ه والي هذا الكمال بالسن
اشار الرسول الالهي بقوله . حتي نلاقي جميعاً بوحدة الايمان ومعرفت ابن الله لرجل
كامل علي مقدار عمر ملء المسيح افسس ٤ لان الرسول الالهي يريد ان المومنين يصيرون
رجالاً كاملين بكمال الايمان والفضايل . ويبلغون مقدار السن الملايم . ليكونوا مستحقين
المسيح ومشابهين ه واما الذين يبلغون نصف ايامهم فبعكس ذلك ه اي الذين لا
يبلغون كمالاً لايقاً كاينا مطلوباً منهم ه وبحسب هذا المعني يدعوا الكتاب المقدس
اطفال مايت سنه الذين مابلغوا نصف ايامهم . اي ما ادركوا نصف الكمال المطلوب
منهم ه وقال اشعيا النبي مشيراً الي الطوباويين الذين في السما . لا يكون هناك بعدها طفل
الايام

الايام وشيخ لا يكمل ايامه ه لان صبي مايت سنه يموت . وخاطي مايت سنه يكون
ملعوناً اشعيا ٦٥ ومن ثم دعا الرسول الالهي الضعفا بالايمان والفضايل اطفالا ه
وذلك حينما يكتب الي العبرانيين هكذا . وقد كان يجب ان تكونوا معلمين من اجل ان
لكم زماناً ه لكنكم محتاجون ايضاً ان تتعلموا ايما هو اركان مبتدا كلام الله ه وقد
صرتم محتاجين الي الرضاع لا الي الطعام القوي ه وكل انسان طعامه اللبن لا يعرف
كلام البر . لانه طفل بعد عبرانيين ٥ فبكل وجهٍ من الحق اذاً يجب علينا ان نضرع
الي الباري تعالي بان لا يخطفنا الموة في نصف ايامنا . بل يسمح لنا بان نبلغ ملء
ايامنا وكمالها ه اي ان ندرك كمال البر والفضايل وملء الافعال الصالحه اللازمه
لخلاصنا قبل ان ننتقل من هذا العالم ه وذلك ليلا نسمع ذلك الموة الرهيب
في يوم الدين وهو قوله تعالي انني لم اجد اعمالك مملوه عند الهي رويا ٣ ه فبحسب
هذا المعني يضرع اذاً النبي نحو الرب قايلاً لا تقتضيني في نصف ايامي ه ثم ياتي بسبب
يصير طلبته اهلاً للقبول جداً فيقول . ان سنيك الي جيل الاجيال ه فكانه يقول
ان سنيك يارب ابديه وتدوم الي كل الاجيال بلا انتهاء ه فمن ثم يليق بك ان
تتفضل علي موزتك بمدةٍ ملايمه لبلوغ الخلاص الابدي ه قال داود النبي
وانت يارب منذ البدء اسست الارض والسموات من عمل يديك هي ه هن يبيدن
وانت دايم . وكلهن كالثوب يبلين . وتبدلهن كالردا . وانت كما انت وسنوك
لا تنقص ه التفسير بهذه النصوص يبرهن النبي ان الله تعالي وحده هو ازلي
ابدي ه وذلك لانه وحده غير قابل التغيير ه ويوضح النبي ان الله وحده غير
قابل التغيير بدليل انه تعالي لم يزل ثابتاً علي حاله ه وقد غير السموات من

العدم الي الوجود . وسيغيرها ايضاً من حالتها الحاضر الي حالٍ جديدٍ ه والذي
يقال هنا عن السموات . يجب ان يفهم ايضاً عن العالم جميعه الذي الجزء الاشرف
منه هو السموات ه ومع ذلك فالنبي يبشير . اولاً . الي جزء العالم الادني قايلاً انت
يارب منذ البد اسست الارض ه اي من البد قبل كون العالم والزمان قد كنت انت
يارب ه وهذه الارض التي هي جزء العالم الادني انت صنعتها حتي اساساتها ه اي
انك لم تضعها علي اساسٍ كان موجوداً قبل كونها . بل انت اسستها . اي صنعت
اساساتها ه فالنبي اذاً يشير اولاً بقوله منذ البدء . الي ازلية الله تعالي ه لانه اذا
كان الله خلق السما والارض منذ البدء . اي في بدء الزمان ه فينتج انه تعالي
كان قبل بدء الزمان ه والحال انه قبل بدء الزمان لم يكن سوي الازل ه فينتج ضرورةً
ان الله كان في الازل . وبالنتيجه هو ازلي ه ثانياً يشير النبي بقوله ان الله اسس
الارض الي ان الارض هي اساس العالم كله ه لان جزء البنا الاسفل يدعي اساسه ه والحال
ان العالم كري . والارض هي وسط العالم ه فينتج ضرورةً ان الارض هي اساسه ه
واما اساس الارض فهو مركز العالم الذي تميل اليه جميع الاجساد الثقيله كانه جزء العالم
الاسفل ه ثم ياتي ثانياً بذكر جزء العالم الاعلي قايلاً والسموات من عمل يديك ه فكانه
يقول نحو الرب هكذا انك لم توسس الارض في البدء فقط يا ايها الرب الالهي . بل
السموات ايضاً التي هي جزء العالم الاعلي صنعتها بيديك ه اي بقدرتك الغير
المتناهيه وبحكمتك الازليه . لا بواسطة الملايكه ه هن يبدن وانت دايم
ويفهم هذا علي نوعين ه اولهما كان النبي يقول هكذا انه لو كان ممكناً ان تفني
السموات وتبلي وتتبدل . فمع ذلك لم يكن ممكناً الا تدوم انت وتبقي الي الابد ه
وعلي هذا

وعلي هذا النحو يجب ان يفهم قول سيدنا يسوع المسيح ان السما والارض تزولان وحرفاً واحداً
من الناموس لا يزول حتي يكون كله متي ع ٥ ه اي كما يفسر ذلك ماري لوقا حيث يقول . ان
زوال السما والارض اسهل من ان يبطل من الناموس خطه واحده لوقا ع ١٦ ه ثانيهما يفهم
علي الاطلاق . عن زوال السما والارض وابتدالهما ه لان السماوات حقاً تزول وتتبدل
ولكن لا بجوهرها . بل بشكلها ه اي بحسب حركات الكواكب وتاثير حرارتها وتوليد الاشيا
السفليه . كما ان الارض ايضاً تزول وتفني من جهت نباة الحشايش وايلاد الحيوانات ه
والعالم كله يفني نظراً الي شكله وحاله الحاضر كما قال الرسول الالهي . ان شكل هذا العالم
يزول قورنتيه ١ ه وقوله ايضاً لان التي تري هي زمنيه تزول . والتي لا تري هي ابديه
تدوم قورنتيه ثانيه ٤ ه فكانه يقول ان كلما يري هو زمني . وذلك لان العناصر نفسها والسماوات
عينها حسب حالها وشكلها المشاهد منا . ستزول وتفني ه لاننا الان نري الارض مختفه
بالاشجار . مملوه من الحيوانات . مخصصه بمنازل خصوصيه . وعمارات مشيده ه نري المياه
جاريه . وفي الغالب مضطربه ومكدره ه نري الهوا تارةً ساكناً . تارةً مضطرباً ه نري
الكواكب في حركةٍ دايمه ه فهذه جميعه زمني زايل ه فمن ثم ننتظر سماواتٍ جديده وارضاً جديده
يسكن فيها البر . حسب قول ماري بطرس الرسول بطرس ثانيه ه ثم يزيد النبي قايلاً . وكلهن
كالثوب يبلين . اي ان السماوات يفنين من جهت شكلهن الظاهره وتبدلهن
كالردا فيتبدلن ه اي انك تنزع عن السماوات شكلها وزينتها الظاهره . وتوشحهن
بشكلٍ اخره فهكذا تتبدل وتتغير ظاهراً كما يتغير الانسان بتبدله ثيابه بحسب
الوجه الظاهر . لا بحسب جوهره الباطن ه فيشير النبي اذاً الي ان المسيح مخلص
صهيون سينقذ السماوات في يوم الدين كما ينقذ ابراره القديسين ه اي يحررها
من الباطل الذي الم بها . ومن عبودية الفساد والتغيير الذي استحوذ عليها
بعد الخطيه الاصليه ه ويبدلها نازعاً منها حال فسادها . ويلبسها بهجةً جديدةً .

وجهاً ثابتاً . وبجداً جديداً ه لانه حينئذٍ يكون ضو القمر مثل ضو الشمس . وضو الشمس
سبعة اضعاف مثل ضو سبعة ايام . في اليوم الذي يجبر فيه الرب انكسار شعبه .
ويشفي منهم ضربتهم اشعيا ٣٠ وان استفهمنا سايل قايلاً ه فكيف اذاً يقول ماري
بطرس الرسول . ان السماوات في يوم الدين تزول باندفاعٍ شديدٍ والعناصر تنحل بالحره
والارض وما فيها مصنوعاً يحترق ه وايضاً تنحل السماوات محترقه ه افليس انه يتضح من
قوله هذا ان السماوات تفني بالكليه . اي بحسب جوهرها ايضاً ه فنجيب مع ماري كرنيليوس
الجحري وتيرينوس . ان السماوات بحسب جزءها الاعلي . اي سما الكواكب تزول بمعني انها
اولاً ه تتحرك حركةً اشد اسراعاً . حتي انها تخطف بحركتها السماوات السفلي . اي الافلاك
النهاويه المملوه من الابخره القابلة الاحتراق لتشتعل بذلك محترقةً ه لانها بتلك
الحركه السريعه وبتاثيرها وفعلها تساعد توقد النار واحراق العالم باسره ه ثانياً لانها
بعد ذلك تقف ثابته وتكف عن حركتها بالكليه ه فمن ثم تقف الشمس في نصف السما
الواحد والقمر في النصف الاخر مقابلها . والاثنان يثبتان ويضيان الي الابد ه وذلك
لان الكواكب لا تتحرك سوي لخدمة الناس سكان الارض ه وبالنتيجه اذا بطل وجود الناس
علي الارض . ينقطع جري الافلاك وتبطل كل حركتها ه وبالتالي تبطل حركة جميع
الاشيا التي هي تحت القمر لانه اذا بطلت حركة السما تبطل حركة السفليات كافةً .
كقول ارسطوطاليس في كتابه الثاني في السما ه ثالثاً تزول السماوات السفلي اي سما الغيوم
والاهويه ه وذلك لان الهوا يتكدر بسحابٍ كثيف مظلم ه وبالرعود المتكاثره والبروق
الملتهبه الي هذا الحد . حتي يتبين كانه زال بالكليه ه واما تساقط كواكب السما فيفهم
بمعني انها تتحرك بحركاتٍ شديده خارجه عن عادتها . وتفقد بغتةً كل ضوها .
حتي يخال للناس كانها سقطت من السما حقاً ه هذا مع غير حوادث تحدث في الجو .
وعواصف

وعواصف شديده بهذا المقدار . حتي يظن ان جميع السماوات العليي والسفلي خربت واضمحلت
واحترقت بالكليه ه رابعاً هذه السماوات السفلي تنحل وتحترق حقاً ه ولكن لا بحسب جوهرها
بل بحسب صفاتها واعراضها ه اي انه تبقي مادتها وصورتها الجوهريه . وتتطهر من بخاراتها
وجميع اوساخها ونقايصها . وتنتقل الي حال احسن واجمل من الحال التي كانت عليها ه اي
انها تكون الطف واقبل ضياءً حسب راي ماري اوغسطينوس وماري غريغوريوس الكبير
وماري ابيفانوس . وماري ايرونيموس ه وقد ايد هذا الراي كثيرون من العلما اللاهوتيين
الذين ذهبوا الي ان السماوات العليي . اي سماوات الكواكب لا يدنو منها الحريق ولا تنحل
بالناره وذلك لانها اولاً . عديمة الفساد ه ليس علي راي الفلاسفه فقط .
بل استناداً علي ما ورد في الكتاب المقدس من قول ايوب المحرر في الاصحاح السابع والثلثون
حيث يقول . العلك انت صنعت معه السماوات التي هي صلبة كانها مسبوكه من نحاس ه
وقول النبي ان الله اقامها من الابد والي الابد مزمور ١٤٨ ثانياً لان هذه النار لا
تستطيع ان تؤثر في السماوات ه حيث انها لا تصل اليها كما ان مياه الطوفان لم تصل الي السماوات ه
لانه بحسب راي الجليل ماري اوغسطينوس . لا ترتفع هذه النار الا بمقدار ما ارتفعت تلك المياه ه
والحال ان تلك انما ارتفعت فوق الجبال خمسة عشر ذراعاً . فلذلك هذه ه ثالثاً لانه في السماوات
العليي لا تحل توجد ادناس وخطايا يجب تطهيرها بشده النار ه فمن ثم يتضح اثبات ما قررناه
انفاً . من ان السماوات العليي لا تنحل بمعني انها هي نفسها تحترق وتفسد بل بمعني انها تقتبل
ذلك بجزءها الادني . اي ان السماوات الهوايية هي التي تحترق وتنحل ه واما سماوات
الكواكب . فانما تتبدل الي احسن حالٍ بعد ما تفقد مدةً يسيرةً نورها وبهاها ه
واما من جهة العناصر . فهي تنحل حقاً بالحر والارض وما فيها مصنوعاً يحترق ه اي الهوا
الاقرب من الارض والما والبحار ه فهذه جميعها تنحل بقوة النار وتتخلص من ادناسها
مثل الذهب في الكوره لانه بهذه تنفصل منها الابخره والضباب وجميع الادناس

الممتزجه بها ه فتنفنا اذ كـ في الهوا كل مادة قابلة الحريق ، وكل ما يكون في البحر
ارضياً ممتزجاً بما به ه واما الارض وكلما فيها مصنوعاً ممتزجاً غريباً فانه يحترق بالكليه ه
هكذا جميع الجبال والصخور والاشجار والمعادن تميع مثل الشمعه وتنحل عناصرها الاوليه
لانه من حيث ان كل الممتزجاة انما كونت من اجل خدمة الحيوه الزمنيه ه فمن ثم حين تفنا
هذه الحيوه وتزول . تزول تلك المركباة وتفني ه وهذا جميعه يصير باختباط عظيم
جداً ه حيث ان الرماد والصخور الموقدة واللهيب مع الدخان ترتفع الي السماواة ه هكذا
انهر الكبريت والمعادن الذايبة بحدة النار تجري في جميع الاماكن ه لانه ان كان لما
ينقد جبل واحد يكون اضطراب العناصر واختباطها عظيماً بهذا المقدار . حتي انه
يتبين ان العالم عتيد ان يقلب ويخرب ه فما الذي اذاً عتيد ان يكون لما تحترق
جميع الجبال والارض باسرها . حتي اننا نراه ثانياً ذهب اخرون من العلما اللاهوتيين
الي ان السماواة العليي تنحل حقيقةً وتحترق كالناره لتصير انقاواصفا والطف مما كانت
اولاً ه وذلك لانها مكونه من ما مجلد ومشدد جداً ه وقد استندوا باثباة رايهم
علي شهادة ماري بطرس المقدم . وعلي شهادة اشعيا النبي القايل . وتنذهل كل جنود
السماواة . وتلتوي السماواة مثل السفره وتنتثر كل جنودها مثل ما يسقط الورق
من الكرمه ومن التينه اشعيا ٣٤ ه لانه بجنود السماواة تفهم النجوم والكواكب ه فالنجوم
اذاً والسماواة تنحل بالنيران ه ولكن غير هولاء من الفلاسفه واللاهوتيين الفضلا .
لكي يوفقوا ما بين شهادة الكتاب المقدس والفلسفه التي يجب ان تتبع الكتاب
المقدس لا ان تتقدم عليه ذهبوا ثالثاً ه ان السماواة هي غير قابلة الفساد
بهذا الوجه . اي انه غير ممكن ان تقبل الفساد طبيعياً من ذاتها ه ولا
من الاجسام الخاضعة لها اي من العناصر لكن يمكنها ان تقبل

الفساد

الفساد من قوة اعلي واقوي منها ه ومن ثم هي عتيده ان تقبل الفساد من قوة
الله في يوم الدينونه بواسطة نار حريق العالم ه اي ان النجوم والسماواة تنحل بالنار بمعني
انه تنفصل عن مادتها من صورتها الجوهريه . لتعود ايضاً وتتحد معها اتحاداً جديداً اكمل
من اتحادها الاول ه ومتصفاً بكمالاة وكيفياتاً اكثر شرفاً . حتي انه يتبين انها
سماواة جديده . وارض جديده . وعالم جديد . كما يقول اشعيا النبي وكما هو محرر
في سفر الابو كالبسيس هانذا اصنع كل شي جديداً رويا ٢١ ه لانه من حيث
ان النور يصدر طبيعياً من جوهر الشمس والنجوم . فمن ثم اذ كان نورها عتيداً ان
يكون اكمل مما هو الان . فيبان ان جوهر الشمس والسماواة عتيد ان يصير ايضاً اكثر
كمالاً ه لانه في القيامه العامه لا تكون قيامة الانسان وتجديده وتمجيده فقط بل
السماواة والارض والعالم كله الذي خدم المنتخبين وتالم معهم بنوع من الانواع ه
فمن ثم يقوم ايضاً للمجد مع الانسان ثواباً لهذا الالم والخدمه ه فكما ان الانسان
بعد موته يقوم هو عينه من حيث جوهريه الذي يصير بقيامته كاملاً ومجداً ا
وغير قابل الموة والفساد ه هكذا ايضاً السماواة بعد ما تنحل بالنار وتتطهر بالحريق مع
بقا صورتها وجوهرها نفسه . تقوم بنوع من الانواع باعظم نور ودقه واتحاده
وهكذا تكون متصفه بعدم قبول الفساد والثباة الابدي ه وكما ان الانسان نفسه
يقوم لا غيره ليلا يتالم الواحد ويستحق . ويقوم غيره الذي ما تالم ولا استحق ه
هكذا ايضاً السماواة التي خدمت الانسان . هي نفسها تقوم لا غيرها ه وذلك ليلا
تباد تلك التي خدمت الانسان ويقتبل غيرها الثواب عوضاً عنها ه وقد نري مثال
ذلك في المعادن . كالذهب والفضه وغيرها ه فكما ان الذهب يذاب بالنار لكي
يصفي وينتقا . حيث انه تنفي فيه صورة الذهب وجوهره عينهما ه لكنه

يحمل ويطهر بالنار في رونقه وشكله ٥ هكذا السماواة والعناصر تنعل بنار حريق
العالم . وتذوب نظير الجليد والشمع . حيث انه تبقي لها مورثها وجوهرها نفسه ٥
ثم تتجدد وتقوم الي كمال ومجد جديد ٥ والدليل علي ان العناصر والسماواة لم تعدم
تفني بحسب جوهرها . بل تثبت بعد تطهيرها بالنار وتدوم الي الابد . يوخذ من
نصوص كثيرة من الاسفار المقدسه ٥ منها ما قاله الحكيم في سفر الجامعه وهو قوله .
جيل يمضي وجيل ياتي . والارض قايمة الي الابد جامعه ١ ٥ وقوله عرفت ان جميع
البرايا التي خلقها الله تكون الي الابد علي حالها جامعه ٣ ٥ وقول النبي ان الله اقامها
من الابد والي الابد ووضع لها امرا فلن تتجاوزه مزمور ١٤٨ ٥ وهذا ما يقوله الرسول
لاهل روميه . وهو ان الخليقه خضعت للباطل . وليس ذلك بهواها . ولكن
من اجل ذلك الذي اخضعها علي الرجا ٥ لان الخليقه بعينها تعتق من عبودية الفساد
روميه ٨ ٥ فالخليقه اذا نفسها التي هي الان خاضعه للباطل . اي للالام والفساد
بخدمتها الانسان . ستنجو وترتجي العتق من تلك العبوديه ٥ فهي نفسها تعتق
من هذه العبوديه بقيامة الانسان . وتقوم الي المجد هي لا غيرها ٥ والا لم تكن
قيامه بل خلقه جديده ٥ وبحسب هذا المعني قال اشعيا النبي ويكون نور القمر مثل نور
الشمس ونور الشمس يكون سبعة اضعاف اشعيا ٣٠ ٥ فيدوم اذا القمر نفسه والشمس
عينها . ولكن انها ابهي مما كانا جدا ٥ لانه حينيذ يكون دهر جديد . دهر المجد
والسعاده والابديه . ويكون المسيح صانعه ٥ ومن ثم بدعا من اشعيا النبي اب العالم
الاتي اشعيا ٩ لانه كما قال هامة الرسل . ننتظر سماوات جديده وارضا جديده
بحسبما وعد الرب التي يسكن فيها البر . بعد ما فنيت جميع الالة الخطيه . وجميع الخطاه
طرحوا في النيران الابديه ٥ والعالم كله نجا من عبودية الفساد . وتطهر من
نجاسات

نجاسات الاشرار ٥ فحينيذ البر والسلامه يسكنان في السماواة المتجدده باشخاص القديسين
والطوباويين . وفي الارض المتجدده باشخاص الاطفال الذين ماتوا خلوا من عماد ٥ لان
الله يزين هذه الارض الوانا لهم بزهور جديده ذات رايحه لذيذه جدا لا تذبل ابدا ٥
وايضا بكل نوع من الجواهر الكريمه . والاشجار والعيون وما يشبه ذلك ٥ وتشاهد
اولايك الاطفال الشمس والقمر والنجوم والسماواة المتجدده . ومن لم ينتفعوا بهذا النظر
الي محبة الله وتسابيحه ٥ فيحيون الي الابد بلا ضجر وحزن ومراره ٥ لانهم ولين
عدموا الملكوت . فلا يحزنون لاجل ذلك ٥ لانهم انما افتقدوا منه خلوا من ذنب وغلوه
بانفسهم ٥ وهكذا اذا رتب الله بعنايته المتراافه لكي لا تتالم الاطفال بحرمانهم
الملكوت بلا سبب من قبلهم ٥ فتتبدل اذا السماواة وجميع المخلوقات . وانت هو يا رب
انت هو . وسنوك لا تنقص ٥ اي لا تتبدل ولا تتغير الي ابد الابدين . لان
الله غير قابل التغيير ٥ والدليل علي ذلك لان الله لو كان قابل التغيير . لكان
فيه تعالي قوه لاكتساب كمال لم يوجد فيه ٥ والحال ان هذه القوة لا توجد فيه سبحانه ٥
لانه فعل خالص بسيط كامل غاية الكمال ٥ وبالنتيجة انه لا يستطيع
ان يكتسب شيا . حيث انه لا ينقصه شي بالكليه ٥ قال داوود النبي
وبنو عبيدك يسكنون وذريتهم تستقيم الي الدهر ٥ التفسير ان النبي بعدما
رسم ازلية الله وابديته . وزوال العالم وتجديده ٥ اخذ يخبر عن بني الله قايلا :
ان عبيد الله وبنيهم وبني بنيهم . يشتركون ايضا بهذه الابديه السعيده في العالم
الجديد وهذا هو الوعد المنجز نحو ابراهيم بقوله تعالي . واقيم ميثاقي بيني وبينك وبين
نسلك من بعدك باجيالهم ميثاقا ابديا تكوين ١٧ اي بيني وبين بنيك الذين يتبعون
ايمانك وقداستك في جميع الدهور العتيده فبعبيد الله يفهم اذا النبي الابا القديسين

من العهد العتيق ه وبنيهم الرسل الاطهار ه وبذريتهم جميع المومنين الحقيقيين
الذين يثبتون الي الانتها في الامانه والمحبه الالهيه ه فيقول اذا النبي • وبنو
عبيدك يسكنون وذريتهم تستقيم الي الدهور ه اي فكانه يقول • انه وان كنت انت
وحدك يارب غير قابل التغيير بذاتك • الا انك ستشرك بفضلك بني عبيدك ه
اي الرسل الاطهار وذريتهم • اي جميع الذين ولدوا منهم بالبشاره الانجيليه
في هذا الابد السعيد المختص بك ه وذلك لكي يثبتوا في السماوات الجديده الي
الابد بعدما ثبتوا في صهيون الجديده اي في بيعتك المقدسه بخوفك ومحبتك
الي الانتهاء ه هاهو ذا الغايه السعاده السعيده التي نوصل اليها بطريق مستقيم
التوبه التي تقدم ذكرها في ابتدي
هذه المزموره اي انها توصل الخاطي
التايب الي امتلاك السعاده الدايمه
مع الله ه لاانه بدون نهايه يكون
الخاطي حاصلاً علي
العذابات الابديه
مع الشياطين

المزمور المية والتاسع والعشرون

عنوانه نشيد للدرج ه

اعلم ان هذا العنوان هو عنوان لخمسة عشر مزمورًا • صنعت من داوود لترتل من الشعب
الاسرايلي في حال صعودهم خمس عشرة درجه في هيكل سليمان • وكل منها يرتل علي درجة
حسبما فسره القديس اوغسطينوس وليرانوس وغيرهما كثيرون ه اوانه ليرتل في صعود
بني اسراييل من اسر بابل ورجوعهم الي اورشليم ه علي ان الروح القدس كشف للنبي غايت
شقا السبي البابلي • وجزيل فرح شعب الرب عند نجاته منه ه وذلك حسب راي تاوذوريطوس
واوتيميوس ه اوانه ليرتل في تقديس الهيكل حسبما ذهب مليانوس اليسوعي ه ولكن مهما
كان سبب وضع هذا العنوان فيتحقق ان هذه المصاعد هي عباره عن مصاعد المختارين
التي يصعدون بها بدرج الفضايل من هذا الوادي وادي الدموع الي اورشليم السماويه ه
والروح القدس قصد بوجه اخص هذه المصاعده اما من جهة + هذا المزمور الذي وان كان
قصيرًا بالكلام • الا انه مملو تعليمًا مفيدًا جدًا ه وهو من مزامير الدرج ومن سبعة مزمورات
التوبه ه فمن مزامير الدرج • لانه مناسب جدًا لنفي هذه الحيوه المعبر عنه بسبي اليهود في
بابل ه ومن سبعة مزمورات التوبه • لانه ملايم جدًا للخطاه ليسالوا به من الرب الرحمه الالهيه ه
ولاجل هذا السبب نفسه تستعمله البيعه المقدسه في الصلوات المرتبه منها لاجل الموتى
المحبوسين في اعماق الارض ليفوا هناك ما بقي عليهم من الدين للعدل الالهي لاجل ذنوبهم •
والمشتاقين الي الصعود من هناك • والمنتظرين من الرب ان تخلصهم الرحمه الالهيه بثمن
استحقاق سيدنا يسوع المسيح ه فيكون اذًا مضمونه ه اولاً صلوه جليله مقدمه لله تعالي ه
ثانيًا نصح نبوي لشعب الله ه ثالثًا اخبار عن الفدا العتيد بتجسد سيدنا يسوع المسيح

مضمون

قال صاحب المزبور من الاعماق صرخت اليك يارب . يارب استمع
صوتي ولتكن اذناك صاغيتين الى صوت تضرعي ه **المفسر** ان التوبه الكميله
التي يرسمها لنا النبي في مزموره هذا . لابد لها من امرين خاصة ه اولهما معرفت
الشقا الذاتي ه ثانيهما معرفت الرحمه الالهيه ه وذلك لان الذي لايعرف شقاه
الذاتي . لايتحرك الى طلب النجاه منه . ولا الى اعمال التوبه ه والذي لايعرف رحمت
الله ينقطع رجاه من نيل مغفرة خطاياه . وتكون توبته باطله ه فمن ثم يوضح
النبي في النصوص الثلاثه الاوله انه عالم بشقايه ه ثم يوضح في بقيت نصوص مزموره
انه لايجهل ايضاً غزارة الرحمه الالهيه د فلكي يبين انه لا يجهل غاية شقايه . يتكلم
عن نفسه كانه متروك في قعر بير عميقه جداً ه حتى انه لا يستمع صراخه من هو
فوق تلك البير الا اذا ما صرخ اليه بصوت عظيم عالٍ جداً ه اي ان النبي يتكلم عن
نفسه كانه ساقط في هاوية من الشقا عميقه جداً . وانه في هذه الحال في غايت
البعد من الله ه ومن ثم يلتمس عونه بصراخ عظيم ه لانه وان كان النبي لايجهل
ان الله تعالى حاضر في كل ما كان بذاته وقدرته الغير المتناهيه ه الا انه يعلم
ايضاً ان الانسان الخاطي لسبب ما بينه وبين الله تعالى من الاختلاف هو في غايت
حدود البعد عنه ه وذلك لان الله بذاته اولاً قدوس بكمال القداسه . بل هو القداسه
نفسها ه ثانياً سعيد وطوباني بكمال السعاده والطوبى د ثالثاً ساكن في العلاه واما
الانسان الخاطي فبعكس ذلك ه لانه بذاته مدنس وشقي بغاية الدنس والشقا ه وشبيه
ليونان النبي الذي اذ ابى ان يطيع الله . طرح ليبقى في عمق البحر فقط . بل في عمق بطن
حوت عظيم ايضاً ه الا انه صرخ الى الرب من عمق ضيقته فاستجاب له **يونان ٢ عدد**
وعلى هذا النحو يصرخ هذا النبي ايضاً . ولكن لا بلسان الجسد . بل بشدة شوقه ه ويقول
انه صرخ من الاعماق بصيغة الجمع . لا من العمق بصيغة المفرد ه لانه اولاً صرخ من
عمق

عمق شقايه وشدايده ه ثانياً من عمق اثامه وشروره كمن يصرخ من وادٍ عميق ه
او كما قال هو في مزمور اخر . من جب الشقا ومن طين الحماه **مزمور ٣٩ عدد** ه ثالثاً من
عمق قلبه . اي من تامله العميق في غاية شقايه . ومن معرفته اياه ه لان الذي
لايتامل في عمق شقايه ولا يعرفه . فلا يهتم في ان ينجو منه . بل يحتقره حسب قول
الحكيم . ان المنافق اذا انتهى الى قعر الخطايا لايبالي **امثال ١٨ عدد** ه واما الذي يتامل
تاملاً بليغاً انه منفي على الارض . وانه على الدوام تحت خطر عدم الوصول الى وطنه وقد
ابتدى ان يكون في قعر الجحيم باستحقاق خطاياه الحاضره او السالفه ه فهذا لا يمكنه
الا يرتعد مرتجفاً . ويصرخ بشدة الحراره مبتهلاً الى الذي هو وحده قادر ان ينقذه
وينتشله من عمق رهيب بهذا المقدار ه ويمد اليه يده المنقذه ليصعده من هناك ه
فيكون اذاً معنى قول النبي من الاعماق صرخت اليك يارب ه هو كانه يقول بالتخشع
والاتضاع . انا اعلم يا ايها الرب الالهي انك قد رفعتني الى درجة سامية جداً . وانك
قد احببتني وقد احاطت بي رحمتك ه الا انني اعلم ايضاً اني انا باختياري اسقطت
نفسي من هذا الشرف الوسيم . واوغلتها في حماة محبت الارضيات . والقيتها في فخاخ
اعداي . وفي هوة الشقا والغباوه وجميع الرذايل ه اي نعم انا نفسي طرحت نفسي
في هذا السجن المظلم . واوثقتها بهذه القيود والاغلال التي هي ثقلت علي الى هذا
الحد . حتى انني لا استطيع ان ارفع نظري الى السما . ولا احس بعذوبت انعامك
الالهيه ه فانت يا الهي ترى غاية شقاي . وقد انتهيت عن قطع الرجاه ومن ثم اتجاسر
انا الضعيف العاجز القوه . الثقيل الحمل . الكثير الشقاوه . ان ارفع عيني ورجاي اليك
يا ايها الرب العطوف ه ملتمساً لا ان تصغي الي وتسمع ابتهالي . فقط . بل ان
تنثني نحوي نظر رحمتك . منعطفاً بالصراخ الذي يرسله اليك افراط شقايي
قايلاً يارب استمع صوتي ولتكن اذناك صاغيتين الى صوت تضرعي ه اي كانه يقول

ولو اني لم اسمع صوتك قط . فاستمع انت يا ربّ صوتي . وانعطف الان الى استماع
صلاتي بتلك المحبه الابويه التي اوصيتني بها ان استمع صوتك ه فاقبل اذًا
يا الهي تضرع انسان شقي ليس له ملجا سوي رحمتك الالهيه ه فحقًا ان الذي
يتضرع هكذي . لابد من ان يستمع الرب صوت قلبهِ ه لانه تعالي يستمع
بالقبول صوت الذي يتضرع اليهِ بحرارةٍ وتواضع ه لان الروح القدس نفسه
هو الذي يعين ضعفنا . ويصلي عنه بزفراتٍ لاتوصف . حسب شهادة
الرسول رومية ٨ عدد ٢٦ من المزمور ان كنت للاثام راصدًا يارب . يا ربّ
من يثبت التفسير هاهوذا التايب الصديق يبين ما هي طلبته ه وهي الا .
يطالبه الرب بذنوبهِ . والا يفحص عنها بشدة دينونته . بل يغفرها بغزارة
رحمته ه لانه حقًا ان اراد الرب ان يحاسبنا ويدينا بغير رحمةٍ . لما كان
يوجد احد يستطيع ان يخلص اصلًا ه وذلك اولًا لان مخالفة الله ذات
ثقلٍ غير متناهٍ ه ونحن بدون نعمتهِ الالهيه ليس اننا لانقدر ان نفي عنها وفاءً
مناسبًا لشناعتها فقط . بل لانستطيع ايضًا ان نعرف شناعة الخطيه . ولا ان
نندم عليها متندمين ان نتوب عنها كما يجب للخلاص ه ثانيًا لاننا لانعلم عدد
خطايانا ولا شناعتها ه واما الله فانه يعلم عددها بتدقيق . وجميعها مرسومه
في سفر حسابهِ ه وهو وحده الذي يعرف خبث الخطيه الغير المتناهي ه ومن
ثم بكل وجهٍ من الحق يقول النبي . اعلم يا ايها الرب الهي اني مذنب امامك
كثيرًا جدًا ه ولكنك ان استفحصت عن عدد خطاياي وشناعتها . والتمست
التاديب الواجب لها بشدة العدل . لم يبقَ لي شي من الرجاه لانه هل يمكنني

ان كنت للاثام راصدًا يا رب يا رب من يثبت ه اي من يقوم

ان اجد في ذاتي ثمنًا كافيًا لكي اوفي عدلك الدين الذي يجب لك عليَّ من جري اثامي .
ان لم تسمح لي بما نطلبه صرامة عدلك من العقاب ه فما الذي يكون مني .
والي من التجي ان هلكت بالكليه ه ولبيان ذلك اعلم انه لاخليقه من الخلايق
البشريه ولا الملايكه فضلًا عن البشر كانت تستطيع ان تفي لله بمقتضي عدلهِ
لاجل خطايا الجنس البشري ه وبالنتيجه ولا ان تخلصهم من الهلاك الابدي ه
ومن ثم كان تجسد ابن الله لازمًا لخلاص الانسان بكل وجهٍ من الوجوه ه ولكي
توضح ذلك ايضاحًا جليًا نقول ه انه لم يكن يوجد سوي ثلث طرايق التي
يمكن ان يفتدي الانسان بها ه اولها طريق الرحمه المحظه البسيطه ه ثانيها طريق
العدل المحظ البسيط . ثالثها طريق العدل الممتزج بالرحمه ه وذلك لانه كان يجب
ان يتصالح الله مع الانسان . لكيما يصطلح ويتجدد العهد الذي فسخ بالخطيه ه
لانه بدون السبيل يعود الانسان الي حالهِ الاول الفايق علي الطبيعه ه والحال انه
لم يكن يمكن ان يتصالح الله مع الانسان الا بثلاثة انواع ه اولًا ان يسمح الله
للانسان بمعصيتهِ كلها خلوًا من ان يطلب منه وفاءً عنها اصلًا ه ثانيًا ان
يطلب منه وفاءً كاملًا مساويًا لشدة عدلهِ بغير ان يترك له تعالي شيًا من الدين
الذي التزم بهِ لحضرتهِ الالهيه بمعصيته ه ثالثًا ان يطلب منه حقًا وفاء الدين
الذي التزم بهِ حسب ترتيب العدل الا انه يحوله بباب الرحمه ما يستطيع
ان يفي بهِ ذلك الدين العظيم ه فاذا تقرر ذلك فنقول اولًا ه ان خلاص
وفداءه ما كان يليق ولا يمكن ان يصير بطريق عدلٍ بسيط منزه عن كل فعل

المرشان

رحمتهِ ٥ وذلك يكون اولًا اذا التزم الشخص العاصي ان يفي لمن عصي عليه وفاءً تامًا عن
كل ماله عليهِ ٥ حتي انه لم يبقَ له شي يكون قادرًا ان يطالبه به ٥ ثانيًا اذا لم يترك صاحب
الدين لمن له عليه جزءًا ما له . لكي يكون بسهل السماح قادرًا ان يفي ما بقي ٥ ثالثًا اذ
التزم المديون ان يفي بماله . لابد من خيراتٍ هي بوجهٍ اخر للشخص الذي له عليهِ
فاذا فهم ذلك قلنا اذًا . انه لم يكن ممكنًا ان يتصالح الانسان مع الله بطريق عدلٍ
بسيط وشديد بهذا المقدار ٥ الدليل علي ذلك . هو انه من المحقق ان الله لا يمكنه
ان يرتضي ويصطلح مع الانسان† وفاءٍ مساوٍ لذنب الانسان ومعصيته . الا ان يكون
ذلك الفعل مساويًا بالشرف والجلال لنعمة الله ومحبته القايم بهما صلح الانسان مع
حضرته الالهيه ٥ والحال انه لا يمكن ان يصدر من الانسان الخاطي فعل مساوٍ بالشرف
والرتبه لمحبة الله ونعمته . الا ان يكون ذلك الفعل بذاته فايقًا علي الطبيعه ٥
ومن المحقق انه لا يمكن ان يصدر من الانسان فعل فايق علي الطبيعه بدون معونة
الروح القدس السابقه التي هي موهبه من الرحمه الالهيه ٥ كما اثبت ذلك المجمع ٥
التريدنتيني المقدس في الجلسه السادسه ٥ والحال ان الانسان بارتكابه الخطيه
عدم نيل هذه العطيه ضرورةً ٥ وايضًا لان هذه العطيه من حيث انها تصدر
عن فعل رحمةٍ بسيطةٍ . تمنع ان يكون هذا الوفا بطريق عدلٍ محض بسيط ٥
فينتج اذًا انه لا يمكن ان يتصالح الانسان مع الله ويرضيه عن معصيته بطريق عدلٍ
بسيط وشديد ٥ ونقول ايضًا ان هذه المصالحه لو كانت ممكنه لذاتها علي الاطلاق .
لكانت من وجهٍ اخر غير لايقه بالله ٥ لانها لا تكون صادرة بالسبيل الافضل
الاليق ٥ وذلك لانها لا تعلن جميع كمالات الله التي يمكنها ان تتصرف بمصالحة
الانسان ويجب ان تتسما بذاتك كالرحمه والعدل ٥ نقول ثانيًا انه حقًا
كان

كان يمكن علي الاطلاق ان يتصالح الانسان مع الله ويخلص بطريق رحمه خالصه بسيطه .
الا ان هذا الطريق لم يكن لايقًا بالله ٥ الدليل علي الجزء الاول من جوابنا هذا ٥ اي قولنا انه
حقًا كان يمكن علي الاطلاق ان يتصالح الانسان مع الله ويخلص بطريق رحمةٍ بسيطه
خالصه . هو ان كل من كان مالكًا شيًا هو له حقًا . يستطيع ان يمنحه مجانًا بهبةٍ لا بقيه
منها كانت ٥ والحال انه توجد جهتان لايقتان نظرًا الي كل مالك . وبالتالي نظرًا الي الله ٥
وهما جهة الكرم وجهة العدل ٥ فاذ كان الكرم نحو الشقيين شيًا واحدًا مع الحنو والرحمه .
وكان الله مالك نعمهِ المطلق ٥ فكان بلا شك يستطيع ان يمنحها بوجه الكرم للذين لا
يستحقونها . وبوجه العدل للمستحقين . وبوجه الرحمه للذين استحقوا اعظمها ٥
والحال ان موهبة النعمه للخطاه هي مصالحتهم مع الله ٥ فينتج اذًا ان الله كان يستطيع
ان يتصالح مع الانسان الخاطي بوجه رحمةٍ خالصه ٥ الدليل علي الجزء الثاني من جوابنا .
اي قولنا ان هذا الطريق لم يكن لايقًا بالله ٥ هو ان هذا النوع من مصالحة الانسان
وفدايهِ لم يكن الاليق والافضل . لانه لم يكن يعلن عدل الله ٥ والحال ان جميع طرق الرب
رحمه وحق اي عدل ٥ فينتج اذًا انه لم يكن لايقًا بالله ان ينال الانسان المصالحه معه
تعالي بطريق الرحمه المحضه البسيطه ٥ نقول ثالثًا انه ينتج من قولنا المتقدم انه ان
كان الله تعالي اراد مصالحة الانسان وفداءه . فكان اللازم ان يفعل تعالي
ذلك بالطريق الثالث . وهو الذي يعلن لنا عدل الله ورحمته ٥ لانه لم يبقَ
سوي هذا الطريق . وهو وحده الطريق الافضل والاليق ٥ فان سالنا سايل مستفهم
هل كان يستطيع انسان بسيط ان يرضي الله ويقدم له وفاءً كاملًا مساويًا عن كل
الطبيعه البشريه لاجل الخطيه الاصليه ٥ فنجيب ٥ انه قبل الاجابه الخصوصيه
علي هذه المسأله . ينبغي ان نفهم اولًا هذا الامر وهو انه لقيام الوفا المساوي
الصادر بطريق العدل لاجل الخطيه الاصليه المتعديه الي كل الطبيعه البشريه .

لابدمن ان ينتزع انصراف الله العادل الذي انصرف به عن كل الطبيعه البشريه ه وان
ينعطف الله ويميل اليها بتلك المحبه نفسها التي كان يميل بها اليها قبل خطية ادم ه
لكي ما ينعطف اليها كذلك بطريق العدل . فلا بد من ان يستحق الانسان استحقاقًا
ساويًا بوجهِ العدل ان ترتفع كل الطبيعه الي حالتها الفايقه علي الطبيعه التي
سقطت منه بخطية ادم ه وعلي هذا الموجب يلزم ان يستحق الانسان للنوع
البشري باسره استحقاقًا ساويًا النعمه المطهره ه اي انه يلزمه ان يجتذب
الله بطريق العدل الي ان يعود تعالي يلد في الناس تلك الصفاة الفايقه علي
الطبيعه . التي بواسطتها يرتفعون ايضًا الي الاشتراك مع الطبيعه الالهيه
والي رتبت ابنا الله ه فاذا فهم ذلك فيجب اولًا ه انه لا يوجد انسان بسيط ولو انها
كان قديسًا قادرًا علي ان يقدم لله وفاءً ساويًا لاجل الخطيه الاصليه ه الدليل
علي ذلك ه هو لان الانسان لا يستطيع ان يستحق للكل الجنس البشري النعمه المطهره
وذلك لانه لا يملك سوي النعمه المطهره ه والحال ان هذه النعمه لا تكون
سبب الاستحقاق الا للموضوع عنها فقط لا للاخرين ه فينتج اذًا انه ليس الا سيدنا
يسوع المسيح فقط كان قادرًا ان يفي لله بطريق العدل عن الجنس البشري باسره ×
وهو اتحاده الاقنومي الذي عنه كانت جميع افعال سيدنا يسوع المسيح مستحقه
بذاتها النعمه المطهره لساير الناس استحقاقًا ساويًا ه لانه من حيث انها تصدر
عنها كرامه عظمي لله . وهي ترضيه في الغايه ه فلا بد من انها تعطفه تعالي الي
محبةٍ عظمي نحو سيدنا يسوع المسيح ه وهذه المحبه تكون كريمه محسنه بمقدار

من الخطيه الاصليه ه لانه وحده الذي علي مبدا مصدر هذا الوفا وهذا
الاستحقاق للجنس البشري باسره ه

ما تكرمه هذه الافعال الحضره الالهيه ه والحال ان مخلصنا يسوع المسيح ليس هو قابلًا الان
يقبل في ذاته مجدًا وقداسةً جوهريه اوفر من المجد والقداسه اللذين له بواسطت اتحاده
الاقنومي ه فينتج اذًا انه ان كان لا يستطيع ان يستحقها لنفسهِ . ولا بد من ان
يكون استحقاقه مفيدًا لاحد ه فلا بد من ان يكون مفيدًا لاعضايهِ . اي لبقيت
الناس الذين هم معه جسد واحد سري ه نجيب ثانيًا ه انه لا احد يستطيع
ان يفي وفاءً تامًا ساويًا . ليس عن الخطيه الاصليه المنسوبه لجميع افراد الجنس
البشري فقط . بل لا يستطيع ايضًا ان يفي هكذا عن خطيتهِ المميته ه وهذا هو راي
جميع الابا القديسين . وعلما اللاهوة ه وها نحن نورد لبيان حقيقة هذه القضيه
ثلاثة دلايل ه الدليل الاول . ماخوذ عن ذاة الوفاء المساوي الذي لا بد له
من امرين ه احدهما ان مبدا الوفاءِ والاستحقاق لا يعطي لمن يفي بوجهِ الفضل
والرحمه من الله ه ثانيهما الا يبقي بعد تقدمت الوفا شي من الغضب في الله علي
من يفي ه ولا علي من يفي شي من الدين الذي كان عليهِ بالخطيهِ . سوي نظرًا
الي التاديب الزمني ه فالانسان البسيط حقًا يستطيع ان يفعل فعلًا لا يستطيع
الله ان يرذله . مثل فعل التقوي . والندامه الكامله . الذي يقبله الله نظرًا
الي الغايه المقصوده من ذلك الانسان . التي هي مصالحته مع الله ه ولا يطلب
بعد ذلك منه سوي تاديبٍ زمني لاجل مخالفتهِ ه الا ان الانسان لا
يستطيع ان يصدر هذا الفعل خلوًا من ان يهبه الله برحمةٍ خالصه نعمته
السابقه التي هي مبداء الندامه بخاصاتها الاربع ه لانها اولًا . ترفع قوة النفس

ثانيًا تلك قوة الشهوة وتخبطها ه ثالثا تنير العقل ه رابعًا تحرك الاراده الي
محبة الله ه فيكون الخاطي بارتكابه الخطيه المميته يعدم كل حق علي نيل هذه النعمه ه
وبالنتيجه يكون عاجزًا بالكليه عن تقديم وفاءٍ مساوٍ عن خطيته ه الدليل الثاني.
ماخوذ من ذات الخطيه بحسبما هي مميته ه لانها من هذه الحيثيه يموت الانسان بها
بالروح . اي يعدم مبدا الحيوه الروحيه التي هي النعمه المطهره ه والحال ان
الانسان لا يستطيع ان يرضي الله الا بفعل الندامه او المحبه . ولا يمكنه ان يعمل
فعل المحبه ان لم تكن اعطيت له سابقًا نعمه سابقه فاعليه لصدور هذا الفعل ه
فينتج اذًا ان الانسان الخاطي لا يمكنه باستحقاقه المساوي والطريق العدل
ان يعطف الله ويميله الي المصالحه معه ه لان هذا الفعل الذي بواسطته يمكنه
ان يعطف الله . انما يصدر من نعمة الله السابقه . التي بتفضلها يتقدم الله
للخاطي المصالحه معه فينتج اذًا ان الانسان لا يستطيع ان يفي بطريق العدل عن
خطيته المميته ه الدليل الثالث . هو ماخوذ من جهة الله ه لانه لكي يفي الانسان
لله عن خطيته المميته باستحقاقه المساوي . وبطريق العدل . يلزم ان ينعطف
الله اليه . ويميل من قبل عدله فقط الي العفو عن خطيته . والحال والي المصالحه
معه . لا من قبل رحمته ه والحال انه لا يمكن ان يميل الله الي ذلك من قبل عدله
فقط ه لان بدء رجوع الخاطي لابد ان يصدر من رحمة الله المحضه . لانه لابد
ان يتجه الله الي الخاطي قبل ان يتجه الخاطي ويرجع الي الله ه ولابد من ان
يترك الله للانسان جزء ماله عليه من الدين لاجل خطيته . قبل ان يكون
الانسان قادرًا ان يفي لله شيًا ه وايضًا لا يستطيع الانسان ان يقدم لله
شيًا

لا يكون ذلك الشي لله خاصًا بوجوهٍ اخره لان الوفا هو شي واحد مع النعمه الفاعليه
المصدرة الوفا بفعل الندامه . حيث ان الاثنين غير منفصلين من بعضهما ه والحال
ان الله يهب هذه النعمه بميل رحمته الخالصه ه فينتج اذًا مما تقدم انه ان كان الله
يطلب لفدا الجنس البشري وفاءً مساويًا . واراد ان يخلصهم بطريق العدل والرحمه
علي حدٍ سوي . واذ كانت الناس اجمعون عاجزين عن تقدمت هذا الوفا الواجب
لله لاجل الخطيه الاصليه والخطايا المفعوله ه كان من اللازم ان ياخذ ابنه الوحيد
علي نفسه وفاء هذا الدين الذي علينا ه فان قيل فهل ان سيدنا يسوع المسيح كان
قابلًا لان يقدم لله وفاءً مساويًا لاجل خطايانا جميعها ه فنجيب نعم ه ونبرهن ذلك
بهذا القياس ه وهو ان سيدنا يسوع المسيح كان قابلًا لان يقدم لله وفاءً مساويًا عن
جميع خطايانا . ان صح انه كان له مبدا مصدر فعال مستحق بذاته النعمه المطهره ه وان
افعاله الصادره عن هذا المبدا كانت بذاتها متصفه بثمن وشرفٍ لا حد له ولا انتها ه
وان ثمرة هذه الافعال بذات الامر كانت تنسب لبني البشر ه وانه غير ممكن الا يقبل
الله هذه الافعال عن الناس ه وانه تعالي اوفي عنا بشدة العدل ه والحال ان هذا جميعه
وجد في سيدنا يسوع المسيح ه فاذًا الحد ه فلنبرهن المقدمه الصغري جزءً جزءً .
ونقول اولًا ه ان سيدنا يسوع المسيح كان قادرًا ان يستحق بافعاله عند الله .
وهذا بين جلي لانه اولًا كان انسانًا . ومن هذا الحيثيه كان اصغر من الله . ثانيًا
كان مسافرًا بمقدار يكفي لان يكون مستحقًا ه ثالثًا احتمل الامًا كثيره وفعل امورًا عظيمه
اكرامًا لله المحبوب منه غاية المحبه ه رابعًا كان مالكًا المحبه التي هي مبدا الاستحقاق
واصله . خامسًا كان له عون ليتصرف بالمحبه بواسطته ه فهذه الخمسة الاسور
تكفي لان يستحق ه وان قلت انه يلزم ايضًا لذلك الوكاله من قبل الله فسلم

دلك ه ونقول رهذا نفسه ايضاً وجد في سيدنا يسوع المسيح ه لانه ارسل من الله ليكمل
وظيفت تخلص الجنس البشري ه نقول ثانياً ان افعال المسيح المستحقه كانت مستحقه
بثمن وشرف غير متناهٍ ، ودلك نظراً الي اقنومه الالهي ه لان الاقنوم الالهي يستحق
ان يحب من الاب حباً غير متناهٍ وبالنتيجه ان افعاله كانت داتا قيمة ثمن وشرف
غير متناهٍ حاصلاً لها من قبل الاقنوم الالهي المنسوبه له ه نقول ثالثاً ان ثمرة افعال
سيدنا يسوع المسيح المستحقه تنسب لبني البشر ه ودلك لان افعاله المستحقه لا يمكن
ان تخيب من ثوابها عند الله العادل ه والحال ان هذا الثواب لا يمكن ان يفيد سيدنا يسوع
المسيح ه فينتج اذاً انه لابد من ان يفيد اعضاه ه الذين هم جسد واحد معه ه
نقول رابعاً انه لم يكن ممكناً ان تزول افعال سيدنا يسوع المسيح المستحقه وتخيب من
الثواب الواجب لها ه والمنسوب لبني البشر ه لانه من افعال سيدنا يسوع المستحقه هي نعم
منسوبه لجميع الناس ه فلا يمكن الله بحسبما هو عادل الا يقبلها ليمنح الناس ثوابها ه اي العفو
عن خطاياهم والمعونه الضروريه لهم ، والميراث السماوي ه نقول خامساً ان سيدنا يسوع
المسيح اوفي الله الاب عنا بافعاله المستحقه وفاءً كاملاً بشدة العدل ه سواءً
فهمنا بشدة العدل عدلاً بسيطاً ، اما ام عدلاً كاملاً ه لانه بعد تقدمة وفايه لم يبقَ
علينا شي من الدين الذي لزمنا بالخطيه ه لان افعاله الوفايه كانت مساويه لجميع
سياتنا علي حضرته الالهيه ه فينتج اذاً ان سيدنا يسوع المسيح كان قابلاً لان يفي
عنا وفاءً مساوياً لخطايانا باسرها قال داود النبي لان فيك هو الاغتفار
من اجل ناموسك صبرت لك يارب ه صبرت نفسي في قوله ، فتوكلت نفسي علي الرب
التفسير ها هو دا النبي يوضح لنا عظمة اتكاله علي رحمة الرب ه فيقول لان فيك
هو الاغتفار ه اي كانه يقول ، اذا لم نجد فينا سوي اسباب لان نبغضها من
قبرها

تبلتها وتهلكنا ، فنجد في ذاتك اسباباً لتغفرلنا وتحبنا وتخلصنا ه لانه فيك وحدك
يوجد الاغتفار والرحمه والجوده ه حينئذ ان كل ما هو خارج عنك ينهض ضدي
ويخصمني بمقتضي العدل ه لان خطاياي وحماقاتك التي لم استفد منها ، وناموسك
الذي خالفته ، واعداك الذين تبعتهم ، وجميع براياك التي طمعت بها لكي اسيّ اليك ه
فهذه جميعها نطلب من عدلك العقاب الذي استوجبته ه بل انا ايضاً نفسي اعظم اعداي ه
لان ضميري يوبخني بلا انقطاع علي جميع الشرور التي ارتكبتها ه فاين اذاً اطلب ملجا التجي
اليه الا عندك يا ايها الرب الهي ه لان عندك فقط توجد طولت الروح التي تحتمل كل شي ،
والرحمه التي تغفر كل شي ه ومن ثم وان كنت انا حقاً في اعماق الشقا ، فلم اياس ، بل من
اجل ناموسك صبرت لك يارب ه اي انتظرت خلاصي من قبل رحمتك من اجل ناموسك الذي
به اوصيتني ان ارجوك وادعوك والتجي اليك عند حاجتي ه وقد رسمت ان كل من دعا
اسمك بالاتكال والانتضاع والمحبه يخلص ه وان كل من استغفرك بقلبٍ متخشعٍ
وروحٍ متواضع لا يرذل ه ثم يلتفت النبي من خطابه الرب الي نصح شعبه محتذبهم
ببيان جودة الرب ورحمته الي ان يرجوا الرب معه ولا ييأسوا قايلاً ه صبرت نفسي
في قوله فتوكلت نفسي علي الرب ه اي كانه يقول ، اي نعم انا لم انسَ قط اقوال الرب
ولا مواعيده ، ومن ثم لم ازل متكلاً علي الرب ه لان هذه الاقوال الالهيه وهذه
المواعيد الابويه ، شددة رجاي وعزتني في وسط شروري وشقاي ، فلذلك
لن اياس ابداً ه واما هذه الاقوال وهذه المواعيد التي يجب ان تقوي رجانا
وتعزينا كمثل هذا النبي النبيل ، فهي هذه ه اذا طلبت الرب الهك فتجده ، لكن
اذا بحثت عنه من كل قلبك ومن كل كرب نفسك تسبيه ، وايضاً مثل ارتفاع السما
من الارض ، قوي الرب رحمته علي خايفيه ، وكبعد المشرق من المغرب ابعد

عنا سياتنا مزمور ١٢٢ وقوله ايضا انتبهوا وتوبوا من جميع اثامكم. ولا يكن اثمكم
هلاكًا لكم. فلماذا تموتون يا بيت اسرايل لاني انا لست ارتضي بموة الخاطي
يقول الرب فارجعوا واحيوا حزقيال ١٨ وقوله ايضًا ان تاب المنافق
عن جميع خطاياه التي عملها. وحفظ جميع وصاياي. وصنع حكمًا و عدلًا.
عيشةً يعيش ولا يموة. وجميع اثامه التي فعلها لا اذكرها حزقيال ١٨ فمن
اقوال الرب ومواعيده المملوه من التعذيبه والعذوبه. التي يجب ان تشجع
كل خاطي ليرجوا الرب رجاءً ثابتًا. ان اراد الرجوع الي الرب من كل قلبه
بكمال التوبه ٥ لان الرب امين ولا يمكنه ان يغدر بوعده. لانه لم يدعنا
لنهلك بل لنحيا ٥ وامر مستحيل ان يقدم رحمته ليمسكها عن الذين يرجعون
اليه. بل انه يقبلهم بالحجة ٥ ابويه ٥ قال داوود النبي من انفجار الصبح
الي الليل فليتكل اسرايل علي الرب ٥ لان من الرب الرحمه ومنه النجاه
الكثيره ٥ وهو ينجي اسرايل من كل اثامه ٥ التفسير اي كانه يقول ان الذي
افعله انا يجب ان يفعله شعب الله باسره ٥ وهو ان يتوكلوا علي
الرب في ايه غايةٍ من الشقا كانوا. ليتكلوا علي معونة الرب ٥ ومن انفجار
الصبح الي الليل. اي في كل حينٍ وحالٍ. من دقيقة ميلاد الشخص
الي حين موته. وطول ايام حياته ٥ لان كل حين تشتد علينا التجارب والشدايد
فيه. فهو الحين الذي يلزمنا الا نتكل فيه علي الرب اشد التزامًا ٥
فالسبب الذي لاجله يجب علينا ان نتكل علي الرب في كل حين هو ٥
اولًا. لاننا في كل حين نوجد في المخاطرات ٥ ولا نوجد دقيقه واحده

لا

لا نفتقر فيها الي العون الالهي ٥ ثانيًا لانه في كل حين يجوز لنا ان نرجوا
الرب. وفي كل حينٍ توبتنا مقبوله عنده ٥ ان كان ذلك عند الصبح. اي
في شبوبيتنا. ام عند الظهر. اي عند كمال نمونا. ام عند المسا المفهوم به
الشيخوخه ٥ ويثبت ذلك النبي بقوله. لان من الرحمه ٥ اي لان الرب
هو ينبوع الرحمه. ولكنوز الرحمه في يديه ٥ ويداه الكريمتان منفتحتان
علي الدوام لتفيضا علينا الرحمه بسعةٍ ٥ وحقًا ان منه النجاه الكثيره.
لان رحمة الرب التي رسمت ان تنقذ الجنس البشري لكيما ترتضي العدل
الالهي. وجدت ايضًا ثمنًا غير متناهٍ. وهو دم ابن الله الوحيد الكريم
الذي هو كافٍ لانقاذ جميع الاسرا ٥ لان الانسان استطاع ان يبيع
نفسه للخطيه ويخضع للشيطان الذي اطاعه ليخطي ٥ الا انه ما استطاع
ان ينقذ نفسه وينجيها من اسره بوجهٍ من الوجوه ٥ الا ان هذه النجاه
وهذا الفدا. قد كان عند الله في مشورته الالهيه ورسمه الازلي حينما
صنف النبي هذا المزمور ٥ واما الان فقد امتلات الارض من رحمة الرب.
حيث ان هذا الثمن الالهي يقدم يومًا فيومًا لخلاصنا ٥ ومن ثم قال الرسول.
انكم قد اشتريتم بالثمن الكريم فمجدوا الله الان واحملوه في اجسادكم ٥
قورنتيه اولى وقال هامة الرسل ماري بطرس. انكم لا بالفضه ولا بالذهب
الفاسد استعتقتم. لكن بالدم الكريم دم المسيح. ذلك الذي مثل الخاروف
الذي لا عيب فيه ولا دنس بطرس اولى فهذه النجاه تدعي كثيره وذلك
اولًا. لانها تمتد الي جميع الناس الذين كانوا منذ خلق العالم وسوف
يكونون الي انتهايه ٥ اي ان سيدنا يسوع المسيح تالم ومات ليس من

اجل الذين يخلصون بنعمته فقط . بل من اجل جميع الذين يهلكون بذنبهم ايضاً ه
ثانياً تمتد الى الملايكه ايضاً الذين استحق لهم سيدنا يسوع المسيح نعمة الثبوت
في الطاعه والمجد ايضاً ه لان هذا هو راي ماري توما اللاهوتي . والبرتوس
الكبير . وسواريوس اليسوعي . وغيرهم من علما اللاهوة الكثير عددهم الذين
ذهبوا الي ان الملايكة ثبتوا في النعمه علي هذا النحو ه وهو انه اذ عصي من
سطانابيل انكشف لهم بالوحي الالهي سر تجسد الكلمه . وقدم لهم الكلمه المتجسد
لرييستهم ومبدا مجدهم ه فهم قبلوا بالامانه وخضعوا له ه وبهذه الامانه
والطاعه ثبتوا في الامانه واستحقوا المجد الابدي ه وعلي هذا النحو صار
سيدنا يسوع المسيح مخلص الملايكة لا لانه نجاهم من خطية كانوا ارتكبوها
بل من اجل انه حفظهم من السقوط في الخطيه ه هكذا ايضاً صار تعالي مخلصاً
امه المباركه سيدتنا مريم البتول اي لانه حفظها من دنس الخطيه الاصليه .
ومن السقوط في كل خطيه فعليه ه ثالثاً النجاه من الله هي كثيرة . لانه بثمن
دمه الكريم ليس ننجو من الاسر فقط . بل لاننا نرفع ايضاً الي الاشتراك بالميراث
السماوي . لنكون وارثين الله . ووارثين مع المسيح ه ثم ان النبي يبين لنا
بحقيقه كيفية هذا النجاه الكثيره نظراً الي الجنس البشري قايلاً . وهو ينجي
اسراييل من كل اثامه ه هذي هي غاية في هذا المخلص الالهي الذي وعد به
شعب الله ميراثه كثيره جداً وهي لبني الجنس البشري . لا من تسلط الملوك
الزمنين ولا من الشدايد الزمنيه . حسبما يظن بذلك اليهود ~~الحسديين~~
بل ليخلصه من جميع اثامه . حسبما اخبر ملاك الرب بذلك قايلاً لماري
يوسف . تدعوا اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم متي عدد ١
فهذه النجاه حقايقها الان ابتدايية . الا انها تتم غاية التمام في اليوم الاخير

حينما

حينما ننجو ليس من جميع اثامنا فقط . بل من جميع تعذيب الخطيه . ومن كل خطر
السقوط فيها ايضاً . وحينيذٍ يتم بالكليه قول النبي . مثل ارتفاع السما
من الارض قوي الرب رحمته علي خايفيه وكبعد المشرق من المغرب ابعد
عنا سياتنا مزمور ١٠٢ عدد ١٢ ويكمل ايضاً قول جبراييل الملاك لدانيال
النبي ليبطل التعدي وتفنا الخطيه . ويمحي الاثم . ويجلب العدل الابدي
دانيال ٩ عدد ٢٤ ه

ثم المزمور المايه والتاسع والعشرون

المزمور المايه والثاني والاربعون

عنوانه لداوود حين كان يطرده ابيشالوم ابنه اعلم ان هذا العنوان
لا يوجد هكذا في النسخه العبرانيه • لكن لداوود فقط ه فمن ثم ذهب القديس ايلاريوس
الي ان الاثنين والسبعين مفسرا • زادوا هذه الكلمات الاخر • بيانا الي ان داوود صنف
هذا المزمور حينما عصي عليه ابنه ابيشالوم ه وكان يضطهده بسماح الله انتقاما من
خطيته المشهوره وهو كذلك كان مضمونه تخشع النبي وانسحاقه امام الرب على خطاياه •
والتماسه الرحمه الالهيه والعفو عنها فالنبي اذا يعلمنا بمثله كيف يجب علينا ان
نتاسف على خطايانا ه ومن ثم احتسبت البيعه المقدسه هذا المزمور من جملة المزامير
السبعه المنتسبه الي التوبه ه

قال داوود النبي يارب استمع صلاتي وانصت بحقك الي طلبتي • استجب لي
بعدلك ه التفسير ان النبي يبتدي مزموره ملتمسا من الرب بحرارة القلب انه
يستمع طلبته بحقه وعدله مع انه لم يوضح له ما هي طلبته التي يرغب ان يستجيب له
بها ه وذلك لان هذا النبي الصديق لم يكن يشك في ان الله كان عارفا انه يلتمس منه
مغفرة خطاياه • التي لم تزل امامه في كل حين ه ولاجلها كان يتضيق متاسفا • ويتوجع
متالما ه وحقا ان الله كان يفهم ويعلم ان داوود كان يطلب ذلك منه • ويرغب ان يستجيب
له به ه لانه قد كانت امامه تعالي كل شهوة النبي • ولم يخف عنه تنهده وانسحاق
قلبه ه وهكذا ما قراناه في الانجيل المقدس ان مريم المجدليه ابدت صوتا طلبة مغفرة
خطاياها • لكنها التمست ان تقف من وراء سيدنا يسوع المسيح مطرحه على قدميه •
وكانت تبلهما بدموعها • وتمسحهما بشعر راسها • وتقبلهما وتدهنهما بالطيب ه ومن
قبل هذه الافعال المتذلله فهم السيد المسيح ما الذي كانت تطلبه ه لانه حقا
لم تكن تستطيع ان تزيد بكلامها شيا على ما كانت ترغبه بافعالها ه فاعينها كانت
تتكلم

تتكلم عوض فمها ه وقد توجد لغات مختصه بالقلب لا يفهمها سوي الله تعالي وحده ه
وهي توجع القلب وتخشعه وندامته • وحزنه الباطن • ومحبته لله • وبغضه
الخطيه • وعزمه الثابت على عدم الرجوع اليها ه فهذا كله فهمه سيدنا يسوع المسيح
بافعال تلك الخاطيه التايبه وانسحاق قلبها ه ولهذا قال لها مغفوره لك خطاياك
ايمانك خلصك فاذهبي بسلام ه فالي هذا النوع من الطلب يشير اذا النبي بقوله •
يارب استمع صلاتي ه فكانه يقول انت يارب تعلم ما الذي التمسه منك بقلب
منذ للمجروح بسبب التاسف والتوجع ه ولا يخفي عنك طلبي العفو عن خطاياي ه
فاسالك ان تستمع صلاتي هذه وتنصت بحقك الي طلبتي ه ويريد بحقه تعالي امانته
في تكميل وعده نحو الخطاه التايبين المنسحقي القلوب ه فكانه يقول اظهر يارب
امانتك وصدق وعدك باستماع طلبتي ه او انصت بهذه الامانه نفسها الي طلبتي ه
ثم انه يكرر هذا المعني قايلا • استجب لي بعدلك ه وذلك لانه بعدل الله تفهم ايضا
امانته • التي تقدم النبي فدعاها حقه ه على ان عدل الله هنا • هو تكميل وعده بالا
يذكر اثم الخاطي المنافق اذا عاد اليه بالتوبه ه الا ان الذهبي فمه يفهم هنا بعدل
الله • جودته ورحمته الالهيه التي يستعملها نحو الخاطيين التايبين الحقيقيين ه
على ان النبي لم يقل استجب لي بالعدل على الاطلاق ه بل قال استجب لي بعدلك اي
بهذا العدل الذي انت تتصرف به نحو التايبين الذي هو على حصر الكلام
جوده ورحمه لا عدل او انتقام ه لان الله اذا ما راي التوبه • اذا ما سمع الاعتراف
فهو في الحال يعفو عن الذنوب ه فالحكام البشريون يطلبون من المذنب اعترافه
ليحكموا عليه بالعقاب الواجب لذنبه ه وبعكس ذلك يطلب الله الاعتراف من
الخاطي ليحله من ذنبه ويعفيه ه وعلي هذا المعني قال ماري يوحنا الانجيلي •

ان نحن اعترفنا بحا بخطايانا فالله هو امين وعادل بان يغفر لنا خطايانا ويطهرنا
من جميع اثامنا ه ولا تدخل في المحاكمه مع عبدك فانه لان يتزكا قدامك كل حي ه ان
النبي قد التمس مغفرت خطاياه بحق الله وعدله . والان يورد سببًا اخر ماخوذًا
من الضعف البشري ه فيقول لا تدخل في المحاكمه مع عبدك ه اي لا تجادلني
يارب ولا تخاصمني في القضا . لاني لا اتجاسر ان اقف ابدا وجهك لا حجي
حجتي وابرر نفسي . بل لان اعترف بحا بخطاياي مستغيثًا برحمتك ه لانه
لان يتزكا قدامك كل حي ه اي فكانه يقول لانه لست انا فقط . بل كل انسان
حي ايضًا . لا يمكنه ان يتزكا امامك ان انت دخلت معه في المحاكمه ه حيث
ان كل انسان حي اما ان يكون في حال الخطيه واما ان يكون بريًا في طريق هذه
الحيوه . واما يكون صديقًا في الوطن ه فاولًا الذين هم في حال الخطيه .
فهن يستطيعون حقًا ان يتبرروا امام الناس . اذا ما كانت خطاياهم خفيه
لا يمكن ان تثبت عليهم في محكمة الناس ه الا انهم لا يستطيعون ان يبرروا
انفسهم امام الله الذي يرا خفايا القلوب والضماير ه ويستعمل شهادة
ضمايرهم ليثبت عليهم خطاياهم ه ثانيًا الذين هم ابرار زكيون في الطريق .
لا يتزكون امام الله . لانهم لا يتجاسرون ان يحتسبوا انفسهم ازكيا
ابرارًا . ولا ان يتوكلوا على شهادة ضمايرهم ه لكنهم يقولون مع الرسول
الالهي . انه لا اعرف شيًا في نيتي لكنني لست بهذا متبرر فهو يتبرر اولي عدد ٤
هكذا قال ايوب الصديق . حقًا اني اعلم انه كذلك . ولا يتزكا الانسان
قدام الله ان اراد ان يحاققه بحاججه . فان واحدًا من الف لا يجيبه ه
وايضًا

وايضًا قوله ومن انا حتى اجيبه وارسم كلامي امامه . فان صدقت بشي فلا اجيب
ولي ديايني اتضرع ايوب عدد ٩ ونقول ايضًا ان الابرار لا يتزكون امام الله . لانهم يفهمون
ان برهم ليس هو واصلًا اليهم بقوتهم الذاتيه . بل بفضل الله ه ومن ثم لا يحتسبون نفوسهم
زكيين امام الله كانهم زكيون بذاتهم . بل ينسبون برهم بالشكر الى الذي يبررهم ه واخيرًا
نقول انهم لا يتزكون امام الله . لانهم وان كانوا بريين من خطايا ثقيله ه الا انهم
مع ذلك يعرفون انفسهم خطاه ه من اجل انهم غير متبررين من الذنوب الخفيفه اليوميه ه
وبكل وجه من الحق يتضرعون الى الرب قايلين . اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ه وان
قلنا نحن ان لا خطيه لنا فانما نضل انفسنا . وليس فينا حق يوحنا اولي عدد تما ه
ثالثًا الابرار في الوطن السماوي الذين ليس انهم خالصون من كل اثم ومن كل عيب فقط
بل لا يمكنهم ان يتدنسوا او يذنبوا ايضًا ه فهولا ايضا لا يمكنهم ان يتزكوا
امام الله . لانهم لا ينسبون لانفسهم برهم وقداستهم ه وايضًا لان قداسة الله تفوق
قداستهم الى هذا الحد . حتى ان بر الصديقين والملايكه نظرًا الى قداسة الله . يحتسب
كانه عدم البر والقداسه ه وذلك لان الكواكب لا تتزكى بين يديه فكم بالحري
الانسان الذي هو تراب وابن البشر الذي هو دود حسبما قيل في سفر ايوب الصديق
ايوب عدد ٢٥ . فبحسب هذا التقرير . لا ينتج من نص داوود المتقدم تحريره انه لا
يوجد في الانسان البار بر حقيقي بل بر محتسب نظرًا الى بر الله ه ولا ان كل اعمال
الابرار خطايا مستوجبه العقاب الابدي لو ان الله احتسبها عليهم . كما ابتدع
لوتادوس وكلعينوس اللذان اثبتا ارتقتهما هذه بهذا النص النبوي . اعني
قوله لن يتزكا قدامك كل حي ه وذلك لان النبي لا يريد بقوله هذا انه
ليس احد بريًا باطنا حقًا ه لانه يقل لن يتزكا مطلقًا . بل قال لن يتزكا قدام
الله ه وقد فسر الابا القديسون ذلك . اولًا الابرار لا يتزكون امام الله

لان برهم وان كان حقيقيًا. الا انه ليس هو صادرًا منهم. اي من قوتهم
الطبيعيه الذاتيه ٥ بل معطي لهم ومفاض عليهم بفضل الله البسيط المحض بدون
استحقاقهم ٥ هكذا فسره ماري اوغسطينوس ٥ ثانيًا لانه وان كان برهم
حقيقيًا. الا انه ليس هو خالصًا. بل مشاب ببعض خطايا عرضيه ٥ هكذا
فهمه اغريغوريوس الكبير. وايرونيموس واغسطينوس ايضًا ٥ ثالثًا
لان برهم وان كان حقيقيًا وخالصًا من كل خطية. الا انه بالنسبه الي بر الله
الغير المخلوق الغير المتناهي لا يحسب برًا ٥ كما ان ضيا السراج بازا ضيا الشمس
لا يظهر نوره ٥ هكذا فسره مار ايلاريوس. والقديس ايرونيموس.
ومار برنردوس ٥ اعلم انه يوجد نوع من الجنس البشري يريدون ان
يدخلوا في المحاكمه مع الله ويتركوا امامه ٥ وهم الذين اذا لم ينازل الله
الي كل اشواقهم ومرغوباتهم. ولا يبلغهم كل مقاصدهم. بل يتركهم تحت
الشدايد والاحزان. يتجاسرون ان يجادلوه مجدفين علي تدبيره الالهي
كانه يخالف حقهم ظلمًا ٥ وقد اشار اليهم تعالي في الاصحاح ٥٨ بفم اشعيا
نبيه قايلًا. انهم يطلبوني من يوم الي يوم ٥ وذلك لا ليهدوا غضبي
بتواضعهم وخشوعهم. بل كاني افعل ظلمًا معهم ٥ يريدون ان يخاصموني.
اي لانهم يريدون ان يعرفوا طرقي. اي اسباب تدبيري معهم لماذا اعمل معهم
كذا وكذا ٥ يسالون مني احكام البر. اي يسالوني عن عدلي وامانتي في
تكميل مواعيدي. كاني لم اعمل معهم بمقتضي العدل وكما وعدتهم به ٥ ويشتهون
ان يقربوا الله لا ليتضرعوا اليه بالخشوع ويستغفروا. بل ليجادلوه كانهم

امام حاكمًا ما اعدل منه. قايلين لماذا صمنا ولم تنظر. وضعنا انفسنا
ولم تعلم. اي تغافلت عن ذلك ولم تجازنا حتي كانك لم تعلم ولم تنظر ٥ ٥
فيجيبهم الله تعالي قايلًا. انه لا يقبل صيامهم من اجل انهم يجعلون راس
صومهم واساسه انما هو الامتناع عن الطعام. وفي بعض افعال ظاهره
فقط. لا في قطع الرذايل والخطايا التي لاجل استيصالها ارتسم الصوم
ومن ثم يقول لهم ايضًا بفم ارميا نبيه في الاصحاح ١٤ ٥ لماذا تجتهدون ان
تظهروا بهذه الافعال التي انما هي افعال التقوي الظاهره فقط ٥ طرقكم
اي اخلاقكم طيبه صالحه زكيه لتطلبوا المحبه. اي محبتي وحناني. فيما
انتم تدنسون انفسكم بكل نوع من الخطايا. بالبغضه والحسد والخصام والتجاديف
واللعنات والنميمات والاقسامات والشتامات ٥ وبعد ذلك ايها الشعب الغبي
العقل تقول اني بلا خطيه وزكي انا. فلينصرف رجزك عني ٥ فها انا اجادلك
بالقضا فلانك قلت ما اخطات ما اثقلت جدًا اذ عاودت الي طرقك. اي
الي رذايلك التي كنت ندمت عليها ٥ فلا نطلبن اذًا ان نبرر نفوسنا
امام الله متكبرين متذمرين علي تدبيره في حال شدايدنا ٥ بل نقول
مع النبي متخشعين. لا تدخل في المحاكمه مع عبدك. لانه لان يتزكي قدامك
كل حي ٥ **قال داود النبي** لان العدو قد اضطهد نفسي واذل في
الارض حياتي ٥ واجلسني في الظلمات مثل الموتي الي الدهر واضجر
علي روحي واضطرب في قلبي ٥ **التفسير** هاهو ذا النبي يورد سببًا
ثالثًا مجتذبًا الرب لاجله لاجل لان يحنو عليه متشفقًا ٥ وهو ماخوذ

من شدة الاطراد الذي كان يحتمله من قبل عدوه . المفهوم هنا به ابشالوم
ابنه . الذي كان يطلب قتل ابيه داوود في حال معصيته ه او انه يفهم بعدوه
الشيطان الذي كان يطلب هلاكه الابدي ه فعلى حسب التفسير الاول .
يكون معنا قوله لان العدو قد اضطهد نفسي واذل في الارض
حياتي هكذا ه اي كانه يقول لا تذكر اثامي يا رب . بل تعطف علي مشفقا
ناظرا الى افراط الزجر الذي نهض علي به ابني ابشالوم . الذي هو الان
اقسى عدو يطلب قتلي ويرغبه بطلبت عزمه ه ثم شاهد يا الهي
من ايه درجة من المجد الى ايه غاية من الذل والعار قد انزلني ه اذ قد
اضطرني ان اهرب هاربا بغاية الخزي من مدينتي الملوكيه ه واكون
مفضوحا امام كل الشعب باشخاص نساي . حتى انه اجلسني في الظلماة
مثل الموتى الى الدهر ه اي الزمني ان اذهب واختفي في هذه البراري حيث
يظن بي كاني واحد من اوليك الملوك الذين قد تقدم رقادهم منذ
زمان قديم . وقد فني ذكرهم الى الابد ه وهكذا اضجر علي روحي . واضطرب
في قلبي ه اي وفي هذه الحال ولو اني اكون خاضعا بكمال الخضوع لمشيتك
الالهيه . ناظرا الى هذه الشدايد كانها نادبة الابوي لاجل خطاياي ه الا
اني لضعف طبيعتي احس في نفسي الضجر والاضطراب والتهور والاحزان
الشديده القاسيه ه هذه على حسب المعنى الاول ه اما على حسب المعنى
الثاني ه فنقول ان النبي يقدم لله شدة التجاريب التي بها وثب
عليه عدو خلاصه . اعني به الشيطان اللعين متقصدا ان يسقطه
في

في الخطايا التي اجلبت عليه باذن الله جميع هذه الشدايد الزمنيه ه وانما يقدم
النبي لله شدة هذه التجاريب . فهو ليستعطفه بذلك الى المغفره ه على انه
بسقوطه مستحق شفقته لا غضبه ه فكانه يقول له هكذا . انا اعلم يا رب انه
لا يتزكى امامك كل حي ه ومن ثم انا اسالك ان لا تدخل في المحاكمه مع عبدك ه
اي الا تعاملني حسب شدة عدلك . بل ان تستجيب لي غافرا مستعطفا من اجل
رحمتك ه ناظرا الى انه ولو مهما كانت خطيتي شنيعه في الغايه الا اني لم ارتكبها
بالخبث . بل لا تغلابي من شدة التجربه ه وذلك لان العدو قد اضطهد نفسي
اي وثب علي بافراط الزجر مجربا ومحركا شهواتي . حتى انه اسقطني في الزنا
والقتل ه وعلى هذا النحو توطاني واذل في الارض حياتي ه اي صيرني ذليلا
حقيرا محتقرا مستكرهه امام عينيك واعين ملايكتك القديسين ه وذلك اذ نزع
عني حيوة النعمه وطرحني في محبة الخيرات الارضيه واللذات الحسيه البهيميه ه
اذ كنت من قبل مرتفعا بالقلب والعقل الى الخيرات السماويه الالهيه ه ثم ان النبي
يتلو مستمرا باخباره عن كثرة المشقات التي توغل بها باضطهاد الشيطان له اذ اسقطه
من حال النعمه الى حال الخطيه قايلا ه واجلسني في الظلماة مثل الموتى الى الدهر ه
اي كانه يقول . ولكي لا ابصر غاية الذل والشقا الذي سقطت فيه . اظلم عدو
خلاصي عيني الروحيه ه وذلك بعدما اذل نفسي . اي نزع مني نور العقل ونور
الايمان ه وسلب مني ظلماته الجهنميه . واجلسني فيها مثل الموتى الى الدهر ه
وذلك اذ صيرني ان امكث فيها مستريحا مثل بقية الخطاه الذين عتقوا
في حال الخطيه والاثم ه (وههنا) يرسم لنا النبي الظلماة الروحيه التي تظلم

اعين محبي العالم لينهملوا في خيراته الكاذبه عوض الخيرات الحقيقيه ولا يروا
الهاويات الحاضره في طريقهم ولا يبصروا الطريق المودي الي الحيوه الدايمه سعادتهم
بل يمكثوا في حالهم الجهنمي بين اشد المخاطرات الرهيبه مستريحين مطمانين
بلا خوف ولا اضطراب ه بل كما قال الرسول يسعون بباطل رايهم وظلام ضمايرهم
مغتربين عن حيوة الله بسبب الجهل المستحود عليهم لاجل عمي قلوبهم ه اوليك
الذين قطعوا رجاهم واسلموا نفوسهم للفسق الي اعمال النجاسه كلها ا
فيقول اذًا النبي ان حاله بعد سقوطه بخطية الزنا كان نظير حال اوليك الموتي
الي المطهره لولا ان الله حن عليه وارسل اليه ناثان النبي ه وباشراق انواره
الالهيه عليه فتح عينيه الباطنه وضمحل لنيف ظلامه واستنزع عنه شقاه ه
فحينيذ ابتدا ان يرتعد ويهتم ويضطرب في داخل نفسه هذا هو معني قوله
واضجر علي روحي واضطرب في قلبي فكانه يقول ان العدو احلني في ظلمات
الخطيه اي صيرني مستريحًا لا اقلق ولا اضطرب من قبل الحال الشقي الذي
انا فيه حتي كاني كنت احد الموتي بها الذين نزعت الخطيه حسهم وابطلت
نحس ضمايرهم ه الا اني اخيرًا اذ انتبهت بنعمة الرب علي هذه الحال الشقيه
التي انا فيها امتلات كابتًا وحزنًا حتي ان نظري اليها اضجر علي روحي
واضطرب في قلبي ه اي اوعبني ضجرًا وتوجعًا وخوفًا واضطرابًا من قبل عماي
وغباوتي السابقه ه اعلم ان هذا التوجع وهذا الخوف والاضطراب وهذا
الاغتمام الخلاصي هو بدء كل توبة حقيقيه وعلامتها حتي انه بالنادر
يوجد

يوجد رجوع خطاه مدنسين بخطايا ثقيله بغير ان يكون ابتدا رجوعهم
مقترنًا بتوجع واضطراب عظيم مختوش ايضًا ه حقًا ان الندامه الجوهريه
هي قايمه في محبة الله محبة التفضيل التي تفوق في القلب علي كل
شي وتفصله من محبة الخطيه ه ومن المحقق انه لا يمكن ان توجد
هذه المحبه خلوًا من ان تكون حسيه ه الا انه يتحقق ايضًا ان
جميع الخطاه المشتهره توبتهم في الكتب المقدسه والمثبته من
البيعه قد كانت متصفه ببعض علامات ظاهره حسيه صادره
عن قلب منسحق ودموع متواضع ه لان انا نري اخاب ملك اسرايل
اذ سمع وعيد الله بفم ايليا النبي مزق لباسه واكتسي مسحًا علي جسده
وصام ومشي متواضعًا هكذا داوود كان منسحق القلب
بهذا المقدار حتي انه كان يعم في كل ليلة سريره بدموعه ويبل فراشه
مزمور ٦ هكذا حزقيا ملك اسرايل بكي بكاءً عظيمًا امام الرب ه
اشعيا هكذا ابنوي مع كل شعبه لبس مسحًا وجلس علي الرماد ه يونان ٣
هكذا شعب اسرايل اذ رجعوا من السبي البابلي كانوا يدهشون بالبكا
عند قراة سفر الناموس حتي ان اللاويين التزموا ان يصدوهم
عن ذلك قايلين لهم لا تبكوا لان اليوم هو جليل خاص للرب
لا يجب ان تحزنوا فيه ه هكذا في الناموس الجديد
بكي بطرس بكاءً مرًا علي خطيته ه ومريم المجدليه بلت قدمي سيدنا
يسوع المسيح بدموعها ه وحقًا انا نري ان الله ما طلب من شعبه

افعال التوبه . لا وطلب منهم هذه العلامات الحسيه . اي هذا التوجع والتاسف والحزن ه هكذا قال ارميا النبي من قبل الله علي هذا فالبسوا مسوحاً . ابكوا وولولوا لانه لم ينصرف غضب رجز الرب عنا ارميا ٤ ه هكذا قال الله بفم يوال النبي . والان يقول الرب توبوا الي بكل قلبكم بالصوم وبالبكا وبالنوح ه وشققوا قلوبكم لا ثيابكم . وتوبوا الي الرب الاهكم يوال ٢ ه حتي ان هذا التوجع المطلوب علي الخطايا هو مشبه في الكتب المقدسه بتوجع العروسه عند موت ختنها ه وايضاً مثل بنواح الوالده علي موت ابنها الوحيد ه فالتمثيل الاول يتضح لنا بقوله تعالي بفم يوال النبي . فابكي كعذرا لابسه مسحاً علي رجل شبابها يوال ١ ه والتمثيل الثاني نجده في قوله تعالي بفم زخريا نبيه . في ذلك اليوم افيض علي بيت داوود وعلي سكان اورشليم روح النعمه والدعا وينظرون الي انا الذي طعنوه . ويبكون عليه بكاً كانه علي الابن الوحيد ويحزنون عليه كما يحزن في موت البكر زخريا ١٢ ه وانما مثل الله تعالي التوجع المطلوب منا علي الخطيه كتوجع العذرا التي فقدت ختنها . بل كتوجع الوالده علي موت ابنها الوحيد ه فذلك لنعلم كيف يجب علينا ان نحزن ونتوجع من جري الخطيه التي بها خسرنا الله ونعمته ه فتري ام طوبيا الصغير كانت تتوجع وتحزن جداً مذرفةً الدموع السخينه ليلاً ونهاراً . طالما كان ابنها الوحيد متنزحاً عنها غايباً عن نظرها ه حتي انها تاره كانت تشكو من زوجها من اجل انه ارسله قايلةً اخذة عكازة شيخوختنا وابعدتها عنّا ه لا كان المال ابداً الذي لاجله ارسلته فقد كانت تكفانا صعلكتنا ونحسب ان لنا غناءً كثيراً وقتاً نبصر ولدنا

ولدنا ه وتارةً اذ كان يبكي رجلها قليلاً لانه لم ياتِ ابنهما في اليوم المحدود ه فهي كانت تبكي بدموعٍ غزيره وتقول الويل لي الويل لي يا ابني لاي سببٍ ارسلناك نور عيننا . وعكاز وعصا شيخوختنا . وعزا عيشتنا . ورجا نسلنا . لان هذا كله كان لنا فيك وحدك ه تارةً كانت تنهض في كل يوم وتنظر وتتردد الي الطرق كلها التي كانت تعلم ان ابنها يرجع فيها . علها يمكنها ان تبصره علي بعدٍ جايياً ه تارةً كانت تجلس علي روس الجبال موضعاً كانت تنظره من بعدٍ ه فهذا هو المثال الذي يتقدم لنا للمماثله كلما انصرفنا عن الله وفقدنا محبته ونعمته بارتكاب الخطيه ه هذا هو التوجع الذي يجب ان نتصف به اذ نخسر نفسنا خيرها الوحيد القايم به كل عزايها وسعادتها . بل كان يجب ان نحصل علي توجعٍ اعظم منه جداً ه لانه اليس ان نفقد الله هو شر اعظم بلا قياس من نفقد كل الاموال والاولاد ومن جميع الخساير العالميه ه ولكن وا اسفاه علي افراط غباوتنا وبلادتنا وقساوة قلوبنا التي يجب عليها البكا الامر فترانا نتحسر ونبكي وننوح ولا نقدر ان نتعزي من جري بعض خساير زمنيه . او من قبل موت الاصحاب والاولاد ه واما اذا ما خسرنا الاعظم المطلق فلا نتحسر ولا نبكي ولا نحزن ه ومع هذا فكل احزاننا ودموعنا لاجل الخساير العالميه لا تجدينا نفعاً بان ترد الينا تلك الخيرات التي خسرناها ه واما حزننا وتوجعنا ودموعنا من جري خطايانا التي بها نفقد الله ونعمته . فهي كافيه لان ترد الينا امتلاك هذا الخير الاعظم فتبكي اذاً الوالده وتنوح علي موت ابنها الوحيد ه الان كل دموعها ونواحها

لا يرده الي الحيوه ه ولكن لو انسا نبكي ونتوجع علي موة انفسنا بالخطيه ،
يكون لدموعنا قوه لان تحييها حيوة جديده ه قال داوود النبي
تذكرة الايام القديمه ، وهذذة في كل اعمالك ، وبصنايع يديك درست ه
وبسطت اليك يدي ونفسي كارض بلا ما ه اسرع فاجبني يارب فقد
فنيت روحي ، لا تصرف وجهك عني فاشابه الهابطين في الجب ه التفسير
ها هو دا النبي يبين لنا كيف ابتدا ان يستريح من ضجر روحه واضطراب
قلبه ه ويعلمنا كافة بمثله ما الدي يجب ان نعمله لنصلح خسارتنا
بعد سقوطنا في الخطيه ه اي انه يجب علينا اولاً ، ان نحرك نفوسنا الي
الرجا برحمت الله وعونه وذلك بتدكرنا افعال جودة الله ورحمته ه
ثانيا انا اذا ما حصلنا علي هذا الرجا السعيد ، نرفع ايدينا الي الرب
مستقطرين وبل نعمته ه حتي ادا اعرفنا من قبل ذلك فرط شقاينا وظمانا
الي دي نعمته ، نتضرع ثالثاً اليه بتحرك قلوبنا متلهفين ه فالي الاول
يشير النبي بقوله ، تذكرة الايام القديمه ه لانه يلزمنا ان نتذكر ونتامل
تاملاً بليغاً في افعال الرحمه والجوده الالهيه التي ظهرة في الدهور
القديمه ه لانه كما قال فم الذهب ، ان الله لم يتغير ونواميس تدبيره في
كل الدهور هي هي ه ولذلك قال الحكيم ، انظروا يا بني قبايل البشر واعلموا
انه ما من احد توكل علي الرب وخزي ه افمن ثبت في وصاياه وتركه او من
استغاثه ورفضه ه لان الله هو رحيم رحمان ويغفر الخطايا في يوم
البلا وهو ساتر لكل من يطلبه بالحق ابن سيراخ ٢ ه اي نعم حقاً انه اذا
ذكرنا

ذكرنا جميع الخطاه والمنافقين الذين اشتهرة توبتهم في الكتب المقدسه ه
كمنسا ، واخاب وملك نينوي ، وداوود ، وغيرهم كثير عددهم ه فلا نري
واحداً منهم رفض من الله اذ استغاث برحمته ه والحال ان هذه الاشيا
كلها عرضت لهم مثالاً وكتبت لموعظتنا ه وايضاً كلما كتب فقد كتب
لتعليمنا ، لكي يكون لنا رجا بالصبر وبعزا الكتب قرنثيه اولي ١٠ ه فلذلك
ينبغي لنا ان نتذكر هذه الامور القديمه لتاييد رجانا واتكالنا علي رحمة
الرب وجودته ه لانه هل ينسي الله ان يتراف او يمنع برجزه رافته
التي من الدهور مزمور ٧٧ ه فالي هذه الموىداة يشير اذاً النبي بقوله ،
تذكرة الايام القديمه ه فكانه يقول انه لكي اعزي نفسي واقوي منتها
في شدة هذا الضجر الملم بي ، والاضطراب والخوف المستحوذ علي ، تذكرة ه
اي ابتداة ان افتكر في رحمتك التي منذ ابتدي العالم اظهرتها نحو ابابنا
حاملاً ضعفهم ، شافياً امراضهم ، مسامحاً لهم باثامهم ، ومترافاً عليهم كما يتراف
الاب علي البنين ه وذلك لانك عرفت جبلتنا ، ولان رحمتك من الدهر
والي الدهر علي خايفيك ه فانا اذاً تذكرة هذا كله ، وهذذة في كل
اعمالك وبصنايع يديك درست ه اي ليتني اني تذكرة فقط بل تاملت
ايضاً تاملاً بليغاً جميع اعمالك اعمال النعمه والطبيعه ، فرايت ان رحمتك
ظاهره في جميعها ه ثم ان النبي يبين لنا ما هي الثمره التي حصلت له
من هذا التامل في افعال الرحمه الالهيه ه مشيراً الي انها هي الامر الثاني
الواجب لاصلاح خسارتنا بعد سقوطنا في الخطيه ه وهي توكيد الرجا

بنيل المعونه الالهيه بعد السقوط من حال النعمه ٥ بقول وبسطت
اليك يدي ونفسي كارضٍ بلاماء ٥ اي فكانه يقول انني اذ هذذة في كل
اعمالك وتاملت بصنايع يديك المنتسبه للطبيعه والنعمه ٠ حصلت من
ذلك علي رجاءٍ جديد ٠ وتجاسرة علي ان ابسط اليك يدي ونفسي كارضٍ
بلا ماءٍ ٠ اي وابسط اليك نفسي كارضٍ قشفه من قبل حرارة الشمس عادمة
الرطوبه بالكليه ٥ فمن ثم بسطتها اليك لتنظر افتقارها الي امواه نعمتك
الالهيه ٥ وهذا المثال الماخوذ عن الارض العادمة الماء ٠ ملايم جداً ٠
وذلك لانه كما ان الارض التي لاما فيها ليس لها نباتة ٠ ولا يمكن ان
تكتسي بالخضره ولا ان تتزين بالزهور ٠ ولا ان تينع اثماراً ٠ بل تكون
مهمله خاليه خاويه ٥ هكذا النفس العادمة امواه النعمه الالهيه ٠ فانه
لا يمكنها ان تنبت باذاء التجارب ٥ بل تكون كالغبار الذي تذريه الريح ٠
وليس لها ثوب البر ٠ ولا زينة الحكمه والفضايل ٠ ولا اثمار الافعال
الصالحه ٥ ويفهم هذا كله الانسان التايب بتجربته ٥ ومن ثم يدرك
بالنتيجه معرفة حال شقايه اعظم ادراكاً ٥ وهذه المعرفة تصيره لا يطيق
التاخير في مصالحة الله ٥ وهذا هو الامر الثالث ٥ وهو الاسراع الي
الله وعدم تاخير التوبه والاعتراف من يومٍ الي يوم ٥ الذي هو
علامة الندامه الحقيقيه التي بها يبادر الخاطي مسرعاً الي طبيب نفسه ٠
كما يسرع المريض الي طبيب جسده اذا اي انه في خطر ثقيل ٠ وكما
يركض العطشان سريعاً الي الماء ٥ واليه يشير النبي بقوله ٠ اسرع
فاجبني يارب فقد فنيت روحي ٥ فكانه يقول انني لم اعد استطيع ان
احتمل

احتمل بعد ثقل شقاي ٥ فمن ثم اسرع اليك يارب لان تغسلني من شناعة اثمي ٠
وتطهرني من اسقام خطاياي التي اوصلتني الي اقصي غاية من الخطر
والضعف ٠ حتي كاني نا هزة النفس الاخير ٥ ثم انه يكرر ابتهاله بنوعٍ اخر
من الكلام قايلاً ٠ لا تصرف وجهك عني فاشابه الهابطين في الجب ٥ اي
لا تتغافل عن استماع تضرعي ٠ ولا تظهر ذاتك نحوي بعيداً عن الاستجابه
والعفو ٠ بل اشرق علي بنور وجهك ٠ وانظر الي بعين القبول والرحمه لئلا
اصير شبيهاً بالهالكين الهابطين في الجب الجهنمي العميق جداً ٥ ويشير النبي
بهذا الكلام الي ان الذي لا يسرع الي التوبه ٠ بل يوخر رجوعه من يومٍ الي
يوم ٠ فهو شبيه الهابطين في الجب الجهنمي ٥ علي ان تاخير التوبه فهو علامة
الرذاله ٥ ويثبت هذا الامر بدلايل مختلفه ٥ الدليل الاول ٥ هو لان تاخير
التوبه يدعو الي خطايا اخر جديده ٥ لان الخطيه التي لم تمح بالتوبه ٠
تجتذب فاعلها بثقلها الي خطيةٍ اخري ٥ الدليل الثاني ٠ هو لانه بتاخير
التوبه تشتد صعوبتها ٥ وبالنتيجه ان من يهرب من التوبه ويؤخرها
لوجه صعوبتها لا يتوب اخيراً ٥ لانه ان كان حينما تكون الصعوبه اخف
لا يتوب ٠ فبالحري انه لا يتوب اذا اشتدة الصعوبه ٥ والحال ان الخاطي بمقدار
ما يوخر التوبه تزداد هذه الصعوبه وتتضاعف ٥ فاذاً بمقدار ما يوخر التوبه
يبتعد عنها ٠ ويكون هذا التاخير دليلاً علي انه لا يتوب ٥ وبالنتيجه
يكون مرذولاً ٥ وقولنا ان الخاطي بمقدار ما يوخر التوبه تزداد فيه
هذه الصعوبه وتتضاعف ٥ فهو لانه بمقدار ما يوخر الخاطي التوبه عن الخطيه

بمقدار ذلك يتملك فيه اعتياده . والحال انه من المعلوم ان العاده تزيد عمل
الخطيه سهولةً . وتضاعف الارتجاع عنها عسراً . فينتج اذاً ان تاخير التوبه
يزيدها صعوبةً ويكون علامةً على عدم التوبه . وهذه الصعوبه الصادره
من الاعتياد في الخطيه وتكثرها ترسم لنا في الكتب باشياءٍ مختلفه . الشبه
الاول . ماخوذ عن قوة اجتذاب الحبال . وذلك لانه يقول الحكيم . اثام
المنافق تقتنصه ويربط بحبايل خطاياه امثال ٥ . لانه كما ان الحبل المولف
من خيطانٍ كثيره يكون اشتداده وقوته بمقدار ما تكثر خيطانه . ومن ثم
قال الحكيم ان الخيط المثلث ما ينجذب سريعاً جامعه ٤ . هكذا العاده في
الخطيه المولفه من خطايا كثيره . كانها من خيطانٍ كثيره تعمل حبلاً شديداً
بهذا المقدار . حتى ان الخاطي المرتبط به يصير عاجزاً الا قليلاً عن مقاومة
التجارب . والرجوع عن الخطيه . ولذلك هوشع النبي يشبه الخاطي الذي اعتاد
الخطيه بعصفور ربط من جناحيه بقوله . ربطه الروح من جناحيه هوشع ٤
اي ان الروح النجس الذي هو الشيطان ربط الخاطي المدمن فعل الخطيه
بعقله وارادته اللذين هما بمنزلة جناحين للنفس ترتفع بهما الى الله .
لان هذا الروح من شانه ان يربط العقل بالغباوه او بعدم التفكر بالامور
السماويه . ويربط الاراده بالقساوه وبانهماكها في اللذات الارضيه .
فكما ان العصفور المرتبط من جناحيه لا يستطيع ان يطير . ولو اجتهد
جداً . هكذا النفس المرتبطه من جناحيها من قبل عادة الخطيه .
باطلاً تجتهد ان تعود ترتفع الى الله وترجع اليه . الى ان ينقطع رباط
عادتها

عادتها الشريره . الشبه الثاني الذي ترسم لنا به الكتب المقدسه قوة اعتياد
الخطيه وصعوبة انتزاعه . هو ماخوذ عن عدم انتزاع سواد الحبشي .
وتبقيع جلد النمر . لانه يقول ارميا النبي . ان قدر الحبشي ان يغير جلده او
النمر تبقيعه . تقدروا انتم ايضاً على عمل الخير اذ قد تعلمتم الشر ارميا ١٣ . وحقاً
ان شبه الحبشي هو ملايم جداً للامر المطلوب . لان ضمير الخاطي يسود كالوجه
بالخطيه حسب قول هذا النبي ايضاً حيث يقول . اسودت وجوههم اكثر من الفحم
ولم يعرفوا [illegible] ٤ . وذلك لانهم فقدوا بهاء النعمه ونار المحبه لان الخطاه
يصيرون مظلومين وباردين من نيرين ومتوقدين . حسب قول ماري غريغوريوس
الكبير . فهذا السواد الحادث من قبل الخطيه مع مدى الزمان . يلتصق بنفس
الخاطي بهذا المقدار . حتى انه يستقيم انه ليس بلونٍ غريب متصل اليها من خارج . بل
طبيعي غريزي قد ولدته فيه . كما ان سواد الحبشي كذلك . لانه كما قال القديس
برنردوس . ان العاده هي كطبيعةٍ ثانيه . وهذا هو معنى قول ارميا النبي المتقدم
تحريره . ان قدر الحبشي ان يغير جلده تقدرون انتم على عمل الخير اذ قد تعلمتم الشر .
على انه كما قال القديس برنردوس . انه يوجد بعض من الناس قد التحموا والتصقوا
بعادة الرذايل كانها جلد . حتى انهم لا يستطيعون ان ينزعوها عنهم . بغير ان
يصلحوا بنوعٍ من الانواع . اي بغير اجتهادٍ عظيم ووجعٍ مولم . كما ان سلخ الجلد
مولم ومفتقر الى عناءٍ كثير . هكذا ايضاً شبه النمر موافق جداً لبيان قوة
العاده وعسر انتزاعها . وذلك لانه كما ان تبقيع النمر هو مختلف . هكذا
الخاطي بتاخير التوبه لا يملك اعتياد خطيةٍ واحده فقط . بل خطايا مختلفه

الانواع جداً . التي يكون تركها عسراً عليه جداً . بل غير ممكن بدون نعمة
خصوصيه من قبل الله واجتهاد عظيم من قبل الخاطي ه الشبه الثالث هو
ماخوذ عن عسر شفا الجراحات المنتنه المعتيقه ه وذلك يقول النبي نتنت
وقاحت جراحاتي من قبل جهالتي ه لانه كما ان الجراحات اذا انتنت ونقادة
عسر شفاؤها وتخيرها ه هكذا الخطايا التي هي جراحات النفس اذا انتنت وقاحت
من قبل اعتيادها عسر شفاؤها جداً ه وراجع ما حررناه بتفسير هذا النص في المزمور
السابع والثلاثون ه الشبه الرابع الذي يرسم لنا به تسلط اعتياد الخطيه هو ماخوذ
عن شدة تسلط اغتصاب المتسلط المظلوم ه وذلك يقول الرسول . فلا تملك
الخطيه في اجسادكم المايته حتى تطيعوا شهواتها ه [illegible] فكانه يقول ان
الخطيه بمنزلة مغتصب ظلوم واجسادكم ضعيفه جداً باذاء مقاومتها حتى
كانها مايته ه فلا تدعوا اذا ان تملك الخطيه بواسطة العاده في اجسادكم
المنسحقه الضعيفه ه لانها اذا تملكت وتسلطت فتكونون مطيعين شهواتها .
متعبدين لها فاذا ليس بباطل ما قلناه في اثبات دليلنا الثاني . على ان تاخير
التوبه هو علامة الرذاله ه حيث اوضحنا ان تاخير التوبه يزيدها صعوبة وعسراً .
ويكون دليلاً على عدم التوبه ه الدليل الثالث ه على ان تاخير التوبه هو علامة
الرذاله ه فهو لان تاخير التوبه يدعو لكثرة الخطايا كما اوضحنا بالدليل الاول ه
ولكثرة الخطايا . تلد قساوة القلب ه لان قساوة القلب تصدر عن انتزاع
اقوى النعم وافضلها ه على ان من انتزاع هذه النعم الخصوصيه تضعف الاراده
جداً باذاء مقاومة التجارب والشهوات ه وينقص توبيخ الضمير . وتشتد

قوة

قوة الشيطان ووساوسه . ومن ثم بعد ما قال ايوب الصديق باقنوم الخاطي .
ثلمني ثلمة في جوف ثلمة ه يزيد علي ذلك قايلاً . وعدا علي مثل الجبار ايوب ١٦
وقال مار غريغوريوس الكبير في تفسير هذا النص . اننا نحن نقاوم عدونا بسهولة
ان لم نطعمه بخطايا كثيره . وان لم نستمر مدة طويله بخطية واحده ه ولكن ان اعتادة
النفس ان تخضع له . فبمقدار ما تخضع له مرات عديده . بمقدار ذلك تصيره اقوى
رجزاً عليها حتى انها لا تستطيع فيما بعد الا بالجهد ان تقاوحه ه فمن هذا
كله ينتج ان تاخير التوبه هو حقاً علامة الرذاله ه ولذلك بكل وجه
من الحق يتضرع النبي نحو الله قايلاً . اسرع فاجبني يارب . لا تصرف وجهك
عني فاشابه الهابطين في الجب ه قال داود النبي اجعلني بالغداه سمعاً
لرحمتك فاني عليك توكلت . عرفني الطريق التي اسلك فيها لاني اليك رفعت نفسي ه
انقذني من اعدائي اذ قد لجاة اليك ه علمني ان اعمل هواك فانك انت هو الاهي ه
التفسير ان النبي يستمر متضرعاً مبتهلاً الي الرب . مستميحاً رحمته التي
بها يحس في ضميره بتعزية ما ذو جيه شاهدة له بان قد تركت له خطاياه ه
فيقول اجعلني بالغداه سمعاً رحمتك ه فكانه يقول اسرع يارب نحوي متعطفاً
وانظر الي راحماً . مضمحلاً ظلام حزني باشراق نور تعزيتك ه مصيري ان اسمع
في قلبي صوت رحمتك . الصوت الذي به اعتدت غالباً ان تكلم القلب المنسحق
والروح المتواضع . اذ تنظر اليه متحنناً . وتترك له خطاياه غافراً ه فهكذا يا الهي
اجعلني ان استمعه داخل ضميري اذا ما عفوت عن خطاياي . فنظرة الجبار رحمه
معزياً ه فالنبي الصديق المنضيق القلب جداً . يلتمس اذا ان يسمع ويفهم
ويحس باطناً بقوة التعزيه السماويه والرحمه الالاهيه ه الصوت الذي يلد

الراحه والتلون والسلام في الضمير المتعب المضطرب المشوش خوفاً لاجل
خطاياه ه الصوت الذي اشار اليه هذا النبي عينه في موضع اخر قايلاً •
اسمع ما يتكلم في الرب • لانه يتكلم بالسلام علي شعبه وعلي ابراره وعلي الذين يردون
قلوبهم اليه مزمور عدد ٨٤ ه اي انه يسأل الرب الحنون ان يقول لنفسه باطناً انا مخلصك
ومغفوره لك خطاياك ايمانك خلصك اذهبي بسلام لوقا ٧ عدد ه وكوني محلوله من
مرضك لوقا ١٣ عدد فليكن لك كما اردت متى ١٥ عدد ه وما يشبه ذلك من كلمات
التعزيه والرحمه التي نطق بها قديماً الرب الرحوم بفمه الاقدس • ولم يزل يتكلم
بها يوماً فيوماً في قلوب الخطاه التايبين ه ثم يتلو النبي قايلاً فاني عليك توكلت ه
فكانه يقول ولواني انا غير مستحق ذلك • الا ان نعمة الرجا التي قد قبلتها
من فضلك الالهي • فهي مستحقه نعمة المغفره • لانه وان كان الخاطي لا يستحق
بذاته شياً عند الله • الا ان النعمه التي قد قبلها تستحق ان تزداد • حتى
اذا ما ازدادت • تستحق ان تكمل حسب قول الجليل اوغسطينوس في رسالته الست
والمايه ه وكما قال هذا القديس • ان الانسان بنعمة الايمان ينال نعمة التبرره هكذي
نحن نستطيع ان نقول • ان نعمة الرجا ايضاً تنال نعمة التبرير ه فالنبي اذاً اذ
طلب من الرب ان يسمعه باطناً صوت التعزيه والرحمه • لم يجيب الرب الحنون
طلبته • بل استجاب له وخوله هذه التعزيه ه الا انه لخوفه من ان يخسرها بسقوطه
من نعمة البر التي نالها بغفران خطاياه • يطلب مستبلياً بكل حرارة قلبه ان
يعرفه الله طريق البر التي ينبغي له ان يسلك فيها ه وهذه هي علامه اخرى
للتايب الحقيقي • وهي انه بعد ان يتصالح مع الله • يحترس في تهذيب حياته
واصلاحها

واصلاحها كما يليق لصديق الله وابنه ه وذلك حسبما يعظ الرسول اهل
افسس بقوله • فانظروا يا اخوتي كيف تسعون باحتراس لا كالجهال • بل
كالحكما مبتاعين الوقت فان الايام رديه ه فلذلك لا تكونوا ناقصي الراي •
ولكن افهموا ما الذي يرضي الله ه وايضاً بقوله قد كنتم من قبل ظلمه • فاما الان
فانكم نور بالرب • فاسعوا الان سعي ابنا النور افسس ٥ فهذا هو اذاً الذي
يطلبه النبي بقوله • عرفني يارب الطريق التي اسلك فيها لاني اليك رفعت
نفسي ه كانه يقول • ولكن لاني قد جذبت قلبي من محبة جميع الخلايق وكل
الارضيات • لارفع اليك كل اشواقي ه ولاني قومت خطواتي اليك لاسلك بحسب
رضاك ه فمن ثم اضرع اليك بان تشرق علي نور حكمتك • ليلا اضل وابعد عنك ايضاً ه
فارض اذاً يارب ان تنير عقلي لاعلم الطريق التي يجب ان اسلك فيها لارضيك ه
ولان النبي كان يعلم ان عدو خلاصنا حينما لا يقدر ان يمنع رجوعنا الى الله بالتوبه
فانه يبذل كل اجتهاده وطغيانه بان يظلم عقولنا ليلاً نرى الطريق التي يجب
ان نسلك فيها لنثبت في البر ه ولذلك يحرك الامنا النفسانيه لكي تظهر لنا الامور
بخلاف ما هي في ذاتها • ومن ذلك يتفق ان يبطل عملنا ه فمن ثم يطلب النبي من
الرب ان ينجيه من تجاريب الشيطان وطغيانه قايلاً ه انقذني من اعدايي
يارب اذ قد لجات اليك ه اي استرني من تجاريب اعدا خلاصي • اذ قد كفرت
بهم والقيت نفسي في حضن رحمتك وعنايتك الابويه • لتستريني هناك كالفراخ
تحت اجنحة الدجاجه ه ولكي لا اعود اخالفك واهرب منك اصلاً • معلمني
ان اعمل هواك ه اي اعني بنور نعمتك الالهيه لاكشف طغيان اعدايي • وارد

تجاريبهم. واري الطريق المستقيمه ٥ وعلي هذا النحو اصلح سيرتي بتجديد فهمي لاستحق
ما هي مشيتك الصالحه المقبوله الكامله. فانك انت هو الاهي ٥ اي كانه يقول حسب
تفسير الجليل اوغسطينوس. انني لقد كنت التجاة الي غيرك ليجددني. لو ان غيرك
خلقني ولكن لانك انت الاهي وخالقي ٥ فلاجل ذلك انت علمني هواك ٥ لانك ان لم
تعلمني ان اعمل هواك فانني اعمل هواي. ويتركني الاهي. تعلمني اذًا ان اعمل هواك ٥
لانه ليس انت الاهي وغيرك معلمي. بل انت الاهي ومعلمي. تعلمني اذًا ان اعمل
هواك لانك انت الاهي الذي يجب علي ان اعبده ٥ وهذا هي غاية رغبتي اي ان
اعبدك واطيعك انت وحدك. لانك انت الاهي ومبدا كل خيراتي وغايتها ٥ انه
الهي الذي قبلت انا منه الطبيعه وكل خيرات النفس والجسد. وانتظر منه المجد
والحيوه الدايمه سعادتها ٥ فلنبحث هو بامر عظيم عجيب انه هذا الملك النبيل يتضرع
الي الله بان يعلمه ان يعمل هواه. اي مشيئته. كانه لم يكن يعرفها ٥ حيث ان الرسول
يعلمنا انه ان كان احد يظن انه قد علم شيا فانه لم يعلم بعد كيف ينبغي له ان
يعلم قورنتيه اولي ٨ ٥ وحسنًا قال مار ايلاريوس. انه ان كان لا علم لنا كيف ينبغي
لنا ان نصلي كما يجب علينا حسبما قال الرسول ٥ فبكل وجه من المعقول والصواب
يطلب النبي ان يعلمه الرب ان يعمل هواه ٥ حيث ان الخطيه اعمت عقل الانسان الي
هذا الحد. حتي انه يكون الظلام بنوع من الانواع في وسط النور ايضًا ٥
وانه مهما كان حق الناموس الالهي منيرًا بهيًا. لا ينيره كما يجب للخلاص
ان لم يكشف له الروح القدس الذي ارسله ابن الله الي تلاميذه ليعلمهم كل حق ٥
قال داوود النبي وروحك الصالح يهديني في ارض مستقيمه ٥ من
اجل

اجل اسمك يارب تحييني بعدلك وتخرج من الحزن نفسي. وبرحمتك تستاصل
اعداي. وتهلك كل الذين يحزنون نفسي لاني انا عبدك ٥ **التفسير** انه
كذا اذ قد التمس النبي الحكمه التي تنتسب الي العقل فيلتمس الان المحبه التي تنتسب
الي الاراده ٥ لاننا حقًا نسلك في طريق البر اذا كنا نعلم ان نعمل الخير ونحب
ان نعمله ٥ فيقول اذًا النبي روحك الصالح يهديني ٥ اي لا روحي المنقود بالخطيه.
بل روحك الصالح ٥ وهو الذي اشار اليه سيدنا يسوع المسيح بقوله. فكم
بالحري ابوكم من السما يعطي روحًا صالحًا للذين يسالونه لوقا ١١ ٥ فهذا الروح
الصالح هو الروح القدس الذي هو صالح بذاته. بل هو الصلاح عينه ٥ وبه
تفاض محبة الله في قلوبنا كما قال الرسول روميه ٥ ٥ وهو يعمل فينا ان
نريد ونعمل الخير ٥ وعنه قال الله بفم حزقيال نبيه. وروحي اجعله في
وسطكم واصنع ان تسلكوا في اوامري وتحفظوا احكامي وتعملوا بها
حزقيال ٣٦ ٥ فالنبي اذًا الي هذا الروح يشير بقوله. وروحك الصالح يهديني
في ارض مستقيمه ٥ اي في طريق البر والحق والناموس الالهي ٥ الطريق
الذي هو وحده مستقيم. وغيره من الطرق لا يوجد مستقيمًا. لكن
معوجًا ٥ او انه بالارض المستقيمه. يفهم الوطن السماوي الذي هو ارض
الاحيا حيث يسكن البر الكامل والاستقامه المطلقه ٥ ولذلك النسخه اللاتينيه
العامه قراة. يهديني الي ارض مستقيمه ٥ ولكن يجب ان نوضح كلمات هذا
النص الالهي بوجه الخصوص واحدة فواحدة ٥ فاولًا يقول النبي
روحك وخطابه هذا يمكن ان يتجه الي الله الاب. او الي الله الابن

لان روح القدس هو روح الاقنومين الالهيين . وينبثق من
كليهما علي حدٍ سوي   وبحسب هذا المعني فسر القديس
امبروسيوس قول صاحب الجليان . واراني نهر ماء الحيوه يبرق
كالبلور خارجا من كرسي الله والخروف ه حيث يقول ان الروح القدس
يدعي نهراً لا عيناً ه لان العين هي التي يصدر منها النهر ه ومن
ثم يعبر عن الاب بعينٍ واما الروح القدس فبنهرٍ . ولا يدعي
عيناً الا نظراً الي الخلايق ه فهذا الروح المعبر عنه بنهر ماء الحيوه .
يقال انه يخرج من كرسي الله والخروف . دليلاً علي انه يصدر من
الاب والابن كانه من مبداء واحدٍ ه فمن ثم يقال من كرسي الله
والخروف بصيغة المفرد في لفظة كرسي . لا من كرسيي بصيغة
المثني ه لانه ينبثق من الاب والابن من مبداء واحدٍ . وهو
الجوهر الالهي الذي هو واحد للاب والابن ه ثانياً النبي وروحك
الصالح ه لان الصلاح ينسب لهذا الاقنوم الثالث بوجه الخصوص
كما تنسب بهذا النوع القوه للاب . والحكمة للابن ه ولهذا يقال
ان كل صلاحٍ وكل قداسةٍ توجد في الخلايق . هي صادره من الروح
القدس ه ثالثاً يقول النبي يهديني ه ولهذه الغايه ارسل الينا
الروح القدس . اي ليهدينا الي طريق البر والحيوه الابديه الي الميراث
السماوي . لانه روح الدخيره روح ابنا الله ه وذلك لانه اذ كان
الروح الخبيث يضع في الطريق التي نسعي فيها عوايق كثيره .
ويخدعنا مراتٍ عديده بالشر بوجه الخير . حيث اننا نحن عميان
ضعفا عاجزون من جهة القوه والنور . لنلتمس طغيانه
ونتقوي

ونتقوي علي قتاله وتجاربه ه فمن ثم لنا مفتقرين جداً
الي ان يهدينا هذا الروح الصالح ويعيننا ه وكذلك منح هذا الروح
الالهي للرسل الاطهار وللمومنين كافةً . ليهديهم ويدبرهم بمعونته
في هذه الطريق الخطره العسره بهذا المقدار . كمعزيهم في
المشقات والاحزان ونورهم في الظلام . وناصرهم في الشدايد .
ومشاورهم في الشكوك . وقوتهم في المخاطرات ه رابعاً يقول
النبي الي ارضٍ مستقيمه ه اي الي ارض الحيوه التي نطلبها
حيث كل شي مستقيم ولا شي دنس ولا معوج ولا تجربه ولا خطر
ولا عاقه في الطريق ه فكما ان عامود النار كان يهدي بني
اسراييل في الليل الي ارض الميعاد . وعامود سحاب في النهار ه
هكذا الروح القدس يهدينا بنوره في ليل البلوي . ويظللنا في
نهار النجاح ه ولا يتركنا الي ان يوصلنا الي هذه الارض المستقيمه
ارض الميعاد الحقيقيه ه لان نعمة الروح القدس هي لنا بمنزلة
نارٍ منيره . وغمامٍ مندٍ ه لانه يلهمنا ويهدينا الي الطريق الصالح
بنعمته السابقه . ويرشدنا بنعمته تحت المرافقه . ويوصلنا بنعمته
اللاحقه . ويثبتنا فيه بنعمته المثبته الحافظه . واخيراً
يكللنا بنعمته المكمله الكامله ه ثم يتلو النبي قايلاً . من اجل
اسمك تحييني بعدلك ه وذلك لان الروح القدس هو لنفسنا
بمنزلة نفسٍ محييه . التي بدونها تكون نفسنا كانها ميته
فاقدة الحيوه ه لانها بدون تحريك الروح القدس هي عاجزه
عن عمل شي نستحق به الخلاص الابدي ه لانه بدون هذا
الروح المحيي . كان العالم كله مايتاً ه وقد رسم الله ذلك
واشار اليه بذلك الحقل الذي اراه تعالي لحزقيال نبيه مملوا

عظاما يابسه ه وقال له يا ابن البشر اتري تحيي هذه العظام ه فاجابه حزقيال
قايلاً ايها الرب الاله انت عارف ه فقال له الرب تنبا على هذه العظام وقل لها
ايتها العظام اليابسه اسمعي قول الرب ه هكذا يقول الرب الاله لهذه العظام هئنذا
ادخل فيكن روحاً وتحيين ه ثم قال للنبي تنبا الي الروح تنبا يا ابن البشر وقل للروح
هكذا يقول الرب الاله ايت ايها الروح من اربع رياح وهب علي هولاي القتله
ليحيوا ه فتنبي النبي كما امره الرب فدخل فيهم الروح وحيوا حزقيال ٣٧ ه فالعالم
اذاً قبلما ياتي هذا الروح المحيي ويرسل اليه ويملوه من اين الاربعة الرياح، قد كان
مايتاً ه لان جميع الناس كانوا كعظام يابسه ه ولكن اذا اتي هذا الروح المحيي وصار
روح الحيوه في كل ما كان مكان واحيي كثيراً من تلك العظام اليابسه ه وقد
يوجد الان ايضاً اعضا يابسه كثيره جداً تحتاج الي هذا الروح المحيي ه ومن
ثم يجب ان نبتهل متضرعين قايلين . ايت ايها الروح من الاربع الرياح وهب
علي هولاء القتله ه وبهذه الرياح الاربع المفهوم بها اربعة اقطار الارض
يمكننا ان نفهم اجزاء اعمار البشر المختلفه ه ونقول ايت ايها الروح من المشرق
وهب علي الذين في سن الصبوة كانهم في مشرق عمرهم ه ايت من القبله
وهب علي الذين بلغوا سن الرجوليه وكانهم في وسط نهار عمرهم ه ايت من
الشمال وهب علي الذين دخلوا في سن الشيخوخه الباردة كانهم في الجانب
الشمالي ه ايت من المغرب وهب علي الذين انتهوا الي سن الهرم وقربوا
الي غروبهم وموتهم ه واحي هولا جميعهم . وارشدهم واهدهم الي طريق مستقيمه
ليستطيع كل منهم ان يقول نحو الرب شاكراً . روحك الصالح يهديني

الى

الى ارض مستقيمه من اجل اسمك يارب تحييني بعدلك ه اي انني ارجو يارب
ان تثبتني في حيوة النعمه الي المنتهي ه وذلك لا من اجل استحقاقي .
بل من اجل مجد اسمك ه وذلك بعدلك . اي بحفظ امانتك في مواعيدك . لانك
عادل امين في كلما وعدت به ه والحال انك وعدت التايبين اليك . والملتمسين
ان يصنعوا هواك بان تحييهم بنعمتك ه فلذلك انا ارجو يارب ان تثبتني في
هذه الحيوه بعدل وعدك . وذلك لاجل مجد اسمك ه ثم ان النبي يختتم مزموره
مخبراً عن الخلاص الكامل الذي كان يتوقعه لنفسه . ولجميع عبيد الله المطلوبين
مثله . وعن العقاب والهلاك الابدي المعد لكل الظالمين قايلاً . وتخرج الحزن
نفسي وبرحمتك تستاصل اعداي ه فكانه يقول حقاً انك اذ تنعطف نحوي بالرحمه
والحنو لاجل مجد اسمك تنزع عني كل هم وغم . وتريحني من جميع اتعابي . وتخرج من
الحزن نفسي كانها من سجن ، وتمسح كل دمعه من جبيني . وتكلل صبري
باكليل العدل ه وبهذا الرحمه عينها التي لها خلصتني تنفذ نيران غضبك علي
اعداي ه ومن ثم تستاصلهم من الارض وتهلك كل الذين يحزنون الان نفسي
بظلمهم واضطهادهم ه لاني انا عبدك . فهذه ه اللفظه يكررها النبي كثيراً في مزموراته .
ويريد بها كل نوع من العبوديه ه حيث ان العبيد علي ثلاث انواع . اولاً العبيد
الذين يستعبدون بطريق الاسر . لاقتدار من يستعبدهم ه فيحصلون ذليلين
محتقرين عاجزين عن كلما يوول لنجاتهم منتظرين فقط رحمة سيدهم وحنوه ه
ثانياً العبيد بطريق الفداء لان من يفتدي اخر بثمن يحصل عبداً له . ويلتزم
له بالامانه والخضوع بحق الفداء ه ثالثاً العبيد بطريق الوظيفه . وهم

المقاومون علي الخدم الشريفه كالنواب والقسوس واصحاب السر وما ماثلهم ٥ فهولاء يدعون عبيداً لمن شرفهم بهذه الخدم الشريفه ٥ فالي هذه الثلاث الانواع من العبوديه يشير النبي بقوله لاني انا عبدك. اي الذليل الحقير العاجز الذي فيّ من قوة يدرك المنتظر رحمتك فقط ٥ لاني انا عبدك الذي افتديته بثمن دمك الكريم من يد المتسلط الظلوم. وانقذته من ايدي اعدايه ٥ لاني انا عبدك الذي شرفته وسمحته برهن قدسك. واجلسته مع رؤسا شعبك. واوضحت له غوامض اسرار حقايقك الالهيه ومستوراتها ٥ الذي تحتذيك غيرتك الالهيه لان تنقذه من اعدايه راحماً. وتخلصه من ظلمهم منتقماً ٥ ليس في هذا العالم فقط. بل علي الخصوص في العالم العتيد ايضاً. حيث تهلكهم في النيران الابديه ٥

فليمنحنا تعالي ان نتحرر من الخطيه بواسطة التوبه الذي ارشدنا اليها هذا النبي
بهذه المزمورات لنصير عبيداً لله مستمرين التقديس والغايه
السعيده لحيوة الابد حسب قول الرسول
فليكن لنا ذلك بنعمة سيدنا
يسوع المسيح له المجد
في الابد
امين

فهرس

ما تضمنه هذا الكتاب من المعاني الجليليه والفوايد الجزيله ٥ وذلك علي ترتيب حروف الهجا وبيان عدد الوجه المبدا فيه ذلك المعني . لتسهل مطالعته علي الطالب

حرف الالف

الله

انسان

ايمان

ارض

استحقاق

حرف البا

بر

بيعه

حرف التا

توبه

تبرير

ماهو اصل تبريرنا من الخطيه ورجوعنا الي الله، وكيف يكون ذلك بالتدريج وجه ٥

كل نوع من التبرير يلزمه جنس المغفره في جميع بني البشر وجه

ارتقاة لوثاروس وكلوينوس ضد تبرير الخاطي وجه

لماذا يدعي تبريرنا بالعماد خلقتنا جديدة وجه

تهم

كيف يجب ان نصمت ونصبر علي التهم ولا نبرر نفوسنا حينما نري انه لا يمكننا ان نبرر نفوسنا خلوا من ان نفحص قريبنا ونخالف السلامه والمحبه وجه ١٦٨

كيف يجب ان ننظر الي ناهيتنا ونميز في ترثما تهم ما رسمه الله من الذي نفعله الناس ونكرم العدل الالهي في خيانتهم وجه

ما الذي ينبغي ان نجيب به اولايك الذين يريدون ان يجتذبونا الي تبرير نفوسنا قايلين انه يناسب مجد الله ان ننفض التهم والناهمون وجه

بيان الاسباب التي لاجلها يجب علينا ان نحتمل التهماة بالصبر والصمت وجه

تعزيه

ما هي الاقوال والمعوايد الالهيه التي تشدد من الخطاة المنعطفين الي الله بالتوبه وتخولهم رجاء وتعزية وافره وجه

حرف الحا

حب

هل ان الوثنيين يستطيعون ان يحبوا الله كالخالقهم بمحبه طبيعيه فايقه علي محبتهم جميع المخلوقات وجه ١١٤

حرف الخا

خاطي

ما هو السبب الاعظم لتوجع الخاطي التايب وجه ٤٥٨

رسم حال الخاطي المتوغل في هيجان شهواته الغير المرتبه وتشويش ضميره وجه

ما هي الواسطات التي يستعملها الباري تعالي ليرد بها الخطاه عن اتباع اغراضهم وجه ٧

ان رجز الله يتعاظم علي الخاطي بمقدار تعاظم محبة الله نحوه، وانه بالخطيه يحصل علي رتبة البهايم كما انه بنعمة انتخابه كان مرتفعا عليها وبماذا يكون الستر شقاء منها وجه ١٩٧

بيان البعد العظيم الذي يحصل بين الخاطي وبين الله بفعل الخطيه وجه

خطيه

ما هي تاثيرات الخطيه ومفعولاتها التي تبقى بعد تبرير الانسان ولماذا لا يشفي منها حينما يبرره الله وجه

العزم علي ترك الخطيه واسبابها ضروري جدا ولازم بكل وجه من الوجوه لكل تايب حقيقي وجه

الخطيه تستلزم ثلاثة امور اي الذنب والدنس والعذاب وجه ٢٩

الخطيه هي كدملة مولمه جدا وكشوك مغروس في قلب الخاطي وجه

ماهو نتن الخطيه ونتيجتها وجه ٩٥

غاية الشقاء والانحطا الذي نصل اليه بارتكاب الخطيه وجه ٩٦

ما هي الافعال الصادره من ارتكاب الخطيه في قلب مرتكبها سيما خطيه الزنا وجه ١٠٥

نلتزم ان نذكر خطايانا الماضيه لنجدد ندامتنا عليها وذلك لاسباب مختلفه وجه ١٤٨

ايضاح وجود الخطيه الاصليه وفي اي شي قايمه ذات هذه الخطيه، وكيف ان خطية ادم تتعدي الينا وتنسب لنا، وما هو الفرق الموجود فيما بين خطية ادم وخطيتنا الاصليه وجه ١٥٦

ما هي تاثيرات الخطيه الاصليه في ارادة الانسان وعقله وجه ١٠٩

كيف جرحت الطبيعه البشريه وفسدت بالخطيه الاصليه وجه ١٤٧

رسم حال الانسان قبل الخطيه وباي طريق سقط منها وجه ١٥٠

خلاص

ان السبب الاخص لشرعت ارسال الله الاب ابنه مخلصًا للعالم هو حرارت اشواق الابرار من العهد العتيق وجه ٢٨

انه لان يوجد سوي تلت طريق كان يمكن ان يفتدي بها الانسان ويخلص وجه ٢٤٩

ان خلاص الانسان وفداءه ما كان يليق ولا يمكن ان يصير بطريق عدل بسيط منزه عن كل فعل رحمة وجه ٢٤٩

انه كان يمكن على الاطلاق ان نتصالح الانسان مع الله ويخلص بطريق رحمه بسيطه الا ان هكذا الطريق لم يكن لايقًا بالله وجه ٢٤٤

بيان النجاة الكثيرة التي حصلت لنا بثمن دم المسيح وجه ٢٥٠

حرف الدال

دينونه

يعبر عن الدينونه الاخيره بالطوفان وجه ٣٠

ان الله لو اراد ان يدينننا ويحاسبنا بغير رحمه لما كان وجد احد يمكنه الخلاص وجه ٢٤٠

داوود

خطايا داوود كانت كثيره وثقيله • وفي اي شي كانت قايمه كثرتها وشناعتها وجه ٩٦

داوود بجلادة صبره وحمته فيما بين تهماة اعدايه وسعيرا نهم استحق ان يكون عبارةً عن سيدنا يسوع المسيح وجه ١١٩

ما هي غوامض الحكمه الالهيه ومستوراتها التي اوضحها الباري تعالى لداوود وجه ٢٦

كيف صار داوود لجميع الدهور منارًا شريفاً ينتفع الجميع به • عن غزارة رحمة الله وصرامة عدله وجه ١٧٥

حرف الذال

ذبيحه

لماذا ابطل المسيح الذبايح العتيقه وكيف يقال ان الله لم يرضَ بها حيث انه تعالى نفسه رسمها ورتبها وجه ١٨٠

ما هي الذبيحه التي لا يريد بها الله قط وجه ١٨٠

ما هي ذبايح العدل التي يسر الله بها في كل حين وجه ١٨٤

بماذا نسهو عن اكل خبزنا الحقيقي اي ذبيحة القربان المقدس • وما الذي يفعله فينا هذا السهو وجه ١٩١

حرف الرا

رحمه

خمسة اسباب يجب على كل انسان خاطي ان يقدمها مع داوود ليستميل الله بها الى الرحمه في المزمور الخامس جميعه

غزارة الرحمه الالهيه نحو الخاطي الراجع اليه تعالى بطريق توبة حقيقيه وجه ٣١

رحمة الله تنقسم الى ثلاثة انواع ، نظرًا الى ثلث انواع اشقايها وتعريف كل واحد منها وجه ١٢٢

رجا

كيف يجب ان نلازم الرجا والاتكال على الرب في كل وقت وحال وجه ٢٥

روح قدس

بيان ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن كانه من بدء واحد وجه ٢٤٨

لماذا اُعطينا الروح القدس • وما الذي يفيدنا به من النعم • وكيف ان هذا الروح الالهي هو لنفسنا بمنزلة نفس حيه التي بدونها تكون نفسنا مايته • وان العالم جميعه قبل ورود الروح القدس كان ميتًا وبوروده احيي كثير من عظامه اليابسه وجه ٢٨٥

حرف الزاي

زنا

مماثلة حال شقا الزناة بحال شقا المرذولين في جهنم وذلك باربعة وجوه وجه ٩٨

الزنا يرتع الانسان المتصف به بالظلام العقلي والعباره • وبيان سبب ذلك وجه ٩٨

الزنا يوجد بالمتصف به عدم البرينه الفضيع شره وهذا الشر العظيم قايم في ثلاثة امور وجه ٩٩

الزنا يربط المتصف به في عبودية الشيطان اشد ارتباط وجه ١٠٠

الزنا يلد في قلب المتصف به وجود الضمير الشديد المها وجه ١٠٠

حرف السين

سما

ان السماوات تزول حقاً وتتبدل ولكن لا بجوهرها بل بشكلها وهكذي الارض ايضاً وجه ٢٢٣

بيان كيف ان قولنا ان السماوات انما تزول وتتبدل بشكلها لا بجوهرها لا ينافي نقض قول هامة الرسل ان السماوات تزول باندفاع شديد والعناصر تنحل بالحر وجه ٢٢٤

ان ثمة الكواكب لا بد تومنها الحريق ولا تنحل بالنار وايراد الادلة علي ذلك. وانها انما تقبل ذلك بجزءها الادني اي بالسماوات الهوائية لا بذاتها وجه ٢٢٥

بيان راي الذين ذهبوا الي ان السماوات العليا تنحل بذاتها حقيقتاً وتحترق لتصير انقي واصفي مما كانت اولاً وجه ٢٢٦

ايضاح راي الذين ونفقوا مابين شهادة الكتاب المقدس ومبادي الفلسفة في معني انحلال السماوات وثباتها وجه ٢٢٧

حرف الشين

شدايد

الشدايد هي الشوك الذي به يسيج الله طريق الخاطي ليلزمه بالرجوع اليه بطريق التوبة وجه ٤٦

الشدايد والبلايا هي كاللجام التي بها يضبط الله الخطاة وجه ٧٠

الذين يوبخهم الله في هذا العالم بواسطة الشدايد الصادرة من قبل رحمته الابوية لهم حق ان يتاملوا الباري تعالي اذ يوبخهم بغضبه في الجحيم ولا يوبخهم بحنوه في المطهر وجه ٨٦

الشدايد هي سهام الله تعالي ولكنها ليست مميتة بل منعشة ومحيية وجه ٨٧

شهوات النفس والامها

لماذا تدعي الشهوة جنداً وكيف هي كاينة ليس في قوت النفس الشهوانية وفي القوة الغضبية فقط بل في القوة الناطقة ايضاً وجه ١٦٥

كيف ان الشهوة تضاد الروح ورسم الحرب الواقعة بينهما في النفس الواحدة وجه ١٦٦

لماذا الشهوة تدعي من الرسول خطية وجه ١٦٨

شفا

ان الذي لا يتامل عظم شفاه ولا يعرفه فلا يهتم في ان يلتمسه بل يحتقره وجه ٢٢٦

حرفا الصاد

حرف الصاد

صديق

تلك مواهب ضرورية للصديقين ومختصة بالمختارين وجه ٦٢

ان الصديقين فقط هم اصحاب الصلوة ولهم سبب عظيم لان يفرحوا ولكن بالرب. وما هو معني قوله بالرب. وما هي الاستقامة المختصة بهم وجه ٦٧

صدقة

الصدقة تدعي دابح للشيطين وجه ٤٢

صلوة

كيف يجب علي المصلي ان يلتمس من الله روح الصلوة وان يعين ضعفه وروحه. وما هي الامور التي تمنع صلاتنا ان تنفذ الحجاب وتصل الي العرش الالهي وجه ٨٧

صلح

انه لم يكن ممكنا ان يتصالح الله مع الانسان الا بثلاث انواع وما هي وجه ٢٠٩

حرف الضاد

ضعف

الضعف ينقسم الي نوعين روحي وجسدي وتعريف اي منهما وكيف يجب علينا ان نفرضهما ونبرا انفسنا منهما وجه [illegible]

ههنا اسباب التي لاجلها يترك الله الانسان بعد تبريره مبرجاً بمثل الضعف الروحي الخطر جداً الذي هو تاثير الخطية ومفعولاتها وجه ١٤

حرف الطا

طفل

ان الاطفال المائتين بغير معمودية يسكنون بعد الدينونة هذه الارض بعد تطهيرها بالنار وتجديدها مسبحين الله الي الابد وجه ٢٣٣

حرف العين

عالم

انه من شان العالم ان يبغض من يرجع بالتوبة من الاتفاق معه الي الاتفاق مع الله وجه ٩٩

علم

بيان افتقارنا الي ان يعلمنا الرب ويرشدنا بروحه وجه ٢٨١

عمل

ما هو العمل الشريف الجليل الذي يجب علي المومنين كافة ان يشتغلوا به وجه ٥٢

حرف الغين

غضب

ما هو توبيخ الرب بالغضب في هذا العالم وتعذيبه بالجحيم في العالم الاتي وجه

حرف الفا

فهم

الله يعطينا الفهم بثلاث طرايق ولاجل ارجعت اسباب وجه ٦٤

روح القدس ينير ما موهبة الفهم علي نور العقل الممنوح لنا من الاب في خلقة الانسان.

وعلي معرفة الايمان الممنوحة من الابن وجه ٦٥

ما الذي يزيده الروح القدس موهبة الفهم علي نور الايمان وجه ٦٦

حرف القاف

قساوه

بيان كيف ان كثرة الخطايا تلد في الخاطي قساوة القلب وجه ٢٧٨

حرف الكاف

كتب

الكتب المقدسه تخبرنا بالبكا والاحزان وبالفرح والتعزيه الممتزجه في حيوة الصديقين وجه

حرف الميم

مطهر

بيان حقيقة الايمان الكاثوليكي بوجود المطهر وجه ٦١

الذين يقدمون الصلوات لاجل الموتى ويعتقدون مع معلميهم وابايهم القديسين

وجوب تقدمة الصلوات لانه مع ذلك يبردون المطهر وهم ينافعون انفسهم وجه ٨١

ما هي التعزيه الصادره من هذه القاعده المختصه بالمسيحيين الكاثوليكيين وجه ٨٤

مسيحيون

كيف يجب علي المسيحيين ان يتبعوا الرب ويخبروا بفضايل الذي دعاهم من الظلمه

الي نوره وجه ٤

مومنون

وجه لتشبيه المومنين بالحجارة الداخله في بنيان بيت الرب وجه

انه يعبر عن المومنين الاشد بالحجاره واما الضعفا منهم يعبر عنهم بالتراب وجه

حرف النون

ندامه

ما هي الندامه الكامله المرتوه من النبي بقوله ليس في الموت من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف لك وجه ٦١

ما هو السبب قلة الندامه في اكثر التايبين وجه ٩٤

ان الانسان لا يستطيع ان يفعل فعل الندامه الكامله خلوا من ان يهبه الله برحمته الخالصه نعمته السابقه التي هي مبدا الندامه بخاصاتها الاربع وما هي هذه الخاصات وجه ٤٦ بيان كيف ان الندامه بحرارة القلب واشفاقه الباطن يفهمها الرب بمنزلة موة في ادنيه كاف لنيل رحمته وجه ٤٥٥

نفس

نفس الانسان وان كانت واحده الا انها بالقوه كثلاث انفس. وبيان شدة الحرب التي تصدر في هذه النفس الواحده. وكيف ان الرسول يسم لنا ذلك كقايدين يضاد بعضهما بعضا وجه

نعمه

تعريف نعمة البر الاصلي التي منحت لوالدينا ادم وحوي وما هي المفضلات التي كانت هذه النعمه تفيضها في نفسهما وجه

ان النعمه التي ينالها الخاطي التايب تستحق ان تزداد. حتى اذا ما ازدادت تستحق ايضا ان تكمل وجه ٢٨

حرف الواو

وفا

انه لم يكن ممكنا ان يستطيع خليقة من الخلايق البشريه والملايكه ان تفي لله ما يقتضي عدله عن خطايا البشر وجه ٢٨

انه لا يوجد انسان بسيط ولو مهما كان قديسا قادرا ان يقدم لله وفا مساويا لاجل الخطيه الاصليه وجه ٤٤

ان سيدنا يسوع المسيح وحده كان قادرا ان يفي لله بطريقة العدل علي الجنس البشري باسره عن الخطيه الاصليه وجه ٤٤

انه لا يستطيع احد بذاته ان يفي وفا تاما مساويا عن خطيته المميته وجه ٤٥

ان سيدنا يسوع المسيح اوفي الله الاب عنا وفاء كاملا بشدة العدل وجه ٢٦٨

حرف اليا

يهود

ثلاث امور كانت لازمة لتطهير اليهود وقد كانت عبارة عن موت المسيح وعن العماد وعن الايمان وجه ١٦٦

يوم

ما هو المفهوم بلفظ الايام في الكتب المقدسة وما هو المفهوم بستة الايام وجه ٢١٨

يسوع المسيح

ما هي اسباب سكوت المسيح فيما بين شهادة الزور والتهم الباطلة وجه

ذبيحة البقرة الحمرة كانت عبارة بنوع خصوصي عن موت سيدنا يسوع المسيح وذلك بتسعة وجوه وجه ١٦٦

بيان كيف ان استحقاق سيدنا يسوع المسيح لم يمتد الى جميع الناس فقط بل امتد ايضا الى الملايكة حتى ما يعلمها الا هو. وباي نوع صار سيدنا يسوع المسيح مخلصا الملايكة وامه [illegible] سيدتنا مريم وجه ٢٢٢

وقفنا موبدا وحبسا مخلدا على يمنت القديس العظيم انطونيوس اب الرهبان بحدث الافقر وذا الكدر لايباع ولا يرهن ولا يغرم دفعه بوجه من الوجوه الثلاث ومن تعدا على ذلك يكون محروم مخزون بكلمة الله القاطعة الذي تحدر النفوس الخالفة الى قاع الجحيم والحمد لله

المحرر [illegible] الخالفة

فهرس

الشهادات الموردة من الاسفار المقدسة المفسرة في هذا الكتاب تفسيرا خصوصيا باختصار

سفر ايوب

لانه جعبته فاحزنني وجه ٨٧

ان كنت اخطا كذ دعفرة في ساعة واحدة لماذا لا تحتمل ان اكون بريا من اثمي وجه

سفر الجامعة

رايت عبيدا على الخيل وروسا ماشين على الارض وجه

ابن سيراخ

لا تكن بلا خوف من اجل الخطية المغفورة لك وجه

اشعيا

ايها الرب الاهنا قد ملكتنا ارباب اخر سواك. بك فقط نتجول لنذكر اسمك فالمايتين لا يحيوا والجبابرة لا يقوموا وجه

اذكرك في جميع سني بمرارة نفسي وجه ١٤٢

ارميا

ان قدر الحبشي ان يغير جلده او النمر تنوعيه تقدروا انتم ايضا على عمل الخير اذ قد تعلمتم الشر وجه ٢٧٥

حزقيال

اني رايت يدا ممدودة الي وفيها صحيفة ملفوفة ونشرتها امامي وكانت مكتوبة من داخل ومن خارج ومحرر فيها المراثي والالحان والولول وجه ٦١

اني لا اذكر جميع اثامه التي فعلها وجه ١٤٦

ايت ايها الروح من اربعة رياح العالم وهب على هولا القتلى فيحيون وجه ١٨٦

هوشع

هانذا اسيج طريقك بشوك وجه ٤٤

متى

ان شككتك عينك اليمنى فاقلعها والقها عنك فانه خير لك ان يهلك احد اعضايك من ان يلقى جسدك كله في جهنم ص ٥ ع ٢٩

رومية

فاما الذي لا يعمل لكنه يؤمن بالذي يبرر المنافق . فان ايمانه يحسب له برا حسب قصد النعمة الالهية ص ٤ ع ٥

الارادة لي ولكن لست اجد ان اعمل الخير فلا اجد ص ٧ ع ١٨

اما انا فجسدي مباع تحت الخطية ص ٧ ع ١٤

اني لست اعمل الخير الذي اريده . والشر الذي ابغضه اياه اعمل ص ٧ ع ١٩

فلا تملكن الخطية في اجسادكم المايتة حتى تطيعوا شهواتها ص ٦ ع ١٢

قورنتية اولى

واما انا فقليل لي ان تحكموا انتم علي وان يحكم علي يوم انسان ص ٤ ع ٣

غلاطية

الجسد يشتهي ما يضاد الروح . والروح ما يضاد الجسد ص ٥ ع ١٧

عبرانيين

لا تنسوا الاحسان والشركة . فان الله انما يرضى بمثل هذه الذبايح ص ١٣ ع ١٦

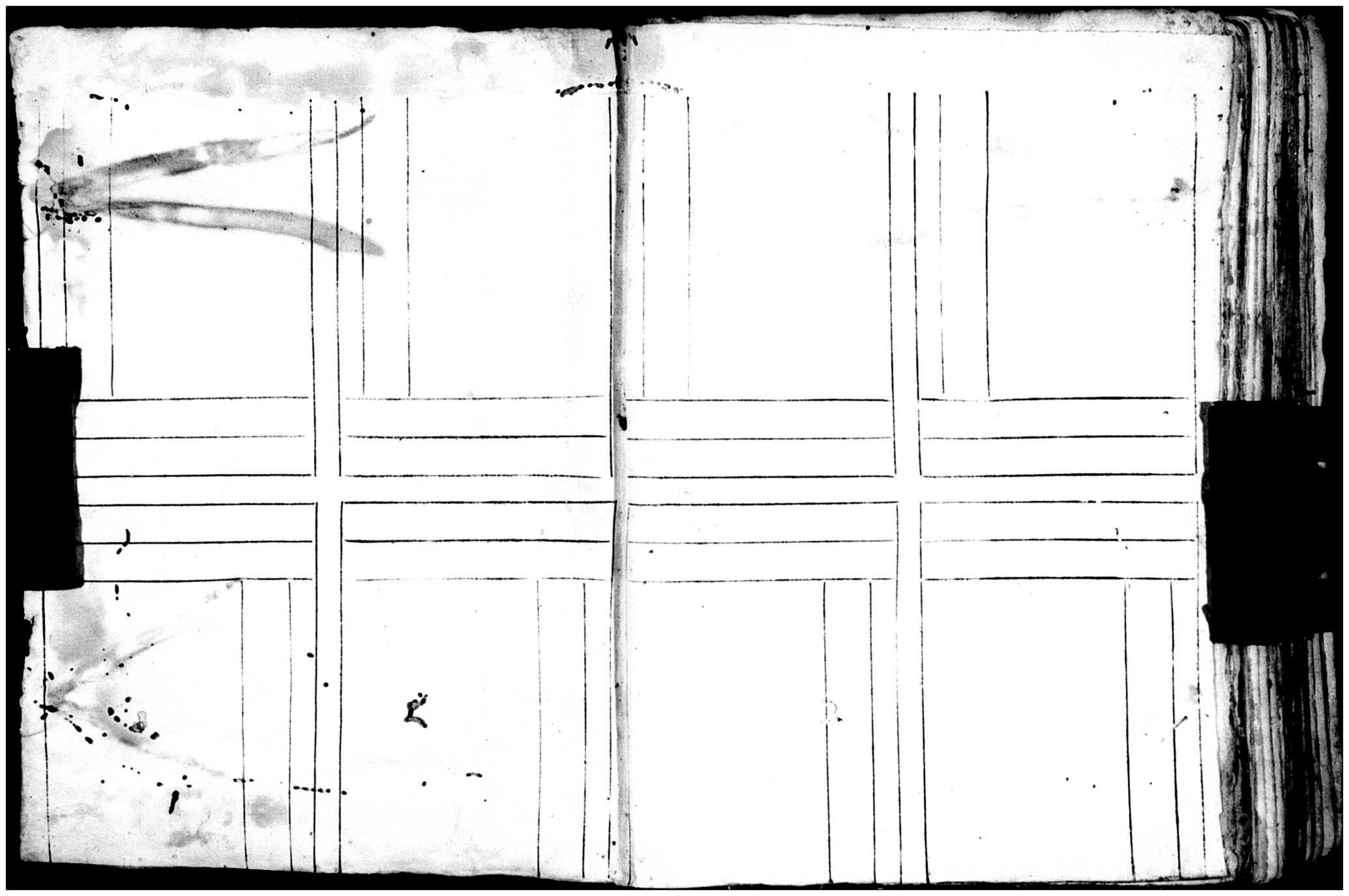
بطرس اولى

الخلاص الذي التمسه الانبيا وفحصوا عنه الذين تنبوا عن النعمة التي تكون فيكم باحثين عن الوقت والزمان ص ١ ع ١٠

رويا

اراني نهر ماء الحياة يبرق كالبلور خارجا من كرسي الله والخروف ص ٢٢ ع ١

تم الكتاب والحمد لله التواب



END

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 18

ITEM 5

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

19